حِوارٌ مَعَ الدُنْيَا

تألِيف

فضيلة الأستاذ

الدُّكتُور خَالد رَشِيد الجُمَيْلِي

الفَقيهُ الأدِيب

إلى روادِ الهَـوى العـذريّ حيـثُ الـسمّو والاسـتقامة إذْ هـم يقـاومون ولا يساوِمون، عن الحقّ لا يزيغون لا يعبّونَ من الدُنْيَا الفانية، بـل ينهلّـون وكأنّهم ملائكة الرحمة والهدى، بهـم تَعـرُج الأمـة إلى ثُريا النجـوم مـا كانـت امرأة عندهم شراباً أو طعاماً بل هي للروحِ بلاسِـم ، وللقلـبِ مـراهم، ولّلـب معالم، لا يصلون إليها إلا باقدار الرحمن فإن أُبيحت لهم هاموا، وإن حُرّمـت عليهم صاموا.....

ملحمةُ قصةِ مسيرة حياةِ الفقيه الأديب الأستاذ الدكتور خالد رشيد الجُمَيْلِي:

تاللهِ لا أبْتغـــى بَرْقَـــاً مِـــنَ الـــذّهَب

بل أبْتَغي عودة الإســـلام في العَـــربِ

جِسمُ وروحُ إذا ما اتّحـــدوا بلَغـــوا

الشمْسَ والنجمَ بعَد الغيم فالـــسحُّب

هذي منازلُنـــا مُـــذ شـــعَّ ســـيّدُنا

محمدُ المصطفى الهـــادي أبُ الرُّتَـــبِ

مقدّمة

أشرقَت الحياةُ في حيٍّ شعبيٍّ موسوم بمحلّة المشاهدة في الكرخ وُلِد الجُمَيْلي وكأنّه على علمٍ بالمعاناة الشاقّة التي سيتصارعُ معها الوليد، ولهذا دامت ولادتُه ثلاثة أيامٍ، تُعاني أُمُّه عذاباً لاهباً، وألماً واصباً هبط إلى الدُنْيَا وهو يوسفيٌّ في الجمال، محسودٌ في الكمال، استبشرَ الوالدان، والأخوة الأربعة والأخوات الأربع بقدومه، فرحينَ بخاتمة العنقود ظانين أنّه مدلّل الوجود، نَحَروا ما نحروا له فرحاً واستبشاراً وهم جاهلون بخفايا الأقدار إذ الليالي حُبالى قد تلد ما يُمَزِّقُ القلوب، وإن كانَ أحلى محبوب، مرّت الليالي بستة شهور كأنّها الربيع الباسم بالسرور الهائم والليالي حبالى قد أجاءها المخاض إذ أُصيبَ الفتى مُذ كانَ في المهد صبيا حيثُ أحلامُ البراءة تُداعبُهُ مع الورد الذي يغمُرُهُ إذ المهد يمتلئ بالورد الذي يأتي به إخوتهُ إليه، وهم يقولون يا وردُ إلعب بالورد، وعلى حين غفلة حلّت الداهيةُ العظمى بعينيه الساحرتين، عيون المها كما غيّبتها الأقدار إذْ أقمحتها بأغلال الدُنْيَا حيثُ القيود ما فارقتهُ بكل الوجود إذ قيّدته من مهدهِ إلى لحده، قال الأديب الجُمَيْلي: -

ذابَ قلبي في هواكِ يا سَمر ... فارحميني بحديثٍ في السَّحَر
يُذهِبُ الأشجانَ عنّي والْجَوى ... ويُعيدُ بَسَماتي والنظر
يوسفيٌّ حُسْنُ ليلى مثبتٌ ... بوجود الله من سِحر الصّور
شفتاها ورقتا زهرٍ عطِر ... أو كياقوت من النار انصهر
شعُرها ليلُ شتاءٍ غائمٍ ... وجهُها فجرُ ربيع قد ظهر
أنفها عقدُ بنان من دُرَر ... فمُها فيه الآلي مستتر

جئتُ دُنْيَانا غزالاً كالقمر بعد
ستٍ من شهورٍ صرتُ مكفوف البصر

هذه المقطوعة الشعرية صورة معاناة الأغلال التي قيد الجُمَيْلي بها.

◈ **الحِوَار الأول:**

الدُنْيَا: مالي أخالُ الجُمَيْلِي يتصارع مع دموع الأسى مذ قيّدته الأغلال؟ أما آن الأوان ليبتسم للحياة؟

الجُمَيْلِي: وهل ابتسمت الحياة لي حتى ابتسم لها؟

◈ **الحِوَار الثاني:**

ألست بفقيهٍ كبير وأديب شهير؟

الجُمَيْلِي: يا دُنْيَا لو أطلعت على معاناة الفؤاد، ما ذقت طعم الرقاد يا دُنْيَا إنك زوج إبليس اللعين محرومة من القلب الحزين، ومن كان محروم الأحزان، لن يشعر بمن يصب عليه العذاب ألوان.

◈ **الحِوَار الثالث:**

الدُنْيَا: اخضع يا جُمَيْلِي إلى الواقع مهما صار وكان، واخلع ثوب الأسى والأشجان فإنك بعد حين راحل، وما من بدر إلا وهو آفل، اهل مما عندي من ملذات وسرور قبل أن تحتضنك القبور، إذ أنت عندي مرة لا مرتين.

الجُمَيْلِي: بئس هذا النصح والإرشاد، إنك لا تحسنين إلا الفساد والإفساد لذاتك تزيد في النوم ألماً وإيلاماً، كم صاحب معاناةٍ زادت معاناته حيث تجر جرينه تارة إلى الحسناء، وتارة إلى الخمور، إنها في الليل لذةٌ وسرور وفي النهار أسىً وثبور، يا زوج إبليس اللعين دعيني مع أغلالي الحامية، وذريني أتصارع وأنتصر بالصبر حيث أنه بلاسم الأرواح، تهنأ به الأفراح.

◈ **الحِوَار الرابع:**

الدُنْيَا: كن مع أفكارك حتى الرحيل، وتدبر فلان وفلان وفلان كيف بالخمر يهنؤون، وكيف برائدات الهوى يُنعّمون! وأنت مع حياة الأحزان والأسى، وكأنّ دموعَك الحمراء سلوتُك التي لا تنسى.

الجُمَيْلِي: يا زوج إبليس اللعين، لذتي مع رضا المبدع الجليل، ما عندك من لذات سراب زائل، وما عند الله تعالى في جنة الفردوس بدر ليس بآفل.

◈ **الحِوَار الخامس:**

الدُنْيَا: أتذكر أول جمرة كوت قلبك، وأتعبت لبك؟

الجُمَيْلِي: نعم، كنت في السنة الثالثة، قد سمعت بائعاً متجولاً ينادي بيض اللقلق، فناديت أمي أريد بيض اللقلق ولما همّت أمي بالخروج، قالت لي لا أستطيع الخروج حياءً من مقهى الرجال، فسر قُبُلا وتيامناً واشتري ما تشاء هنا شعر الجُمَيْلِي بما يصيب كرامته من احتمال تدخل الصبية بشأنه، فقال لأمِّه لن أذهب وحيداً أبداً، وكأن لسان حاله يقول تهشيم العظام أهون من تهشيم الكرامة، أقسمت أمه أن بائع الحلوى قريب، ثم أقسم الصبي المعذّب أن ينتصر على شهوة النفس فرمى الأربعة أفلس وعاد إلى حجرته التي قلّما يفارقها.

ابتسمت الدُنْيَا وقالت له: أتذكر جمرة أخرى؟

قال: نعم مذ عدت إلى المدرسة وأنا في الصف الأول المتوسط صعدت السيارة المرقمة بأربع وعشرين لتوصلني إلى بيتي قرب جامع قدوري الحداد، وقد سقطت سلسلة المفاتيح من يدي، وسمعت سقوطها، إلا أنني جلست على كرسي قريب من الباب وطفقت أصعد الحسرات، وأرسل الزفرات، وشعرتْ غادة كرخية أصليةً بلهب الأنفاس كأنها رشأً جميلة، وهي تقول مفاتيحك هوت على الأرض أجبتها بابتسامة كذوب لا تعبر عن حقيقة القلب المنكوب وقد أعادت الكلام ثلاث مرات، وليس للجُمَيْلِي إلا البسمة المصطنعة كيف يترل وهو في ذروة الكرامة والعنفوان ليتلمس الثرى من أجل سلسلة تضم مفاتيح برج الحمام أو حقيبة كتبه شعرت مهاةٌ أوقد من تلك الرشأ ذكاءً أو أعمق وفاءً قالت لها: كيف يترل هذا الفتى الأنيق ذو القلب الرقيق إني لنازلة دونه فأتت بالسلسلة تحملها إلي وكان قلبه

أشد شوقا إليها حيث أنها جذبت قلبه إليها إذ شغفته حباً وأرجفته قلبا وتيمته لُبـاً بفضلها العميم وبخيرها المقيم وبصوتها الذي كان أعذب من كل بلبل وسيم، أنـه صوت ملائكي مزكوم بلا زكام غناء بحرف ألف أو بفتحة مشبعة تخرج لا من فم بل من الخيشوم كما قال كعب بن زهير:

وما سُعاد غداةً البين إذ رَحَلـوا الاّ أغنُّ غضيض الطرف مكحولُ

قلتُ:

كرخيّةُ غنّـاء حمـراء بيـضاء تفاحةُ عجميّة سرّاء لا ضـرّاء

◈ **الحِوَار السادس:**

الدُنْيَا: زدني جمرة أخرى؟

الجُمَيْلِي: حينما تخرجنا من جامعة بغداد ذهبنا فرحين مستبشرين لنستلم كتب التعيين، فإذا بمدير التعليم الثانوي يقول لنا: إنّ المدير العام نور الحافظ (رحمـه الله) يقول يعين الأصحاء قبل الأكفاء، هنا كانت كلمته صاعقة على القلوب، كيـف يقول نور الحافظ هكذا وهو أعلم بذكائنا وعلمنا؟ من أكفاء البصر من قال نقتحم الباب ونصنع ما نشاء به ومنهم من فكر بالانتحار إلا الجُمَيْلِي فقد قال لهم: أنـا ذاهب إليه عصراً إلى مترله الكائن في المنصور طرق الباب عليه فأحـسن اسـتقباله ووعده خيراً غداً، وفي الغد صدر أمر التعيين، وهنا كملت فرحة المسيرة إذ ذهبت إلى متوسطة أبي غريب للبنين، وذهب أكفاء البصر كل حسب ما قسم الله له.

◈ **الحِوَار السابع:**

الدُنْيَا: ما لي أخال من يتبرع بوضع العثرات أمام أصحاب الحسرات؟

الجُمَيْلِي: هكذا الأشرار يتبرعون بوضع الصخور أمام الأكفاء، وكأن بينهم أشد العداء، أذكر أننا حينما أكملنا الثانوية قبلونا ابتداءً ثم قالوا: لم يتم قبولكم إلا إذا وافق رئيس الجمهورية عبد الكريم قاسم (رحمه الله) وقد ذهبنا إلى وزارة

الدفاع أياماً وشهوراً حتى صدرت موافقة عبد الكريم قاسم (رحمه الله) فباشـــرنا مسيرة الحياة.

والجُمَيْلِي رفع شعار (لا عجاب على ذي الجناح إذا طار ولكن العجـــاب إذا طار مكسور الجناح).

ذكريات الأسى والأحزان لها بداية وليس لها نهاية حتى بعد التعيين في ممارسة الوظيفة، أذكر أن ملفتي ليس فيها إجازة يوم واحد في خدمة خمسة وأربعين عاماً، وحينما أردنا التمديد لنخدم الوطن المجيد، علي الأديب وزير التعليم العالي رفض إلا بموافقة اللجنة الطبية العليا، وقد وافق الأطباء على البقاء، ثم أصر علي الأديب على إخراجنا وهو يعلم الثلاثين كتاباً التي قدمناها للمكتبة العربية الإسلامية، مع خمسين بحثاً مطبوعاً منشوراً، إلا أنه أبى، وما أشد حقده على من كان أستاذاً أولاً، ومـــن كان أستاذاً من سنة التسعين، وكأنه محروم من هذه النعم، لماذا أبعـــد الأســـاتذة الأعلام ونشر دونهم كوابيس الظلام؟!.

◈ **الحِوَار الثامن:**

الدُنْيَا: وهل الحروب تفتح أفواهها وتصلي نيرانها على أسرى الظلام؟

الجُمَيْلِي: نعم، ورب الكعبة.

أذكر أنني أدرّس في كلية الإسراء فأصرّ الجاهلون وتراكم معهم الحاســـدون والطائفيون، كل ينبح حتى استقال الجُمَيْلِي؛ لأنه يعلم علم اليقين أنّ تاج الأقـــدار النظارة السوداء ما دمت متمسكاً بها، فإن الحروب لها بداية وليس لها نهاية.

◈ **الحِوَار التاسع:**

الدُنْيَا: يقولون إن الجُمَيْلِي يميل إلى الحكمة ميلاً شديداً؟

الجُمَيْلِي: أيّ فقيه لا يميل إلى الحكمة وهو يحفظ قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (البقرة: ٢٦٩).

◈ **الحِوَار العاشر:**

الدُنْيَا: ناشدتك الله أن تجود علينا ثُلّةً من الحكم البالغة والأقوال السائغة.

الجُمَيْلِي: سمعاً وطاعة..

- الحكمة الأولى: ما أقبحَ الإنسان إذا استمرأ الذل والهوان.
- الحكمة الثانية: لا يوجد أحقر من الإنسان إذا تجاوب مع الذل والهوان ولا سيما إذا رضي باحتلال الأوطان شر الأنذال من رضي بالاحتلال.
- الحكمة الثالثة: المسلم الحق من يقاوم ولا يساوم.
- الحكمة الرابعة: المسلم الحق هو الذي يقول الحق إذا قال، ولا يميل عنه إذا الجبل مال.
- الحكمة الخامسة: لو قال كل مسلم الحق كما يجب لظهر الحق كما يُحب.
- الحكمة السادسة: لا يظهر الحق إلا إذا تعادلت القوى.
- الحكمة السابعة: لو تصارع اليأس والأمل فطرح اليأس الأمل أرضاً وجثم على صدره بل وضع الحسام على نحره قلت: إن الأمل سوف يفرح بنصره.
- الحكمة الثامنة: لو جثم غول على صدري بل وضع الحسام على نحري لكان أهون على دهري من أن يصبح أمري بيد غيري.
- الحكمة التاسعة: قد يكون الزواج تابوت الأبطال لأن مساميره الأطفال.
- الحكمة العاشرة: شر إلاتلاف من ديمومة الخلاف.
- الحكمة الحادي عشرة: خلاف الجدات والأجداد قد يؤثر على سمعه الأحفاد.
- الحكمة الثانية عشرة: خلاف الآباء والأمهات قد يهز سمعة البنات.
- الحكمة الثالثة عشرة: قلب المرأة صغير لا يسع إلا لواحد فإن دخل آخر شيع ذلك الرائد.

- الحكمة الرابعة عشرة: قلب الرجل كبير يتسم بالسعة لهذا أباح الله له الاقتران بأربعة.
- الحكمة الخامسة عشرة: أعوذ بالله من المرأة إذا أحبت لأنها تعطي كل شيء، وإن بغضت أتلفت كل شيء.
- الحكمة السادسة عشرة: لا تبكي المرأة بقلبها وإنما بعينها، وإلا ما بقيت امرأة في الدُنْيَا أبداً.
- الحكمة السابعة عشرة: المرأة قارورة بيضاء.. أغضِبها تعرف حقيقة ذلك الصفاء.
- الحكمة الثامنة عشرة: أسس البقاء الحبُّ والتضحية والصبر والوفاء.
- الحكمة التاسعة عشرة: لا يؤذي الجار إلا العار.
- الحكمة العشرون: إذا تعسف الولي فحكمه حكم الطلي قصدت به الولي إذا لم يوافق على زواج ابنته جاز لها تزويج نفسها دون استشارته.
- الحكمة الحادية والعشرون: لو تخلص المجتمع من المنافقين لتخلص من الطغاة والظالمين.
- الحكمة الثانية والعشرون: لو رزقت الدُنْيَا بعشرة من طوعةِ وبعشرة من الحر ابن رياح لامتلأت بالسرور والأفراح.
- الحكمة الثالثة والعشرون: سر سعادة المرأة وشقائها لسانها.
- الحكمة الرابعة والعشرون: قد يكون لسان المرأة أقوى مِعولاً يهدم القصور.. قصور الهناء ويشيد قبور الشقاء.
- الحكمة الخامسة والعشرون: وجه المرأة من بين الحجاب كالقمر من بين السحاب.
- الحكمة السادسة والعشرون: الشعب هو الأصيل والحاكم هو الوكيل.
- الحكمة السابعة والعشرون: الأدواء امتحان وابتلاء من ربّ الأرض والسماء.

- الحكمة الثامنة والعشرون: أسرار نجاح أصحاب الابتلاء تكمن في الصبر على الشقاء.
- الحكمة التاسعة والعشرون: المرء بلا إيمان كسفينة بلا ربان.
- الحكمة الحادية والثلاثون: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها مع أنها من أقوال الإمام مالك فقد أقنعت بها فاعتنقتها إذ الرأي ليس ملكاً لصاحبه وإنما هو ملك لمن آمن به.
- الحكمة الثلاثون: صوت المرأة الرخيم أعذب من الماء الوسيم.
- الحكمة الحادية والثلاثون: يشبع الضيف بالاستئناس والبسمة إذ هذا خير له من ألف لقمة.
- الحكمة الثانية والثلاثون: للقائد اللبيب سيفان حسن اللسان مع منطق الإحسان.
- الحكمة الثالثة والثلاثون: سر الضمائر يكمن في التعبير عن صحة السرائر.
- الحكمة الرابعة والثلاثون: لا عجاب على مطلوق الجناح إذا طار في عالم الأفراح، وإنما العجاب على مكسور الجناح إذا طار.
- الحكمة الخامسة والثلاثون: من الإنسان السعي والحركة ومن الله البركة.
- الحكمة السادسة والثلاثون: الرزق يملكه الرحمن في خزائن السماء، والسعي مفاتيحه بيد الإنسان.
- الحكمة السابعة والثلاثون: حسن النية يصلح البرية.
- الحكمة الثامنة والثلاثون: لو تعاونا على البر لامتلأت جهودنا بالخير.
- الحكمة التاسعة والثلاثون: شر الإتلاف من شدة الخلاف.
- الحكمة الأربعون: الفرقة تقطع أجنحة النسور وتكسر مناقير الصقور.
- الحكمة الحادية والأربعون: التأليف بين القلوب أعذب من لقاء المحبوب.

- الحكمة الثانية والأربعون: أقسمت بعلام الغيوب لا تنهض الأمة إلا بالتأليف بين القلوب.
- الحكمة الثالثة والأربعون: يسمى الطير غريباً إذا انفرط عن صحبه.
- الحكمة الرابعة والأربعون: إذا كثر الاختلاف قل الإنصاف وكثر الإتلاف.
- الحكمة الخامسة والأربعون: (ما مر بالكون حادث ضائع وإنما هو بيد حاسب بارع)[1].
- الحكمة السادسة والأربعون: المؤمنون هلكى إلا المخلصون.
- الحكمة السابعة والأربعون: لا يجتمع في القلب الطهور نقيضان سعادة وشقاء، مودّة وبغضاء، أمانة وخيانة، فإن حجبه الرين كان كفاقد نور العين لا يدرك الظلام والضياء ولا الصبح ولا المساء.
- الحكمة الثامنة والأربعون: أعز الشمائل الأمر بالفضائل، والنهي عن الرذائل.
- الحكمة التاسعة والأربعون: قمة الروعة تتجلى بحسن السمعة، حسن الأدب أغلى من ثروة الفضة والذهب، كل وردة في ذبول إلا المرأة الخلوق فإن أريجها لا يزول.
- الحكمة الخمسون: حسن النية يفضي إلى حسن السجية.
- الحكمة الحادية والخمسون: انتشر الإسلام بحسن الأخلاق.. لا بضرب الأعناق.
- الحكمة الثانية والخمسون: الأدب في الصغر يورث طب الثمر عند الكبر.
- الحكمة الثالثة والخمسون: خيرُ الخصالِ الأدب، وشر المقال الكذب.
- الحكمة الرابعة والخمسون: من لم يلتزم بأدب القرآن كفارسٍ بلا سيف ولا سنان.

---

(١) أنظر: كتاب إبطال اللاغاية.

- الحكمة الخامسة والخمسون: يشترى العبد بالدراهم.. ويشترى الحر بالمكارم.
- الحكمة السادسة والخمسون: روح العقل عند العرب الالتزام بالأدب.
- الحكمة السابعة والخمسون: العلم بلا إحسان كذئب بلا أسنان.
- الحكمة الثامنة والخمسون: العلم بالطلب، والخلق بالأدب.
- الحكمة التاسعة والخمسون: ليس للمكارم حجاب؛ لأنها نور ينشر بفتح الأبواب.
- الحكمة الستون: العلماء بلا آداب كجنة أصحابها الخراب.
- الحكمة الحادية والستون: الرجل الأمين من حسن فضيلته وإن ساءت فصيلته.
- الحكمة الثانية والستون: العلم والأدب جناحا من غلب.
- الحكمة الثالثة والستون: من أدّب ولده أرغم حاسده.
- الحكمة الرابعة والستون: من أدب ولده صغيراً سر به كبيراً.
- الحكمة الخامسة والستون: الذليل مقيد بأتعس القيود في كل وجود؛ لأنه ككلب إذا لم يسد بحث عن سيد، والعزيز جواد صائل مهاب ودود وإن كان أفقر من في الوجود؛ لأنه لا يشكو إذا جاع ولا ينحب إذا الخطب راع ولا ييأس إذا الكل باع.
- الحكمة السادسة والستون: قد يفضي التأديب إلى تقويم الكلب والذيب.
- الحكمة السابعة والستون: سوء الأخلاق قد يفضي إلى ضرب الأعناق.
- الحكمة الثامنة والستون: من كثر أدبه أعزه صُحبه.
- الحكمة التاسعة والستون: من التزم بحسن الأدب تخلص من شدة العتب.
- الحكمة السبعون: من التزم بالاستقامة توّج بالكرامة.
- الحكمة الحادية والسبعون: من كان في الدين دؤوباً كان عند الله محبوباً.

- الحكمة الثانية والسبعون: من عجز عن إصلاح نفسه تعرض إلى ضيق نفسه.
- الحكمة الثالثة والسبعون: من لم يكن من الأتقياء فشل في إصلاح الأباء.
- الحكمة الرابعة والسبعون: منْ تعدّى على حقوقِ الناس عجز عن إصلاح الناس، ومن لم يخلص إلى الناس حرم من إخلاص الناس.
- الحكمة الخامسة والسبعون: الرجل العظيم من هدى الناس إلى الصراط المستقيم.
- الحكمة السادسة والسبعون: خيرُ الناس من اتّعظ بخطوب الناس.
- الحكمة السابعة والسبعون: خيرُ المعلمين الزمان وخير المتعلمين الإنسان.
- الحكمة الثامنة والسبعون: ليس السديد من نظر وإنما السديد من اعتبر.
- الحكمة التاسعة والسبعون: اتعظ بمن أمامك ظهر، وبمن في الزمان غبر، هكذا علمتنا جامعة الدهر.
- الحكمة الثمانون: تدبر وأمعن النظر حتى تكون خير من أعتبر بظهور العِبَر.
- الحكمة الحادية والثمانون: لا تغتر بأيام السلامة لئلا يعقبها أيام الندامة.
- الحكمة الثانية والثمانون: إذا ثلجَ القلب وانجمد أذابه زيارة القبر؛ فإنه يثير الاعتبار ويذيب بَرَد الأمطار.
- الحكمة الثالثة والثمانون: اللبيب يعتبر بالإشارة فإنها قد تكون خير من العبارة.
- الحكمة الرابعة والثمانون: من لم يغتنم الفرصة أصيب بعذاب الغصّة.
- الحكمة الخامسة والثمانون: العمل المجهد خير من الفراغ المفسد.
- الحكمة السادسة والثمانون: خيرُ الناس من اتّعظ بنفسه قبل أن يتعظ غيره به.
- الحكمة السابعة والثمانون: أعضاء الإنسان الزمان كلما سقط يوم سقط عضو من أعضائه.
- الحكمة الثامنة والثمانون: الجهول من رأى الفراغ فراغ.

- الحكمة التاسعة والثمانون: الحاكم الفاشل من اعتمد على السفيه والجاهل.
- الحكمة التسعون: لا تؤجل الغد إلى الغد.
- الحكمة الحادية والتسعون: الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك.
- الحكمة الثانية والتسعون: لا تغتر بالعمر فإنك ذاهب إلى القبر.
- الحكمة الثالثة والتسعون: من طلب النجاح ضحى بالراحة.
- الحكمة الرابعة والتسعون: الأغلى الثمين من كان في الحياة أمين.
- الحكمة الخامسة والتسعون: من خان هان.
- الحكمة السادسة والتسعون: اليدُ الأمينة ثمينة فإن خانت هانت.
- الحكمة السابعة والتسعون: خير الرجال من كان قدمه في الثرا ورأسه في الثريا.
- الحكمة الثامنة والتسعون: لا عذر في غدر.
- الحكمة التاسعة والتسعون: صاحب الشرف المروم لا يقتنع بما دون النجوم.
- الحكمة المائة الموفية: المرأة التي لم تطِع برفع الطرف أطاعت بعود الطرف.
- الحكمة الأولى بعد المائة: يطيب الرقاد مع بلهاء تحكى مالها وما عليها فوق الفؤاد.
- الحكمة الثانية بعد المائة: من بغى بسلاح الباطل بُغِي عليه بسلاح الحق.
- الحكمة الثالثة بعد المائة: يستريح النائم من قيود الحياة كما يتروح السجين في فناء السجن.
- الحكمة الرابعة بعد المائة: المطيعات من النساء حلائل والعاصيات خلائل.
- الحكمة الخامسة بعد المائة: ذكرى الذي يخفق بين الضلوع تفجر الأسى والدموع.
- الحكمة السادسة بعد المائة: الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة.

- الحكمة السابعة بعد المائة: الفقر يخرس الفطن عن صحبته.
- الحكمة الثامنة بعد المائة: الفقر الموت الأكبر.
- الحكمة التاسعة بعد المائة: (ألا وإن من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن، وأشد من مرض البدن مرض القلب، ألا وإن من النعَم سعةُ المـــال، وأفضلُ من سعةِ المال صحّةِ البدن، وأفضلُ من صحةِ البدن تقوى القلب).
- الحكمة العاشرة بعد المائة: قال محمد بن الحنفية أيضاً: (يا بنيّ إني أخاف عليك الفقرَ فأستعذ بالله، فإنّ الفقرَ منقصةٌ للدين، مدهشة للعقل، داعية للمقت).

◈ الحِوَار الحادي عشر:

الدُنْيَا: أيُّ علمٍ بدأت به في تنوير عقلك الثاقب؟

الجُمَيْلِي: إنّه القرآنُ الكريم لا كتاب سواه، لا بلسم سواه، تمنيـــت فـــداه إذ ما رأيت ما عداه حوى لغةَ العَرَب فكان أغلى ورب الكعبة من الفضة والـــذهب، ما تدبّره لبيب إلا رأى فيه كل عُجابٍ عجيب، له ما ينيف علـــى خمـــسةِ آلاف تفسير ولو انتهت القارات من الأغوار فإنّ القرآنَ الكريم لا ينتهِ من الأسرار، لمبادئه بداية وليس لها نهاية.

◈ الحِوَار الثاني عشر:

الدُنْيَا: إذاً لماذا تأخر العربُ و لم يلحقوا مع الأمم؟

الجُمَيْلِي: من تمسكوا بهِ ، واستناروا بسراجهِ عانقوا الصينَ شرقاً والأنـــدلسَ غرباً، وكيف يبصر من لم يستنِرْ بنوره؟

◈ الحِوَار الثالث عشر:

الدُنْيَا: أيوجدُ بيتٌ الآن ليس فيه قرآن؟

الجُمَيْلِي: أيُّ فائدة جمة إذا لم تتقد المصابيحُ ، و لم يستنِر اللبيبُ بنورِها؟ لصبيح؟

◈ الحِوَار الرابع عشر:

الدُنْيَا: ولماذا لا تستنيرُ أمتُكم بالقرآنِ وهو نورُ الرحمن؟

الجُمَيْلِي: هذه المعضلةُ التي رزِئْنا بدُجاها منذ أفول الخلافة الإسلامية صَـلَتنا معاهدة (سايكس بيكو).

سهاماً لا تبقي ولا تذرْ كَأنها مستعظمُ الشرر، فيها وثائقُ لم يطّلع المسلمون عليها إنها الوثائق التي تديرُها الحركة الصهيونية العالمية منها، وثائقُ على الجانبِ السياسي، ووثائقٌ على الجانب الاجتماعي، وعلى الجانب الاقتصادي، كل حينٍ يثيرون فتنةً بين المسلمين يبيعون عليهم السلاح بثمنٍ بخس ليُضعفوا الطاقة المحمدية إذ كانت أربعةً وعشرين شركة غربية في الحرب الإيرانية العراقية تصبُّ الزيتَ على الوقود ليلتهب الوجود، لقد استترفت خزائن دول الخليج العربي كما استترفت خزائن العراق و لم يتعظْ ذو العقل الثاقب، بل كان عقلهم أشدّ خطراً وأعظم ضرراً من الطين اللازب، إذ صنعوا ما صنعوا بالكويت محفظة العرب وانتهت بسقوط العراق العظيم، إنّ شر الأحداث النزول في الأجداث وقد نزلنا في الأجداث السحيقة و لم يفكر عسكري برفع الأسى عن الأمة حتى تلبّدت عليها ألف ألف غمة، ما بال الجيش لم يرفع الحزن وهو يرى بأمّ عينيه ما آل إليه الوطن حيث فرقته الفتنْ، وأهكته المحنْ، ولهذا سمّى الجُمَيْلِي العراقَ الوطنَ الغريب، ما حنّ عليه أبناؤه ولا بكى عليه أخوته، بل يراه القاصي والداني يحتضر وكأنه لم يروِ مجد العرب سنة ٤٨ وما بعدها؟ إذ كلما دعا داعي الوغى العراقيين إلى الوثبةِ وَثَبوا شعارهم الجهاد الجهاد حتى يرضى رب العباد.

لكن أحداً من جيشِ العراق لم ينقذ العراق من مجنون هيمنَ عليه حتى صار كأنه يملك الدماء والأرواح كلما أمدّته شهوته بقطع آذان الشباب قطعها دون تخدير كما كان أباطرةُ الفرس والروم يصنعون، وقد قلنا لهم في رسالتنا أحكام البغاة: إن الشعب هو الأصيل وإن الحاكم هو الوكيل وإذا تعسّف الوكيل جاز عزله بأمر الأصيل.

◈ **الحِوَار الخامس عشر:**

الدُنْيَا: حدثنا عن الكتاتيب (الملالي) كيف كانت علاقتك بهم أتحبهم؟ أتشتاق إليهم؟ أَلَهم فضل عليك؟

الجُمَيْلِي: أمقتهم أشد المقت، ولا أشتاق إليهم لا سيما ملا حماد في سوق حمادة، لقد كان يستقبل الصغار وأمامه صندوق خشبي وحوله الفلقة والعصي.

◈ **الحِوَار السادس عشر:**

الدُنْيَا: ما الفلقة؟

الجُمَيْلِي: إنها عصا غليظة ذو ثقبين متباعدين قليلاً وفي الشقين حبل مشدود من الطرفين توضع فيه رجلا الطالب البريء يرفع الفلقة طالبان، ثم يأتي الملا كالجلاد المتوحش فيضرب الطالب البريء بعصاً من شجر الرمان، والطالب يصرخ كالحيوان، والملا ذو قلب ليس فيه خيطٌ من خيوط الرحمة وإذا كان فكر الطالب مشغولاً و لم يحفظ، ألهبَ المُلّا الجلاد ظهره ويديه، وكان الآباء مع هذه الطرق التربوية الرعناء ظانين العصا تدخل العلوم إلى القلب، وما تدخل إلى القلب إلا العقد النفسية والهموم.

◈ **الحِوَار السابع عشر:**

الدُنْيَا: أرح مسامعنا بإحدى الذكريات.

الجُمَيْلِي: كنت البس فروة والدي المرحوم تحت السربال والفروة قصيرة بلا أكمام، وكان ملا حماد إذا ضرب فإن الألم قد ذهب، والضحك عليه أمر يثير العجب ويطفئ اللهب.

◈ **الحِوَار الثامن عشر:**

الدُنْيَا: هل لذت يوماً بالهرب.

الجُمَيْلِي: هربت إلى بائع الحلوى فاشتريت منه ما وجب لكن الملا أرسل إليه

من يعيدني إليه فأدخلت أصابعي العشرة بأسلاك بابه فإذا غالبوني سحبت البـــاب معي فهاج عليهم صاحب الدكان حتى فروا فأسرعت الفرار إلى البيت لكـــن أبي أعادني بالقوة.

◈ **الحِوَار التاسع عشر:**

الدُنْيَا: أما هربت من أبيك.

الجُمَيْلِي: هربتُ في أزقّةِ الكرخ، ثم اختبأت تحت كبش كبير إلا أن أخي عدنان (رحمه الله) لحظني وحملني على صدره وأنا أخمش وجهه وعينيه حتى رموني في الملا ثم جاءوني بعنقود عنب كبير لأهنأ به وهل يهنأ السجين وهو كالحي الدفين؟

◈ **الحِوَار العشرون:**

الدُنْيَا: قيل عنك إنك ذو فكاهة ودعابة أما تحدثنا عن مثل ذلك.

الجُمَيْلِي: أخذني والدي إلى ملا رشيد فقلت لوالدي أريد كرســـياً جـــاءوني بكرسي ثم اشتريت دفتراً ولما خرج ملا رشيد جعلت الدفتر جذاذاً أعطيه الطلبـــة وأقول لهم هذه بطاقات سفر وأعتليت الكرسي فصرخت بصرة بصرة فصاح الطلبة جميعاً بصرة بصرة بصوت عالي فجاء ملا رشيد ليقول توقفـــوا عـــن الـــسفر إلى البصرة، وقال لأبي إذا كان ولدك يجلس على الكرسي هل أنا أجلس على المنبر؟ ثم اتفقنا على عدم إعادة ذلك.

◈ **الحِوَار الحادي والعشرون:**

الدُنْيَا: أكنت تطرح الطلبة أرضاً بمقتضى قوتك المشهور بها؟

الجُمَيْلِي: نعم كنت أجر البنات من شعورهن جداً ولا يقاومنه إلا بالـــصراخ، وأذكر أن صديقي حسين رجب (رحمه الله) بكى بكاء الجريح من شدة ضربي إياه، والطلبة يجرون شعري ويقولون إبك قبل أن يأتي الملا وأقول لهم لا يبكي الرجـــال وإن كانوا في معترك القتال.

◈ **الحِوَار الثاني والعشرون:**

الدُنْيَا: هل الدراسة كانت مختلطة

الجُمَيْلِي: في الفلوجة في بيت المله عمشة (رحمها الله) كانت الدراسة مختلطة، وأذكر أن ملة رضية الشابة الحسناء تركتنا لتنشغل بمحادثة خطيبها كريم وبلا شعور عضضتها من فخذها فهاج خطيبها وهاجت الملة عمشة متصلين بأهلي فوراً ثم إتفقنا على عدم العودة إلى ذلك.

◈ **الحِوَار الثالث والعشرون:**

الدُنْيَا: إما تذكر بين الملالي ما يريح القلب وينعش الفؤاد.

الجُمَيْلِي: حتى آباء الطلبة كانوا يعذبون أبناءهم عند الملا إذ جاء عبد الوهاب فشدّ ولده على سارية المسجد ثم أخذ من الملا عصاً هيفاء، وبدأ يلهب المقيّد وليس للبريء إلا الصراخ، و لم يتركه حتى بدأ الدم يتفجّر من ذلك الجسد البريء، وحينما شَبَبْت عن الطوق طفقت أحلّل المشاهد الاجتماعية التي استقرت في مخيلتي.

◈ **الحِوَار الرابع والعشرون:**

الدُنْيَا: قف قفْ قليلاً أأنت قصصي يا جُمَيْلِي؟

الجُمَيْلِي: نعم أنا قصصي بارع وأول كتاب اشتريته فن القصة وطفقت أكتب القصص مع صديقي خالد الزبيري الآلوسي مذ كنت في الصف الثالث متوسط كنت أميل إلى القصص الاجتماعية القصيرة التي أحلّل بها المشاهد التي ألحظها وأحاول الوصول إلى مقتضاها من خلال تدبر مبتداها ومنتهاها.

◈ **الحِوَار الخامس والعشرون:**

الدُنْيَا: اضرب لنا مثلاً.

الجُمَيْلِي: عبد الوهاب الذي شدّ ولده سامح حلّلتها تحيلاً شافياً ووضعت لها عنوان من أهان ولده جهراً أهانه ولده سراً أو جهراً سامح ولد يافع نشأ محروم الأم؛ لأنّ أباه طلقها ليقترن بمن شغفته حباً وأرجفته قلباً وتيمته لباً.

كانت تؤخر غذائهم حتى المساء وتستخدمهم كما تشاء ووالدهم عبد الوهاب يلهبهم بالعصا الهيفاء حيثما وصلته الإشارة، إشارة امرأة الأب الأقسى من اللهب ولما كبر الولد اتجه إلى المبادئ (الماركسية) واشترك بإيقاد معاناة ما حدث في كركوك (سنة ٦٠) ثم أراد عن طريق الهاتف المجيء إلى بغداد ليختبئ في بيت والده وحيث أن امرأةَ أبيه أبت بشهم وإصرار فقد أتجه والده إلى الانتحار إذ ابتلع زجاجة كاملة من حبات داء القلب فسلك سبيل النار والمتسبب هو وامرأته لأنهما لم يرحما الولد بل أهانوه وما أكرموه وكان الولد يتقصد إهانتهم بمقتضى مبدأ التماثل في العقاب.

وقصص كثيرة اعتمدت منهج التحليل الاجتماعي في إبدائها، والقارئ بحاجة ماسة إلى القصص الاجتماعية المعتمدة منهج التحليل وهي أكثر نجاحاً من قصة لا أنام، أو الوسادة الخالية، أو في بيتنا رجل لإحسان عبد القدوس، كنت أتمنى من الأديب الكبير توفيق الحكيم والأديب نجيب محفوظ أن ينهجا نهج المنفلوطي في كتاب العبرات، إنّ هذا المنهج ليس خالدياً أو جُمَيْلِياً أنه منهج القصص القرآني؛ لأن القصة القرآنية لا تتسم بالإطالة والإفراط ولا تتسم بالقصر، بل تعطي الحكم حقه ومستحقه، إلا قصة (يوسف عليه السلام) لأنها بلسَمتْ حياة يوسف عليه السلام من مشهده في الصغر حيث أحبّ والده اللامحدود ورؤيته الصادقة وغدرَ إخوته به وجعله غلاماً، ثم ما جرى له عند امرأة العزيز حيث السجن الطويل، ثم مشهد الملك الذي استخلصه وسلمه اقتصاد مصر، ثم مشهد مجيء إخوته ومشهد استقبال أبوَيْه، هذه قصة متكاملة لم يشر الباري عزّ وجلّ إليها إلا في سورة واحدة، أما القصص الأخرى فإن القرآن الكريم كان يذكر مشهداً في سورة ومشهداً في سورة أخرى.

◈ الحِوَار السادس والعشرون:

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي أأنت تخالف العلماء في اعتبار القصة القرآنية مورداً من موارد استنباط الأحكام.

الجُمَيْلِي: نعم؛ ولعل هذا أول خلاف نشب بيني وبينهم حينما ألفت كتاب الجعالة في الشريعة والقانون كان عمادي قوله تعالى: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ (سورة يوسف: الآية ٧٢).

◈ **الحِوَار السابع والعشرون:**

الدُنْيَا: جامل العلماء وتخلص منهم.

الجُمَيْلِي: المجاملة ضرب من ضروب النفاق، وما اجتمع إيمان ونفاق في قلب ابنِ آدم.

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي كيف تكتب.

الجُمَيْلِي: إذا اقتنعتُ اعتنقتُ فإذا تجلّ الاعتناق تفجرت الأشواقُ ومبدأ الاقتناع والاعتناق يتجلّى بعد التفكير والتدبر، هنالك العقل يبدع ويبتسم ويأتي بالجديد لهذا فإنّ الجُمَيْلِي لا يحب الإطالة في كتابة القصة بل يحب إبداء العرض والتشويق، ثم يميل إلى عقده القصة وما تثمر من فيوضات ربانية وينابيع روحانية ينهل المجتمع من مبدأ القصة المنبعث من خلال عنصر العرض والتشويق.

الدُنْيَا: وماذا تقول عن توفيق الحكيم، نجيب محفوظ، وإحسان عبد القدوس والصفدي.

الجُمَيْلِي: يا دُنْيَا أنا أعرف الرجال بالحق ولا أعرف الحق بالرجال هؤلاء الأدباء الأجلاء تأثروا بفلسفة الأدب الغربي، وأنا تأثرت بفلسفة الأدب الإسلامي العربي حتى كتاب ألف ليلة وليلة فلسفته طارئة على الأدب العربي، وكذلك كليلة ودمنة، نعم إن شعراء المعلقات أرى فلسفة القصة تتجلّى في معلقاتهم؛لأنّ المعلقة فيها مشاهدة عسى ولعلى مشاهدة أخرى سقطت من الرواة وإن كان الحق مع مبدأ إن العرب قالوا شعراً فما ضاع إلا عُشرُه، وقال العرب نثراً فما وصل إلينا إلا عُشرُه؛ لأن الشعر فيه نظام الوزن والقافية، والقافية لا تصل إلى ألوف الكلمات المنتهية بحرف واحد إلا في النظم

التعليمي إذ فيه وزن الرجز أو البحر الكامل، ولهذا أتسم الأدب اليوناني بالإطالة في القصة الشعرية؛ لأنه لا يلتزم بقافية معينة كالنظم التعليمي.

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي أما تميل إلى القصة النثرية.

الجُمَيْلِي: أميل إلى القصة النثرية التي تجلّى نورها في القرآن الكريم، وقد أبدع المنفلوطي غاية الإبداع في العبرات والنظرات، وكذلك مصطفى صادق الرافعي (رحمه الله) في كتابه وحي القلم.

الدُنْيَا: لله درك يا جُمَيْلِي أجدت وأبدعت في تقسيمك الفقه الإسلامي إلى عشرة أقسام إذ أضفت الفقه السياسي الإسلامي، والفقه الاقتصادي الإسلامي، والفقه الاجتماعي الإسلامي، والفقه التربوي الإسلامي، وفقه الضرر الذي نقلته من ضرر مادي وضرر معنوي نقلته إلى ضرر روحاني قصدت به القتل وضرر جسماني قصدت به الجريمة التي لا تميت المجني عليه، وضرر نفساني قصدت به الجريمة على العرض والشرف والإهانة إذ المتضرر في هذا النفس لا غيرها.

الدُنْيَا: أتدلنا على من أبدع في القصة القصيرة من إعلام الأدب العربي.

الجُمَيْلِي: نعم أخرى يا دُنْيَا كتاب الأمالي لأبي علي القالي واقرئي كتاب الكامل في الأدب العربي للمبرد، واقرئي كتاب البيان والتبين للجاحظ، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وزهر الآداب، ومجالس ثعلب والزجّاج، وكثير من الكتب الأدبية التي لا تجد الآن من يقرأها والأسى يحزّ في قلبي.

إن المسلسلات أبعدت شبابَنا وبناتنا عن هذه الغرر الأدبية المقدسة، ونقلت عقولهم السامية إلى مشاهد خيالية تارة مبلسة وتارة مفلسة.

◈ الحِوَار الثامن والعشرون:

الدُنْيَا: أرِني يا جُمَيْلِي قصة أخرى من القصص الاجتماعية الهادفة.

الجُمَيْلِي: قصة انتحار سلّامة، سلامة قُلت لأهلها لو كانت ابنتي لصنعت لها

تمثالاً، قالوا لقد تركت بعلها وهو ذو مالٍ وفير ومجد كبير إنه يتبوّأ منصبَ وزير تركت تلك النعم وعادت إلينا وأنت أعرف بجزر المال وضيق الحال، قلت لهم لن يُضيع الله تعالى خلقه سدىً، بل يأتيه رزقه من حيث لا يحتسب، لقد قابلتُ سلامةَ مراراً وأسرّتني بأن زوجها لم يطلب له إلا الحرام أتفتي لي بذلك؟ قلت لها إنك يا سلامة بنت مبدئية تكرمين المبادئ، ولو أثمرَت حرمانك من هذا المجد الوفير، قالت إنّه مجدٌ دنيويٌ زائل يرسم لي طريق جهنم، نعم أفتيتُ لها بجواز الخلاص من الشر المستطير إذ الحذاء الثمين يخلع إذا كان ذا مسمار دفين، ولما عادت إلى بيتها جنّ جنونُ أهلها إذ فقدوا الصواب وأصروا على وجوب عودتها إليه صاغرة قلت لهم أتدرون ماذا يريد منها؟ قالوا يريد ما يريد طاعته فرض!! قلت لهم: إنما الطاعة في المعروف[1] هو لا يدخل البيت من بابه والله تعالى قال: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾ وإذا سلمته ما أراد غضب عليها رب العباد، رزئت بمرض إنه مرض بائر يسمم دم المرأة عن طريق الالتهابات التي لم تشف منها أبداً، قالوا لي فلتمت في بيته لا في بيتنا، ولما سلكوها إلى بيته أكمل زوجها الإهانة فتجرّعت كؤوس السم بلا ندامة، وقد أوقد تنور النوم لا غرفة النوم عليها.

تخبطت بسمِّها فتكسرت أسنانها وتهمشت أنفها، وسملت عيناها بأناملها حتى لبَّت نداء الشهادة، قلت لأهلها أنتم الذين ألجأتموها إلى هذا العذاب الواصب!! قالوا لي: لقد جرحت سمعتنا، قلت لهم: افقدتموها لبابها ففقدت صوابها وأنا الذي أصلي عليها وجاء الزوج فقلت له: أفي سبيل ميلك إلى الحرام جعلت في لجج الحِما، ثم قلت إذا تعسّف الولي فحكمه حكم الطلي الأمة بأمس الحاجة إلى كل ما يرفع عنها الغُمّة.

---

(١) رواه البخاري: ٦٣/٩، برقم (٧١٤٥) بَاب السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً، عن علي ﷺ.

◈ الحِوَار التاسع والعشرون:

الدُنْيَا: هكذا تتدخل بلا ثمن؟

الجُمَيْلِي: كل حركاتنا بثمن إنه ثمن الحسنات وكم كنت أتمنى من المجتمع لو كان كله أو جله يتحرك بثمن الحسنات.

◈ الحِوَار الثلاثون:

الدُنْيَا: اضرب لي مثلاً آخر.

الجُمَيْلِي: لا زال الأسى يحرق مشاعري، ويرجف بوادري كيف الهيفاء الحسناء رأت السقوط بعينيها ثم هوت بإرادتها، وما أخال السبب إلا وهو متعلق بمن ربّاها، حسناء غصن شجرةٍ اجتثت من فوق الأرض حتى بدت وكأنها ريشةُ طاووسٍ في مهبّ الرياح عرفها أحد أعمدةِ الشرطة وقد جاء بها إلى امرأته ذات الجمال الفاتن، وامرأته أكرمتها ابتداءً وأهانتها انتهاءً إذ رمتها في الشارع كأنها كلبةٌ جرباء استجارت بجارةٍ نعرفها أخبرتني بقصة تلك المظلومة البيضاء قابلتها في بيتي مذ كنت أسكن في حي المنصور مع أخوتي قبل التحاقي بالجامعة، قلت لها: يا حسناء ما السر الذي جعل من كفلك يرميك في الشوارع سُدًى؟! قالت أرسلتني عمتي مع ابنتها التي تزوجها ضابط شاب وسيم أرسلتني معينةً لها وفي ليل نحس بعد الساعة الثالثة رأيته حافياً في ثوب النوم وهو يقول لي: يا حسناء تعجبينني أكثر من زوجي اسمحي لي أنام على سريرك وأصنع ما يصنع الزوج، قالت له: أنت علي حرام ابتعد وإلا يعلو صوتي وتأتي امرأتك، قال لي: لا يخاف الذئب من أحدٍ إذا أكل الغزال وقد أخرج مسدسه ليضعه على ناصيتي بين عيني إلا أنني صرختُ صرخةَ الثكلى حتى سمعت زوجتهُ فصكت وجهها وقالت أتخونني مع هذه اليتيمة الغريبة التي جعلتها الأقدار أمانة عندنا قال أنها لعوب كذوب استنجدت بي سراً لينقذها من صوتٍ مجهول أفزعها!! قلت: والله إنك كاذب أفّاك أشهد أنه راودني

بلسانه القذر فشاع الخبر فاتفقت الأسرة على رميي في الشوارع، و لم أجد من يذرف علي المدامع، حجتهم أنني لعوب كذوب وذلك الذي راودني أصيل عنـــدنا محبـــوب فاستجرت بالحاجة نهى لعلها تكون أماً رؤوم تعوض فؤادي المحروم، قالت نهى: ليس بيتي فارغاً عندي أبناء والمرأة الحسناء بين الشباب كالغزال بين الذئاب، أما أنا فما كان ظرفي يؤهلني للاقتران بها لكنني قلت لها سأزوجك على سنة الله لفتى أمين وذهبت إلى محلة الشيخ معروف لأتصل بصديقي غنام إذ عرضت عليه فكرة الاقتران بها وافق الفتى وجاء معي ليراها وفق الشريعة الإسلامية الغراء رضي بها وأذن لي بخطبتـــها، لكـــن العجب العجاب أنها قالت لي صف لي بيته فقلت لها أنه بيت شرقي يهنأ به القـــانع، قالت لي أفي البيت مرمر؟ قلت لها: هل انتفعت بالمرمر الذي فتحت عينيك عليـــه إن السعادة مع من يغمرك بالوقار والاحترام هذا هو الغرام الملائكي يا حسناء!! قالت لي: لن أتزوج إلا من رجل ثري كما عشت أعيش، قلت لها ستسقطين؛ لأن الفتى الأمين الذي رضي بك من حمام المساجد الذي ما تدبر إلا وهو مقتنع بإنقاذك مـــن الهاويـــة قالت أيّ هاوية تقصد إنني اشتغلت في معمل الخياطة، قلت لها: أنظري إلى شـــجرة الورد، قالت: يُقطع وردها! قلت: كل من شم قطع ستقطعين كهذه الشجرة.

فانصرف غنام ليخطب امرأة أخرى وانصرفت عنها إذ شيّعت الآمال إلى قبور اليأس بسوء الأعمال وجاءت الأخبار اقترن بها كذوب، ثم جعلها كالبقرة الحلوب يريد منها كل يوم كذا دينار وإلا ألهبها ضرباً، ثم استعانت بغيره ليقتله ودخلـــت السجن حافية باكية تتمنى ولو لم تحلم بالمرمر الممقوت، أما أنا فلم أذهب إليها لأنني نبهتها إذ رأت الهاوية وما فكرت بالعيشة الراضية.

◈ **الحِوَار الحادي والثلاثون:**

الدُنْيَا: ما أعظمك يا خالد وما أبدعك هكذا مسيرتك وأنت ترسُفُ بقيـــدِ الظلام لأجلِ من يا ضرغام؟

الجُمَيْلِي: لأجل الله يا دُنْيَا، لأجل يوم لا ينفعُ فيه مالٌ ولا بنون.

◈ **الحِوَار الثاني والثلاثون:**

الدُنْيَا: ما أبدعَك لو لم تكن مؤلفاً كبيراً أديباً شهيراً إنك منقذ اجتماعي بزغت حيث انتشر مبدأ أيّ شيء علي زدني قصة واقعية أخرى.

الجُمَيْلِي: اتصلت بي المعلمة الشاعرة الأستاذة حائرة، قالت: احضر إلى كلية الشريعة فورا في الأعظمية فحضرت، وقلت: امتثلت لأمرك فماذا تريدين؟ قالت: تعرف زوجي؟ قلت: نعم قالت: إنه دنيوي لا يخشى الله ولو طلبت الطلاق خلاصاً منه لخسرت أبي؛ لأنه ابن أخيه قلت صبراً عليه وأن الله سوف يهديه!! قالت: كلا عندنا خرزة مسمومة كان جدي يقتل أعداءه بها أضعها سراً مع الشاي المغلي ثم أسحبها وأقدّم الشاي له بعدما أتزين وكأنني في ليلة زفافي فإذا أحتسى الشاي مات فما موقفك مني بعد ذلك؟ قلت: أراك مجرمة تقتلينه ثم تقتلينني بعده، قالت: لماذا أقتلك قلت هكذا من لا عهد لها! قالت: وما الحل الأوفى قلت ترشدينه وتصبرين وانسحبت قاصداً بيتي، وبعد سنة رأتني انتظر سيارة في الأعظمية نزلت من سيارها لتقول لي: أنا الشاعرة المعلمة حائرة لقد أصلح الله تعالى زوجي واشترينا سكناً وأذهب الله عنا الحزن فإن كنت تبغي منا ثمن فأنا على استعداد، قلت: لها إن الله دفع لي أغلى ثمن فاحتفظي بزوجك الحسن.

◈ **الحِوَار الثالث والثلاثون:**

الدُنْيَا: الله الله كم أنت عظيم يا خالد.

الجُمَيْلِي: النهر الفياض يروي الإنسان والحيوان بلا أثمان.

◈ **الحِوَار الرابع والثلاثون:**

الدُنْيَا: ناشدتك الله إروِ مشهداً من مشاهد علاقتك بالحيوان.

الجُمَيْلِي: مذ كنت فتى صغيراً أحببت الطيور حباً جماً حتى إذا قدمت أختي إفطار الصباح كنت أضع الطيور أمامي وأثرم لهم الخبز والكباب بيدي وأرمي لهم،

وكانت إحدى زوجات أخوي تفتح فمها ويديها لتستقبل الكباب وتأكله ولما شعرت بذلك شتمتها وضربتها بالإناء الزجاجي لينكسر على رأسها وهي تقول لأجل من تجوع، الطير لا يأكل الكباب يا أغلى الأحباب.

◈ **الحِوَار الخامس والثلاثون:**

الدُنْيَا: ناشدتك الله زدني مشهداً آخر.

الجُمَيْلِي: كنت أنوم الدجاج تنويماً مغناطيسياً حتى إذا ما رآها أحد قال إن الدجاجة نفقت وإذا مدّ يده إليها نقرته ونقرت بين عينيه، ولما حللت ضيفاً عند أختي قال لي لقد دخلت قطة المبردة و لم تخرج وكأنها ماتت بها!؟ قلت: قربوا المبردة إليّ فَطفِقتُ أخض المبردة وأرجها حتى سمعت مواء خفيفاً وبعد حين سقطت القطة على الثرى لتمرح في فضاء الله، وقد اشتريت طيراً وأنا في الجامعة كان كالكرة بأيادي أبناء الحراس فرجوت صديقي ناطق العزاوي المختص بالطب ليرفع كل خيط معلق به ووضعته فوق البيت حيث الشراب والطعام ثم قفز على يدي قفزة الشاكرين وذهب في فضاء الله تعالى هكذا الرحمة واجبة في كل ذي كبد رطب كما علمنا النبي الأكرم المنقذ الأعظم محمد ﷺ[1].

◈ **الحِوَار السادس والثلاثون:**

الدُنْيَا: من كان يأتي لك بالطيور؟

الجُمَيْلِي: أخي الدكتور عبد الستار (رحمه الله) وجعل الجنة مثواه.

◈ **الحِوَار السابع والثلاثون:**

الدُنْيَا: وهل كان أبوك يرضى بذلك؟

الجُمَيْلِي: كان أبي يغضب في أول ابتداء افتتاح المدارس ويهنأ عندما أعفى من الامتحان.

---

(١) صحيح البخاري: ١١٢/٣، برقم (٢٣٦٤) بَاب فَضْلِ سَقْيِ الْمَاءِ، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

◈ **الحِوَار الثامن والثلاثون:**

الدُنْيَا: أيّ درس تعلمته من علاقتك بالطيور؟

الجُمَيْلِي: تعلمت درسين فضيلين الأول: الوفاء لأن الطير يصول ويجول ثم يعود إلى وكناته، الدرس الثاني: تعلمت منه حسن القيادة والذكاء كيف يشتد إحساسي واشعر بنزول الطير وإن كان غريباً لعلّ ذلك كان سرّ نجاحي مع طلابي؛ لأن الجُمَيْلِي إذا دخل الصف لا يخرج منه أحد ولا يدخله أحد شعاره في الفرصة يحلو السمر وفي الصف نسمع صدى الإبر.

◈ **الحِوَار التاسع والثلاثون:**

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي أتذكر شيئاً عن مصلحة نقل الركاب؟

الجُمَيْلِي: من أصغى إلى الناس في المصلحة استفاد وأفاد، يوماً ما أصغيت إلى حديث امرأة تقوله لرفيقتها أبغي الوصول إلى الكاظم عليه السلام وقد ضيعت ما عندي، والمرأة لا تجيبها إلا بنعم أخرجت من جيبي عمله نقدية وبلا كلام اختطفتها وصاحت على أختها قومي لقد جاء الفرج وبينما كنت في السيارة المرقمة ثلاثين كانت السيارة مليئة، وكنت واقفاً قريباً من الباب المفتوح ولما استدارت السيارة سمعت من قال سيموت الآن خالد إلا أنني قفزت كالطير الزاجل لأتعلق بأنبوبة حديد في السقف، قالوا ما أشد ذكائك يا خالد.

◈ **الحِوَار الأربعون:**

الدُنْيَا: من خلال علاقتك بالطلبة أيمكن للكبير أن يدرس وينجح؟

الجُمَيْلِي: كانت جارتنا وفية هيفاء كنبتة الشمس قمر تنيف على العشرين، كان قلبي يتمزق وعيني تترقرق كلما رأيت من لا يخاف الله تعالى إذ يقول لها ما مصيرك إلا مصير الكوز حيث يرمى في القمامة وكانت تقول لهم وكذلك الإبريق يتهشم ولا يقوم، أرسلت إليها وقلت لها يا وفية اصبري والتزمي بأجنحة أربعة

التوكل على الله، والإرادة، والسعي، والصبر، قالت أأكون طاووساً أو نسراً؟! قلت: لا لا طاووس ولا نسر ولكن إنسانٌ ناجح، أدرّسك فتمتحنين امتحاناً خارجياً وبعد الابتدائية متوسطة امتحاناً خارجياً ثم الإعدادية قالت أتضمن لي النجاح: قلت: نعم أضمن لك النجاح إن شاء الله وبدأت أدرسها حتى وصلت الثانوية انتقلت من حي دراغ إلى العامرية ثم وصلتني أخبارها إذ أكملت الدراسة وتوظفت، قلت: يا وفية قولي لمن كان يسخر منك أنا إنسان مكرم لا كوز يتحطم إدّرعت بأجنحة أربع فوصلت الفضاء الأروع هذه ذكرياتي مع الإنسان الضعيف الأضعف كيف يكون لطيفاً ألطف إذا أدرع بأجنحة التوكل والإرادة والصبر إنها مسيرة الكفيف البصر كمن يحفر المحاجر بالأنامل وبالأظافر، حتى يتفجر الزلال فيروِي منه الحناجر.

◈ **الحِوَار الحادي والأربعون:**

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي اذكر لنا ذكرى أول فقير أدمع عينيك.

الجُمَيْلِي: آه يا دُنْيَا إنه صديقي عبد الإله كنا عائدين من المدرسة في محلة سوق الجديد فسمعنا رجلاً ينادي صمون مع العمبة كاللؤلؤ المكنون، وقف الفتية أجمعون كل أعجب بعطر العمبة الشعبية ولفتها بعشرة أفلس وجاء عبد الإله الفقير هذا الفتى الذي عاش يتيماً فقيراً ومات تحت سيارة ظلماً وعدواناً ، قال: عافاكم الله ماذا تأكلون أخرجت اللفة من بين أسناني، هذه لفتك يا عبد الإله خذها مني أخذها مني وقلبي معلق بها إذ كنت جائعاً؛ لأن إشباع البطون الخاوية أولى بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (سورة: الحشر الآية/٩).

◈ **الحِوَار الثاني والأربعون:**

الدُنْيَا: وهل رأيت من يحتاج إلى الكساء؟

الجُمَيْلِي: نعم والله كان صديقي طارق كلما اشتريتُ بدلةً أعطيته بدلتي وكلما اشتريت سربالاً أعطيته سربالي وآخذ منه الثمن الأغلى إنه الدعاء الأحلى.

◈ **الحِوَار الثالث والأربعون:**

الدُنْيَا: أتذكر شيئاً من حوادث فقد حبيبتيك؟

الجُمَيْلِي: بلغني أنّ أمي بعد مشاجرة مع جدتي ذهبت إلى بيت عمي توفيق (رحمه الله) والبيت كان مفتقراً إلى أجهزة التبريد فأصابت عينيّ الورم وما أظن السبب كاملاً في هذه المشاجرة، لأنّ أكفاء البصر أقران وأتراب، لعلها جرثومة أصابت أطفال العراق، وقد بلغني أن أمي كانت تحملني على صدرها ستة أشهر قاصدة الطبيب جلال العزاوي في مستشفى المجيدية تصعد الزورق من الكرخ إلى باب المعظم ومن رُزءَ بالبلاوي لا ينفعه ألف من جلال العزاوي، لقد كانوا يفتحون أجفان العيون بقارصة من حديد ليعقموها بقطرة تضر ولا تنفع، تهدّم ولا ترفع، وإن الشعوب دمية بيد وكلاء الاستدمار وإن كانوا من الأطباء رسل السماء كما يزعمون حدثتني امرأة كرخية أنّ صبيّها بكى وهو راقد في مستشفى العزل فزرقه الطبيب إبرة بدا للأم موته عند الصباح، أماته الطبيب صبياً ليهنأ برقاد، ذلك الطبيب سوف يرى عاقبته في المحكمة الإلهية الكبرى، وحدثتني امرأة كيف أخرج طبيب حصى من أذن صغيرهما، ولما قالت له عوضك الله أما نحن فأننا فقراء أعاد الحصى إلى أذن صغيرها، وقال اذهبي إلى الله ليخرج الحصى من أذنه.

◈ **الحِوَار الرابع والأربعون:**

الدُنْيَا: أيّ طبيب نبذت في حياتك؟

الجُمَيْلِي: طبيب أعانني فنبذته لأنه ما أعانني في الله، قلت له أنا مصاب بالتهاب، الكليتين أريد تقريراً لأخرج من القسم الداخلي، مسك الكلية بقوة وقال ليس فيك شيء، ولما أرسلت إليه من يعرفه قال إنه مصاب بداء الكليتين، وكتب تقريراً بذلك، العمل الحسن لا يثمر الذكر الحسن إلا إذا كان لله، وفي الله، ولهذا لم يجد المحسن ثمرته يوم القيامة فإذا اعترض قيل له صنعت هذا للدُنْيَا وقد ذهب فعلك مع الدُنْيَا.

◈ **الحِوَار الخامس والأربعون:**

الدُنْيَا: من كان يقرأ لك؟

الجُمَيْلِي: هذه الطامة الكبرى التي تجعل الحياة تصبُّ العذاب على فاقد البصر ألواناً وتغمره أحزاناً، تارة تقرأ لي أختي خولة (رحمها الله) وتارة يقرأ لي أخي عبد الحميد (رحمه الله)، ولكن هذا لا يكفي لا سيما إذا كان فاقد البصر طموحاً، أذكر أنني مزقت كتاب التاريخ في الصف الخامس ثانوي وجعلته جذاذا لأنني لم أجد من يقرأ لي، وقد حطمت مسجلاً تحطيماً؛ لأن بكرة النحو تقطعت وهكذا يشتد بي الغضب وتصبح الدُنْيَا أشد من اللهب كلما أوصدت نوافذ الرحمة؛ لأنني لا أتنفس النسيم بل أتنفس العذاب الأليم.

◈ **الحِوَار السادس والأربعون:**

الدُنْيَا: وهل أنت طموح يا خالد؟

الجُمَيْلِي: نعم وشعاري

إذا ما كنت في شرفِ مرومِ فلا تقنع بما دون النجوم

(ديوان المتنبي)

شعر آخر:

سِرْ في حياتك سَيْرَ نابه وَلُمَ الزّمانَ ولا تحابه

واختْر لنفسكِ مَنزلاً تهفو النّجومُ على قبابه

(ديوان الرصافي)

لكنني ماذا أصنع وقد فارقني النور الأروع؟

◈ **الحِوَار السابع والأربعون:**

الدُنْيَا: أأنت راضٍ عن الناس؟

الجُمَيْلِي: نعم كان بعض الناس لي عيناً لعلّ ذلك تيسير الله تعالى، إذ سألني معلم يلقب بالكرخي في امتحان السادس الابتدائي أأنت ابن فلان وأخو فلان؟ قلت: نعم جزاه الله أزكى الجزاء، وهذه الحادثة جعلتني أعين كل من هبّ ودب.

◈ **الحِوَار الثامن والأربعون:**

الدُنْيَا: ناشدتك الله يا جُمَيْلِي أن تذكر لي مشهداً من مشاهد آلامِ الصبا.

الجُمَيْلِي: حتى النسيم يؤلمني؛ لأن فقدَ البصر يخنقُ الحريةَ والكرامة كما يخنق الصبي العصفور يرفرف بين رجليه ويبكي بين يديه والصبي يبتسم ويفرح ولا أحد ينقذ ذلك العصفور الضعيف حتى تخرج روحه البريئة إلى باريها.

لي حملٌ صغير طالما حملته على صدري لكنّه اعتل يوماً ما مما أفض إلى نحره فأرتفع نحيبي وأشتد بكائي كلما تذكرت به وهو يأكل من بين يدي الحلوى بشق صنوفها أضع واحدة في فمه وأخرى في فمي طالما فديته بدمي، أنه الحب البريء من عاشق بريء لحمل بريء لا زلت أهوى سماع صوت الخروف الصغير لأنه يرمز إلى البراءة والوفاء وكلما نفق طير تمنيت لو نفق قلبي بدله.

◈ **الحِوَار التاسع والأربعون:**

الدُنْيَا: وهل كنت تهوى الحمام؟

الجُمَيْلِي: كنت أهوى الحمام وأحبُّ الطيور حباً جماً، كنت أتدبر مراودة الزوجين الذكر والأنثى إذ بينهما وفاء منقطع النظير، إذا دخل غريب إلى الأنثى أوشك زوجها أن يقتله نقراً حتى يخرج ولا يعود، وكأن الشرف فطري، ولهذا صلحت قوانين الوراثة أن تدرس وتجرب في عالم الطيور حتى أنثى الطير تلتزم بعدة أمدها شهراً إذا افتقدت ذكرها، ثم تترك برجها بلا رجوع لعلها لا تحتمل البقاء في مكان عشيقها الذي ولّى عنها وهي آسفة مبتئسة.

◈ الحِوَار الخمسون:

الدُنْيَا: اذكر لنا حادثة دلّت على حنان أنثى الطير لأفراخها؟

الجُمَيْلِي: أذكر أرفلية ضلّت الطريق وبعد ثلاثة أيام عادت لتنام على بيضها دون طعام أو شراب.

◈ الحِوَار الحادي والخمسون:

الدُنْيَا: هل تذكر شيئاً آلَمَك منذ الصبا ولا زالت ذكرى الألم في قلبك؟

الجُمَيْلِي: نعم أذكر مبدأ الطلاق به الناس يتهاونون، فينتج عنه ما يلهب الأكباد والحشى، كنت في باب دارنا أسمع ما يدور في بيت جارنا، قال جارنا أبو صباح لامرأته مهدية أنتِ عبرت النهر صباحاً في زورق من شريعة في الكرخ أعندك أحد ذهبت لأجله؟ أقسمت أيماناً مغلظة أنها شريفة مترهة ما عندها أحد وما عبرت النهر أبداً، وبعد شدة الإلحاح والإصرار ثبتَ لي أنّ الإلحاح مميت ككثرة الأملاح، وأنّ الإنسان الضعيف قد يدخل النار هرباً من شدة الإهانة، إذ قالت له عبرت النهر لأقابل صاحبي، فقال لها أبو صباح بعد الضرب المبرح أنت طالق وطالق وطالق!! قالت له باللهجة البغدادية (يطبك مرض) وأخذت ابنها ينحب ويبكي أريد أبي، ذهبت لتعمل خادمة في البيوت هذا يغازلها وذاك يراودها حتى حملت من السفاح وزوجها يشمت بها، وقد شب ولدُها عن الطوق، وقال لها يوماً أريد أن أسجل بالمدرسة المسائية مع أصدقائي قالت له جنسيتك عند أبيك ، جاء الحمل البريء إلى والده المسيء يا أبت أعطني جنسيتي لأكون مع رفاقي في المدرسة المسائية؟ قال له: لست أباك أنت وأخوك من حرام من سفاح أولاد الزنا لا والد لهم، عاد إلى أمِّه والدموع من عينيه إلى قدميه يقول لي والدي ما يقول تذكرت أم صباح أنها سرقت مسدس ضابط كانت تخدم امرأته قالت له اثأر لشرفك واقتل أباك ذهب الولد يبيع الصحف في المقهى التي يجلس أبوه بها، وقد صادف أن صديق أبيه قد صفعه على

عينه حتى قدح نورها فأخرج المسدس ليقتل أباه وصديقه، ثم ولى فاراً إلى أمـــه!! قالت له أمه سأبلغ عنك الشرطة إذا لم تسلم نفسك هنا فكر الصبي ثم قال لأمـــه أشبعيني لأسلم نفسي دخلت تهيئ له الطعام فأرداها قتيلة، وقد قال لأخيه أتفر معي خارج بغداد حيث لا يعرفنا أحد؟ قال: نعم اتفقا أن يرحلا إلى البصرة لـــيعملا في بساتين النخيل لكن صاحب البستان كان ضالاً مضلاً وهو لوطي شهير استطاع أن يفَرّر بأخيه الصغير وقد عرف الأخ الكبير ما جرى لأخيه الصغير فأرداهما قتـــيلين ولسان حاله يقول أنا ضائع أنا تائه ومشرّد بين الأرائك في الحدائق أرقد، الأم ماتت ثم ضاع الوالد، جسدي بهذا البرد دوماً يبرد وقد استطاع الفرار سيراً على الأقـــدام إلى دولة الكويت ليعيش مرفوع الهام متخلصاً من قيود الأقدام من كوابيس الأحلام من شدة الآلام وقد اقترن به أحد الأثرياء ليكون له عونا.

◈ **الحِوَار الثاني والخمسون:**

الدُنْيَا: اذكر إحدى ذكرياتك مذ كنت تعمل في الإرشاد الاجتماعي وأنت في كلية الآداب.

الجُمَيْلِي: قابلتني أم مضلة زعمت أنها ما رأت أنساً من زوجها وأن صاحباً لها عرض عليها زواج المتعة وهي في بيت زوجها، قلت لها: أهكذا تفعلين وأنـــت أم لخمس صبيات مراهقات، ثم أهنتها بصوتي الحاد إهانةً ليس لها نظـــير، وفي اليـــوم الثاني اتصلت بي أيضاً فقلت لها أنسيت إهانة الأمس؟ قالت لي كلمة جعلتها حكمة بالغة وجملة سائغة، إذ قالت لي إذا كان الأستاذ قد أهانني ماذا سيفعل بي ربي يـــوم تبلى السرائر، أعاهدك يا جُمَيْلِي أن لا أعود لمثل هذا، قال الجُمَيْلِي: عاهدي الرحمن فإنه أعظم من كل إنسان.

◈ **الحِوَار الثالث والخمسون:**

الدُنْيَا: هذا ما يرفع الغمة عن هذه الأمة زدني بالله عليك..

الجُمَيْلِي: خرجت من مدرسة التوجيه السياسي إذ كانت لي محاضرةً عن أسباب انتحار الجنود جذبتني امرأة حسناء غادة هيفاء من جندي كان يقودني، قلت: نعم ماذا تريدين يا صاحبة الصوت الرخيم؟ قالت: أريد التوبة، قال الجُمَيْلِي: توبتك مقبولة بينك وبين الله، عاهديه على الصلاح والإصلاح، قالت: أصحيح يجب علي أنْ أقصّ شعري كله بالموس، قال الجُمَيْلِي: ليس هذا بصحيح التوبة إخراج الأدران من قلب الإنسان، وإبرام العهد بينك وبين الله على أن لا تخالفي لله أمراً أو نهياً، قالت أأنت مسؤول أمام الله قلت نعم إذا لم تنكثي العهود صرت حمامةً في هذا الوجود.

◈ **الحِوَار الرابع والخمسون:**

الدُنْيَا: زدني حادثة أخرى.

الجُمَيْلِي: إن هذه الذكريات بلاسم وأدواء، في الأكاديمية العليا للدراسات العلمية والإنسانية سمعت امرأة ناهزت الخمسين تقول: في جوف الليل أتقدّم إلى مبدعِ الأرض والسماء ، وأرفعُ التضرع والدعاء ليكون مع الجُمَيْلِي في الصباح وفي المساء، قلت ماذا قدّم لك الجُمَيْلِي؟ قالت: لقد أنقذني من ظلامٍ دامس إذ كنتُ مهجورةً مطلقة وأنا ذات حمائم أربع لو ضللت سواء السبيل لضللن، لكني على يديك اهتديت، أتذكر يوم فكرت بالانتحار وأنت تقول لي احذري النار أتذكر فلانة التي عرضت علي طامة القرن العشرين التجار يريدون التمتع بك، قلت: نعم أذكر وأتألم، قالت: لقد أخذتني إلى مكتب حاسوب صاحبُهُ شريفٌ طاهر، وقلت له هذه أمانة الله في عنقك درّبها كما يجب، فأحسنَ تدريبي وأنا الآن أكل بعمل يدي كما أحب، أما يجب علي أن أدعو وأتضرع لأجلك؟

◈ **الحِوَار الخامس والخمسون:**

الدُنْيَا: ما أكثر وما أعظم فضلك على من كُسِرَ جناحُه وذهبتْ أفراحُه!

الجُمَيْلِي: إنني عبد الله أنفذ أوامر الله.

◈ الحِوَار السادس والخمسون:

الدُنْيَا: هل علمتك الحياة درساً لا تنساه.

الجُمَيْلِي: أذكر أن أحدَ أصدقائي كان مولعاً بالسباحة فأخذ ثلة من الذين شاء القدر أن يخطف منهم البصر منهم وحيد أبويه شاكر، ولما درّبونا على ركوب المطاط الهوائي شاء شاكر أن يجولَ في الماء بلا مطاط فخفّ جسمه حتى أوشك أن يبتلعه النهر، فارتفع صراخه فشاءَت أرادة الله سبحانه وتعالى أن ينقذه من دجلة الغادر، أما أنا فقد مشى بي المطاط حتى اشتد بي الخوف لأنني لا أسمع إلا الرنين والصدى، والمطاط يجري بي إلى موت محتوم حتى رحمني الله تعالى إذ رآني منقذ فسحبني إلى ضفاف دجلة فعاهدت الله تعالى أن لا أركب النهر من جديد هذا هو الدرس العتيد الذي إن نسيني فلا أنساه، وخرجت بحكمة بالغة لا تفكر بما منعك منه الله تعالى، أما المغامرون الذين يريدون أن يخوضوا مع الخائضين فقد أحصيتهم واحداً وحداً قد تعرضوا إلى الفناء منهم حرقاً أو صعقاً بالكهرباء، ومنهم دعساً بالسيارات ومنهم سلكوا سبل الانتحار بالفشل المركوم، ولهذا قلت: لا تسلك سبل العباد بل أسلك سبل رب العباد فإنه أرحم بالفؤاد.

◈ الحِوَار السابع والخمسون:

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي وأنت في الإرشاد أصادفتك امرأة ضحت بشرفها وهي ذو شرف مصون؟

الجُمَيْلِي: نعم والله يا دُنْيَا اعلمي هذه الحكمة البالغة كل شيءٍ يحتاج إلى صيانة وكل شيء يهدم بالخيانة، حاملة الشرف مَثَلُها مثل بائع الدر الثمين أيضعه في سلة الخضار أم يضعه في زجاج مكين، رائدة تدرس اللغة العربية وهي سيدة وأم شاءت الأقدار أن تصادق جارتها لمياء، كانت تذهب إليها كل يوم في المساء فإذا سألها زوجها قالت إنها تُدرس طالبة في بيت لمياء و لم يكن الزوج ذا بصيرة ثاقبة

تتفكر وتتدبر بل يترك امرأته رائدة ويذهب حيث جلسات السمر مع ثلة من الأخلاء على ضفاف النهر ينظرون إلى مراودة القمر اللجج والأمواج هذا لا يستطيع الصعود وهذا لا يستطيع الهبوط، كلٌ يشتد شوقاً إلى الآخر، أما لمياء فقد ذهبت مع الصبية إلى أهلها بأمر زوجها دخلت المغفلة رائدة البيت فغلق زوج لمياء الأبواب وقال لها لا ينفعك الصراخ؛ لأن زوجك سوف يقتلك وأهلك يقتلونك ما عليك الا التسليم فاستسلمت وحدث ما حدث بين الذئب والغزال اتصلت بي في كلية الآداب قلت لها في غرفة الإرشاد ماذا تريدين وقد حدث ما حدث، قالت أحكم علي بالرجم وارجمني قلت لها الرجم وظيفة قضائية ولست قاضياً قالت اتصل بالقضاء بصفتك مرشداً تربوياً قلت القاضي يلتزم بمبادئ القوانين الوضعية وفيها مبدأ لا عقوبة إلا بنص وأحكام الشريعة الإسلامية معطلة في القانون الوضعي، قالت: أأسلك سبيل الانتحار، قلت لها: من سلك سبيل الانتحار فقد سلك سبيل النار، قالت: ما البلسم الشافي قلت التوبة النصوح والمحافظة على الشرف الذي تطمئن به الروح بيتك برج شرفك حذاري حذاري من ترك بيت الزوجية إلى بيوت الغرباء، قالت: سأتوب وأنتقم من الحرام توبة وانتقام يحافظ على شرفي من الهام إلى الإقدام.

◈ **الحِوَار الثامن والخمسون:**

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي أنت تكثر الذهاب إلى فلوجة الحب والأصحاب دوُّن لنا ذكرى واحدة لا زالت آلامها في قلبك الولهان.

الجُمَيْلِي: أحكام النساء خشبت شموع على الماء من استرشد بها ضل وأضل، واللبيب من لم يعتمد قول الحبيب إلا بعد عمق في النظر وشدة تدبّر في بحارِ الفكر، جندي ألجأته الحاجة إلى بيع غرفة المنام ليشتري بها هدية بل رشوة لآمر الفصيل لعله يمنحه إجازة شهراً حتى يهنأ بالعيش الرغيد مع حبيبته وزوجه في فلوجة الربيع

الجميل، ولما عاد إلى بيته وجده خالياً من الصبية خاوياً قال الجار هي عند أهلها والصبية عندنا، أخذ الصبية إلى أهلها لعله يستطيع استدراجها إلى بيته الأظلم من فراقها يحز الأسى في قلبي أن النساء يجهلن عواقب الإهانة، إهانة الرجال تفجر الجبال، لقد استقبلته ضرباً بالنعال على فمه وهي تقول إذا كنت رجلاً شريفاً فطلق الآن قبل غد، قال المُهان خذي الصبية إذاً، قالت المجنونة الجهول: إرمِ الصبية في النهر ولا تُربي وجهك القبيح، أخذ الصبية الثلاث ليرميهم واحداً فالآخر في الماء، ثم تبعتهم الأم الجهول واستقر الوالد المثار المهان في مستشفى الشماعية حتى الموت الزؤام ، وقال الجُمَيْلي حكمته: احذروا إهانة الرجال فإنها تفجر الجبال، وقال أيضاً: من أخذ بأقوال النساء فقد كتب على نفسه الفناء، وقال أيضاً: ما أعذب النسوان لو كنّ بلا لسان، وقال أيضاً: لا تحكمنَّ على امرأة في شهر العسل بل أحكم عليها إذا نَضب البصل وراء كل عظيم امرأة تحطمه أو ترفعه.

◈ **الحِوَار التاسع والخمسون:**

الدُنْيَا: أريد ذكرى فيها ظلم اجتماعي.

الجُمَيْلي: ما أكثر الظلم الاجتماعي وما أحقره أنه نار لا تبقي ولا تذر تأكل الجلد والشعر، عدنا من المدرسة ظهراً فجاء فضولي منادياً عبد الإله البائس الفقير أجابه الفتى البائس البئيس ماذا تريد مني! قال: من أين لك هذه البدلة التي ترتديها، قال له اشتريتها لكنه تصارع مع عبرةٍ ساخنة؛ لأننا نحن الذين قدمناها له، هنا تدخلت امرأة وقور لتنقذه من حرّ العبرات قائلة مباركة بدلتك رادةً على ذلك الفضولي القذر ما شأنك وما خطبك أما يكفي هذا الفتى ألماً أنه تصارع مع فقد البصر هذا مشهد من مشاهد الظلم الاجتماعي الذي كان يهدم ولا يرحم.

◈ **الحِوَار الستون:**

الدُنْيَا: وهل مرّ هذا المشهد معك.

الجُمَيْلِي: قلت لا إنني حاد الطبع عصبي المزاج، لكن مشهداً آخر لا زال يؤلمني عدت من ملا حسين في محلة الدهدوانة في كرخ العذارى وإذا بجارتنا صفية تقول لي أعمى أعمى بلا تفكير، رفعتها من غدائرها ورميتها على الثرى وبدأت أشبعها ركلاً وضرباً، خرج أبوها فالح وأمها راجحة ليقولا لي حسبك حسبك يا خلودي نخشى على عينيها، هنا أصابني الخجل، وقد تركتها قاصداً بيتي أما بكاؤها فبقى يتابعني، وقد شكرني أخوتي على فعلي؛ لأن البصير ما لم يكن ذا بأس شديد فشل في مقاومة نار الحياة، حدثنا أحد القضاة أنّ كفيف البصر وجه عصاه صوب من يصيح أعمى فتهشم يافوخه ومات في الحال، أخذت المحكمة بقول البصير إذ قال ليُجَرب أحد القضاة أن يلبس نظارة ويمشي بأمان الله وإذا بمراهق يصرخ عن اليمين وعن الشمال أعمى أما يوجه له ضربة لا شعورية وقد أخذت المحكمة بمبدأ الدفاع الشرعي عن الكرامة فحكمته بالحبس الخفيف ثم قررت وقف التنفيذ.

◈ **الحِوَار الحادي والستون:**

الدُنْيَا: أفي قلبِكَ ذكرى تدلّ على عصامية.

الجُمَيْلِي: كان صديقُنا صبري (رحمه الله) قد طلب من أبيه سربالاً، لكن قلب الوالد كان حجراً بل صخرةً صمّاء لأن أمه مطلقة قد تزوجت من اشترط عليها أن لا تدخل ولدها صبري في بيته لهذا قال الجُمَيْلِي ما أقبح الطلاق؛ فأنه أشد من الحميم الغساق أنه يبغضه الخالق الخلاق لأثرِه على الأبرياء طيور الفردوس الأعلى، ولهذا قال الجُمَيْلِي الزواج قد يكون تابوت الأبطال مساميره الأطفال، وقد تزوجت سهام و لم يقربها زوجها؛ لأن أباها طلق أمها فضلّت سواء السبيل لهذا شاهت سمعة الأسرة ففشلت تلك الدرة درةٌ ثمين عاشت بدهرٍ حزين؛ لأن أحداً من الكرخيين طلقها ظلماً و لم يأتها غيرُه، ألا تباً لخلاف الأمهات مع الآباء إذ يفضي إلى تهديد سمعة الأبناء.

◈ **الحِوَار الثاني والستون:**

الدُنْيَا: عَصمَ اللهُ دمَك ولا فضّ الله فمك نشرت ثلاثين كتاباً وخمسين بحثاً ولم تتفرغ لنشر هذه القصص التي تُبكي العروس.

الجُمَيْلِي: ألّفت أولَ كتاب قصصي أعانني الخوض فيه صديقي خالد الزبيري الآلوسي، لكن الظلمَ الاجتماعي حرم خالداً من الجامعة، وما علم التربويون الفاشلون أن المَلَكة ليست بعلو درجات الشهادة، بل الملكة موهبة إلهية.

◈ **الحِوَار الثالث والستون:**

الدُنْيَا: بصفتِك من رجالِ الفِكر ما الحلّ مع ضعفاءِ الدرجات؟

الجُمَيْلِي: نجعل لهم كليات مسائية ونراقب تفجرات ملكاتهم في الشعر، في القصة، في المخترعات العلمية.

◈ **الحِوَار الرابع والستون:**

الدُنْيَا: ما أجمل أفكار الجُمَيْلِي، وما أروعها لو بقي خالد الآلوسي معك لأعانك على نشر القصص التي تقضي على الظلم الاجتماعي القبيح.

الجُمَيْلِي: إذا لم يحفروا لي قبراً ورزقني الله عمراً سأنشر ما عندي من قصص اجتماعية لعلَّ الناس ينبُذون الظلم الاجتماعي الذي يُتعبُ الفؤاد ويحرم الأبرياءَ من الرقاد.

◈ **الحِوَار الخامس والستون:**

الدُنْيَا: ناشدتُكَ اللهَ يا جُمَيْلِي أن تكملَ لي قصتَه صبري كيف اشترى سرباًلاً.

الجُمَيْلِي: لقد أخذ جفنةً وطبقاً أو سلة من أغصان الرمان ووضع طرف السلة على خشبة مشدودة بخيط ثم وضع حنطة بتلك الجفنة وابتعد منتظراً رزق الله تعالى، جاء طير جائع ليكثر من النقر، سحب صبري الخشبة وأخرج الطير ليبيعه بدرهمٍ واحد، ثم ذهب إلى مصنعِ الحلوى قائلاً لصاحبِه أعطني شيئاً من علك الميوة بهذا

الدرهم، قال صاحب المعمل وما تعمل به: قال صبري أبيعه ثم أشتري منك تارة أخرى، فإذا جمعت ثمن السربال أشتري به سربالاً، قال صاحب المعمل أعطيك ديناراً تشتري به سربالاً، قال صبري: والله لا أنزل هذه المنزلة إذ هي أشدّ علي من فقدِ بصري، هنا بكى صاحب مصنع الحلوى وملأ له كيساً، وجاء صبري ليبيعه، وهكذا دواليك كل يوم يشتري صبري ويبيع حتى اشترى السربال ثم اشترى صبري صندوقاً مزججاً وبدأ يتاجرُ بصنوفِ الحلوى و لم يترل كرامته حتى لأبيه.

◈ الحِوَار السادس والستون:

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي كيف تركت ملا حماد وأبوك يظنُّه وحيدَ عصرِه، وفريدَ دهرِه؟

الجُمَيْلِي: لقد أعلنْتُ ثورةً في البيت، وأقسمتُ أنْ أرمي نفسي من السطح إنْ لم تسجّلوني في مدرسته لتعليم القرآن الكريم؛ لأن بقائي مع الملا ضياع لمستقبلي، سجّلوني في المدرسة وأول كتاب اشتريته (متن الأجرومية) اشتراه أخي عدنان (رحمه الله) بعشرين فلساً، ثم (متن الأساس والبناء) بثلاثين فلساً، ثم (متن القدوري) بدرهمين وهكذا حتى بلغت مكتبتي عشرين ألف كتاب الآن.

◈ الحِوَار السابع والستون:

الدُنْيَا: هل اكتفيتَ بمدرسةِ تعليم القرآن الكريم؟

الجُمَيْلِي: كلا لما نجحتُ من الصف الأول ذهبتُ إلى مدرسةِ الكرخ الابتدائية المسائية كانت مجاورة لعيادة الدكتور صميم الصفار كانت مدرسة بلا أبواب صفوفها أوشكت أن تكون بلا نوافذ؛ لأن زجاجها مهشم، لكنني كنت أراها وكأنها أرقى من بيتي مديرها أمجد أو بهجت العظيم قبلني في الصف الخامس الابتدائي مباشرة وأذكر أن يوماً فتحت فيه أبواب السماء قال لي المدير أمجد لماذا أتيت في هذا اليوم المطير؟ قلت إن المديرَ لا يقبل أن أغيبَ قال أنا المدير أعطيك إجازة في كل يوم مطير، ثم طلبَ من الطالب مهدي وهو رجل كبير أن يحملني

على صدره كالصغير إلى الصف إذ الإنسانية في ذلك الزمن بخيرٍ لم يصبها رين اللؤم والأنانية، وقد صادف امتحانُنا في مدرسة تعليم القرآن الكريم، وفي السادس الابتدائي في يوم واحد كنت أخرج من امتحان السادس الابتدائي لأذهب إلى مدرسة تعليم القرآن الكريم وبقيت أدرس في ثانوية الأوقاف الدينية وفي ثانوية الكرخ الكائنة في سوق الدجاج، وأذكر أنني كنت أدعوا الضالّة المُضِلة الساكنة في محلة الذهب، وكانت الضالّة التي تبيع نقيع الحمص تعترف لي بجريمتها وكنت أسألها حينما تقترفين الرذيلة أكنتِ على وضوء كانت تقول لي والعبرات تهزها: لو عرفت ربي ما تعاظم ذنبي، أقول لها: تسلحي بالوضوء فإنه نور الدُنْيَا والآخرة، وعملك في نقيع الحمص يسُدّ رمقَ عيشِك وقرب المدرسة امرأة هزّها الكبر لا بيت يؤويها، والناس يسخرون بها هذا مصيرك، كنتُ أعطيها قدحَ الشراب وهي تتضرع أعادَ الله نور عينك، وكان شيخ كبير يقول لي: لو رحمت نفسها في شبابها وقبلت بي زوجاً ما آل مصيرُها إلى مصير الحيوان إذ القطة تجد بيتاً يؤيها وهذه تنام على أرصفة الشوارع، فلا تذرف عليها المدامع حتى خادم الجامع أبى أن يفتح الباب لها، وقلت له: الرحمة واجبة في كل ذي كبد رطبة، كان يقول لي: أخشى من الخلوة والاختلاط كنت أقول له: أتتذوق هذه البلوة وهو يبتسم وكأن قلوب الناس من أنجاس لسان حالهم يقول: من لم يرحم نفسه صغيراً لا أحدَ يرحمُه كبيراً.

◈ **الحِوَار الثامن والستون:**

الدُنْيَا: أنقِذ الناسَ من هذا الظلم الاجتماعي الممقوت وألِّف وانشُر كلّما قدرتَ على النشر؛ فإنهُ نورٌ ونسيمٌ لك في القبر البهيم.

الجُمَيْلِي: لقد أعطيت عميد الشرطة السيد فريد عنوان رسالة في الإصلاح الاجتماعي، وقلت له ركّز على سؤال المطلقات اللواتي اقترفن الخيانة الزوجية أكنتِ على وضوء حينما اقترفت الرذيلة؟ جواب الخائنات: لو عرفت ربي ما تعاظم

ذنبي، قلت له: أخرج بنتيجة خلاصتها الالتزام بالدين فإنهُ يؤثر على ديمومة الفضيلة تأثيراً إيجابياً ويؤثّر على الابتعاد عن الرذيلة أثراً سلبياً بحيث لن تقترف حصانٌ رزانٌ جريمةَ الخيانة ما دامت جذورُها متعلّقة بدينِ الله تعالى، فإذا ابتعدت عن رواء الرحمن دخلت كنَفَ الشيطان من حيث تدري ولا تدري، إذ لا ثالث بينهما.

◈ **الحِوَار التاسع والستون:**

الدُنْيَا: أحقاً كنتَ تُعفى من الامتحانات؟

الجُمَيْلِي: نعم، وربِ الكعبة!!.

◈ **الحِوَار السبعون:**

الدُنْيَا: وهل درسْتَ فرعين في كلّية الشريعة؟

الجُمَيْلِي: نعم درستُ الشريعةَ والآداب.

◈ **الحِوَار الحادي والسبعون:**

الدُنْيَا: وهل كنت بارعاً؟

الجُمَيْلِي: تالله نعم!! كنت بطلاً في علمِ العَروض، وفارساً في النحو، ومجدداً في علم الفقه.

◈ **الحِوَار الثاني والسبعون:**

الدُنْيَا: هل أخذت الماجستير من معهد الدراسات العليا؟

الجُمَيْلِي: نعم.

◈ **الحِوَار الثالث والسبعون:**

الدُنْيَا: بماذا حاربوكَ في قسمِ الماجستير؟

الجُمَيْلِي: حاربوني لأنني أصدرت فتوى محتواها مساواة ديّةِ المرأة بديّة الرجل.

◈ **الحِوَار الرابع والسبعون:**

الدُنْيَا: ما أشد جرأتك؟

الجُمَيْلِي: الرجل المؤمن يقول الحق إذ قال، ولا يميل عنه إذا الجبلُ مال.

◈ **الحِوَار الخامس والسبعون:**

الدُنْيَا: وهل كان المشرفُ معك؟

الجُمَيْلِي: كلا، إنه هدّدني أن لا يقف معي إذا ثار الثائرون عليّ.

◈ **الحِوَار السادس والسبعون:**

الدُنْيَا: كان يجب عليك أن تتخلى عن هذه الآراء الغريبة.

الجُمَيْلِي: ما دمتِ لستِ معي في قولِ الحقّ فأنتِ لست بحبيبة، بعد إكمال الدكتوراه كان كرسيّ في الجامعة جنب كرسي المشرف فقلتُ له: لو طلبَتْ منك الدولةُ صياغةَ قانون عقوبات جديد أتنصف ديّة المرأة؟ قال أنظرُ إلى رأيِ ابن حزم.

قلت: ابن حزم أفتى بمساواة دية المرأة فلماذا لم تقف معي في المناقشة؟

قال لي: لا أطيقُ مخالفةَ رأي الجمهور، وأنت بطل جريء على مخالفة رأي الجمهور، والبطولات تختلف من رجل إلى آخر.

◈ **الحِوَار السابع والسبعون:**

الدُنْيَا: من هنا بدأ الخلافُ بينك وبينَ معاصريك؟

الجُمَيْلِي: لا زالَ الخلافُ وسيبقى؛ لأنني أفتيت بحرمةِ إحياء فتنة القراءات، وقلت شعاراً معروفاً من أحيا القراءات في القرن العشرين فقد خدم المستشرفين.

◈ **الحِوَار الثامن والسبعون:**

الدُنْيَا: ما أشد جرأتك، تذكرني بشبابك إذ لا تخرج إلا والسكين في جيبك.

الجُمَيْلِي: نفعتني هذه الشدّة، كلما أراد المبطلون الهيمنة على حقي في الإشراف، في المحاضرات، كانوا يخشون بأسي والحمد لله رب العالمين.

◈ **الحِوَار التاسع والسبعون:**

الدُنْيَا: وما الحقيقة العلميّة الأخرى التي اختلفت معهم بسببها.

الجُمَيْلي: لقد أنكرت وقوعَ النسخِ في القرآن الكريم، وقلت: إنّ القرآنَ محكَم ملزمٌ حرفاً حرفاً، ولا نسخ أبداً وألّفت كتابَ أنوار الرحمن في أدلةِ نفي النسخ عن القرآن، ثم نفيتُ وقوع الحروفِ الزائدة في القرآن، وقد فنّدتُ أقوالَ النحاة في الممنوع من الصرف إذا كان الاسم علماً أعجمياً، وأثبتُّ خلو القرآن الكريم من كل كلمة أعجمية في كتابي اقباس الرحمن في أدلة نفي العجمة عن القرآن، ثم أفتَيتُ بوجوب فتح باب الاجتهاد، وقلت كلمتي الشهيرة اعتمد الحديث الذي يوافق القرآن وإن ردّه المشرقان واقبل الحديث بما لا نص فيه، فكان ما كان من الهجوم على الجُمَيْلي حتى أنهم حرَموني من المحاضرات والإشراف بعد إحالتي على التقاعد.

◈ **الحِوَار الثمانون:**

الدُنْيَا: هل تعرضت إلى القتل في الفلوجة.

الجُمَيْلي: نعم كنتُ في الجامع الكبير وإذا بخطيب صلاة الجمعة يقول يا أهل الفلوجة لقد فتحنا عشرة دورات نعلمكم فيها القراءات العشرة وحينما انتهى من الصلاة قمت صارخاً بأعلى صوتي لسنا بحاجة إلى القراءات؛ لأن الخليفة الراشد عثمان ﷺ قد ألغاها وكتب لنا ستةَ مصاحف بلسان قريش فلم يجد الخطيب جواباً علمياً، بل قال أخرج وقلت له اخسأ أنا الجُمَيْلي فترل الرعاة الغوغاء وخرج الجُمَيْليون ليحملوني على الأعناق ثم عقدوا مؤتمراً دام ثلاثة أيام كانت خلاصته أن لا تنشر القراءات بل تعلموها بينكم وهكذا الانتصار جاءنا من الخلاق العظيم إذ خفّ مبدأ إحياء القراءات لكنه لا زال والأسى يعز في قلبي.

◈ **الحِوَار الحادي والثمانون:**

الدُنْيَا: وهل مررت بمثل هذا في مصر؟

الجُمَيْلِي: لقد أصدرت فتوى خلاصتها إباحة عزل الإمام الجائر وكانت رسالتي في مجلدين أحكام البغاة والمحاربين في الشريعة الإسلامية والقانون، وكم طلب مني المشرف الشيخ علي الخفيف (رحمه الله) أن أتراجع خشيةً علي من بطش العراق ثم منحوني مرتبة الامتياز مع الشرف الأولى ثم لقبوني بطه حسين العراق؛ لأنني أكملت الرسالة في أقل من سنة واحدة، ولما وصلت العراق حصلت على تكريم رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر وقال لي بالحرف الواحد نحن لا نريد شهادات بل نريد إنتاجاً فبلغ إنتاجي ثلاثين كتاباً وخمسين بحثاً منها: موسوعة النفحات في تخريج أحاديث النحاة، ومنها موسوعة برق الذهب في تخريج أحاديث لسان العرب، ومنها موسوعة القلائد الذهبية في شرح مناهج المراجع الفقهية.

◈ **الحِوَار الثاني والثمانون:**

الدُّنْيَا: من كان يقرأ لك؟

الجُمَيْلِي: في بدايةِ الحياة أختي خولة وأخي عبد الحميد والأصدقاء الأوفياء.

◈ **الحِوَار الثالث والثمانون:**

الدُّنْيَا: ومن كان معك في الدراسات العليا؟

الجُمَيْلِي: الأصدقاء الأجلاء والأخوة الأوفياء، خالد خلف، وشاكر الفلاحي، وسهام وسام، وأكرم وعبد السلام الجُمَيْلِي وصبحي العمر، ورشيد الجبوري، سعد كامل نصيف (رحمه الله) صفاء كامل نصيف (رحمه الله)، والسيد خالد محمد في جمعية التربية الإسلامية جزاه الله أزكى الجزاء.

أما بعد الدكتوراه فهم ياسين المشهداني (رحمه الله) ثم المساعدين الذين أستأجرهم في التأليف، لا سيما الآنسة زينب في مصر.

◈ **الحِوَار الرابع والثمانون:**

الدُّنْيَا: هل كنت تميل كما يقولون إلى مطالعة الكتب الخارجية منذ كنت في الثانوية؟

الجُمَيْلِي: نعم مع الصديق الوفي عبد الجبار السامرائي (رحمه الله)، لقد كان يقرأ لي في مقهى أبي القاسم في ساحة الشهداء، قرأ لي كتاب روح الشرائع، وكتاب العقد الاجتماعي، واعترافات روسو.

◈ **الحِوَار الخامس والثمانون:**

الدُنْيَا: وهل كنت تقرأ في المتوسطة؟

الجُمَيْلِي: في ذلك الوقت كان المذياع يثقفني ثقافةً أدبيةً رائعة، كانت إذاعة صوت العرب تبث في كل ليلة مشهداً من مشاهد (زقاق المدق) و(بين القصرين)، وكانت إذاعة الـ(بي بي سي) قسم العربي تبثّ بكل ليلة مسلسل (سر في الصحراء) وكان المرحوم قاسم نعمان السعدي يثقفنا بقراءة نهج البلاغة، وكان مصطفى جواد (رحمه الله) يغنِينا بأحاديثه (قل ولا تقل) وبأحاديث الشخصيات العراقية في الكتب الخطية، وكان محمد علي كريم يغنينا بعرض الأفلام كل أسبوع فيلماً، وكان عباس العزاوي يغنينا بالتمثليات القصيرة وبتمثيلية الأسبوع الطويلة، وكان المرحوم فؤاد عباس يغنينا بأحاديثه الأجوبة المسكتة، هكذا الإذاعة كانت جامعة الحياة ثم صار المذياع مهزلة الحياة فتركناه سدى.

◈ **الحِوَار السادس والثمانون:**

الدُنْيَا: ومن يعينُك على شراءِ الكتب؟

الجُمَيْلِي: كل يوم ظهراً نمرُّ عند إبراهيم الأعظمي (رحمه الله) وحسين الفلفلي، وقاسم الرجب في المثنى ومحمود القالبجي وصادق القاموسي (رحمه الله) كل ظهر نمرّ بهم فنشتري المسلسل المصري المكتبة الثقافية ونشتري كلما يسرنا ويعجبنا من يوميات الأهل التي نشبع بها عقولَنا لا بطونَنا، من حرَم نفسه صغيراً أشبعه الله تعالى كبيراً، وفي مصر اشتريتُ مئات الكتب تارةً أرسلها مع الأصدقاء وتارةً أدفع وزنها في الطائرة حتى خرجت بكلمتي: كثرة شراء الكتب تهيئ القلب لتأليف الكتب من كان بيته بلا كتاب لن يفتح قلبه لتأليف أيّ كتاب.

◈ **الحِوَار السابع والثمانون:**

الدُنْيَا: يقولون عن الجُمَيْلِي أنه فتًى شديدُ الغضب إذا أثاروه انفجر كبركانِ اللهب.

الجُمَيْلِي: إن كفيف البصر مضغوط على قلبه وعلى روحه بجلمودِ الحياة حيث أن حريته بقيدٍ لهيب، ما يتمناه لا يدركه، لهذا فهو يغضب على الحبيب إذا لم يحسن التعامل معه، وقد انفجرت في حفلة التخرج من الجامعة؛ لأنّ أحد المتكلمين قال رأيت رجلاً أعمى العينين غضب الله عليه فأفقده نور مقلتيه، قلت له بأعلى صوت اترك المسرح وإلا صعدت لأقتلك شرّ قتله، صعدَ بعض الحاضرين وقالوا ننصحك بترك المسرح وإلا صعد الجُمَيْلِي ورماك على الجمهور فنزلَ مذعناً صاغراً، ثمّ قالوا: ما ذكر اسمكَ لماذا فجّرتَ همّك؟

قلت: أكفّاء بصر أربعة جالسون كان يجب أن يحترمهم فمنحته الجزاء الوفاق، وأذكر فتًى قابلني بمقهى في الفلوجة ونحن نأكل الكباب، فقال لي لماذا ترفض التنظيم مع جماعتنا نحن لا غيرنا في الساحة، ومن يرفضنا ينطح رأسه بالجدار، فرميت ما على المنضدة من عشاء على وجهه، وقمتُ لأبطشَ به إلا أنّ العقلاء طردوه، وأذكرُ أموراً شتى أنني كنت أنفجر بوجه من يستغضبني، وكنتُ ألوم بعض أكفّاءِ البصر الذين يصبرون بوجه الفضوليين الذين يتدخلون بشأنهم ولا يوقفونهم عند حدهم، إلا أنّ حافظ خليل (رحمه الله) كان يشبهني، مشى وحده في أمسيةٍ إلى بيته وإذا بكلب ينبح تيامن بيتك بعد حين! فقال له: اخسأ يا كلب ورفع العصا بوجهه، ولهذا السبب ما كنت أخرج من البيت لشراء شيء خشيةً من الشجار مع الفضوليين الذين أشبّههم بالكلاب السائبة، وأظن شدّة الغضب تنفع صاحبها بدفعِ اللهب.

◈ **الحِوَار الثامن والثمانون:**

الدُنْيَا: ولهذا ما نجح زواجك الأول يا جُمَيْلِي؟

الجُمَيْلِي: حكمتي في رسم العلاقة بين الزوجين (منْ لم تُطع زوجَهـا برفـع الطَّرْفِ أطاعتهُ بعودِ الطّرْف).

◈ الحِوَار التاسع والثمانون:

الدُنْيَا: وماذا صنَعَت لك وقد أنجبت لك ثلاثةَ أولاد؟

الجُمَيْلِي: كانت تعينني على تصحيح دفاتر الطلبة، وإذا بها تقول أذهب بـك إلى أحد إخوتك ليصحّح الدفاتر معك، قلت لها: إن صححتُ دفتراً معك فأنـت طالق، واتصلت بصديقي خالد محمد في التربية الإسلامية ليعينَني على أداءِ واجباتي وهكذا الشرارة الأولى بدأت من السنة الأولى التي تزوجت بها.

◈ الحِوَار التسعون:

الدُنْيَا: وهل طلقتها؟

الجُمَيْلِي: العاقل اللبيب هو ذلك الرجل الذي يحافظ على من كـان الـسبب المباشر لإشراقة الأطفال على الكوكبِ الأرضي ، ولهذا صبرْتُ كحامـلِ الجمـر خشيةً على الصبية الذين إن تركتهم جاعوا وضاعوا.

◈ الحِوَار الحادي والتسعون:

الدُنْيَا: وهل اقترنت بثانية؟

الجُمَيْلِي: شغفتني حباً، وأخفقتني قلباً، طالبة لكنّ أبويها ظلماهـا إذ لا هـم زوجونيها ولا هي اختارت رجلاً آخر.

◈ الحِوَار الثاني والتسعون:

الدُنْيَا: وكيف اقترنت بزوجك الأستاذة هناء؟

الجُمَيْلِي: أنا أُكثرُ الجلوس مع الفقراء والمساكين وبينما كنا نجلس في بهو كلية الآداب أبكانا أحدُ البؤساء، إذ قال: إنّ أولاده الصغار يأكلون نوى الفاكهة، وقلت له لماذا؟ قال: خشية من نفادها، تصارعتُ مع الدموع واتصلت بمكتـب وزيـر

الأوقاف قلت له أعندكم مؤسسة اجتماعية تعين الجياع؟ قال: نعم، اذهب إلى الآنسة هناء في صندوق الزكاة ، أخذت ثلة من المساكين وقد أحسَنَت استقبالي، وقالت: سنعطي كل واحد من هؤلاء ألفي دينار، وجِئْ بهم كلما ألجأهم الحاجة، فتحت قلبي هذه الكلمات وعرضت عليها مشروع الزواج فقالت لي: إنّي رأيت رؤيا، قلت: ما تلك الرؤيا؟ قالت: رأيت نفسي مقترنة بأستاذٍ بصير في كلية الآداب منضدَته تقع في صدر الغرفة ابتداءً، قلت: أنا ذلك الأستاذ، قالت: ورأيت رؤيةً أخرى، أني رأيت نفسي أسكن في شارع حيفا، وفي الطابق العلوي، قلت أنا ذلك الأستاذ الذي رأيته وبعد ذهاب وإياب عقدْتُ وتزوجت، ثم أثارت زوجي الأولى علينا الأولاد، ولما لم يجدوا تقصيراً في الإنفاق أمن البر وهدأ البحر، لأنني كنت أنفق جلّ مرتبي عليهم بناءً على حكمتي من تسبب بالإيجاد، وجب أن يتسبب بالإسعاد، من أوجد أسعد.

◈ **الحِوَار الثالث والتسعون:**

الدُنْيَا: وهل علاقتك بطالبتك لا تزال؟

الجُمَيْلِي: العاقل لا يكون مصلحياً في حياته، والحبُّ لا يتغذى على المنافع، بل يتغذى على الوفاء والإخلاص، لهذا ما اهتزت علاقتي بها أبداً وأنا من أشدّ الناس نبذاً واحتقاراً لكل حبيب أضاع حبّه بالمنفعة، ما أجمل الشمس إنها تعطي ولا تأخذ تجود ولا تنبذ، ولئن حجبها السحاب اشتدّ شوقُنا إليها، وهكذا القمر والكواكب، بل هكذا حب المخلوق للخالق مهما سلب المبدعُ الجليلُ الخالقُ اللطيفُ من الإنسان الضعيف فإنّ الرضا بالقضاء والصبر والوفاء دليلُ صدقِ العشق الإلهي.

◈ **الحِوَار الرابع والتسعون:**

الدُنْيَا: ما أبدعَ الجُمَيْلِي إنه حقاً لعبقري.

الجُمَيْلِي: هذه مبادئ الرحمن ستعرفينها إذا طلقك الشيطان.

◈ **الحِوَار الخامس والتسعون:**

الدُنْيَا: هذا قدري!!

الجُمَيْلِي: دعيني من هذه الأسطورة فإنها أصبحت بالكون مقبورة هل بائعات الهوى في الليالي الحمراء يغفر لهم ربهم بحجة القدر المزعوم والقضاء الموهوم، لقد أنقذ الله تعالى الإنسان إذ منَحَه عقلاً رائعاً، وأرسله له رسولاً ساطعاً.

◈ **الحِوَار السادس والتسعون:**

الدُنْيَا: وما سبيل الإنقاذ والخلاص؟

الجُمَيْلِي: التوبةُ والعملُ الصالح، أما فلسفة الانتحار فهي عُكّازة الجبناء، وسلاح الضعفاء لا يصارعون الأشداء الأقوياء.

◈ **الحِوَار السابع والتسعون:**

الدُنْيَا: من الأشداءُ الأقوياء؟

الجُمَيْلِي: الرغبةُ والشهوةُ والهوى واليأس والخنوع الشديد لمن صارعهم وصرعهم وما الانتحار إلا باب النار إلى النار.

◈ **الحِوَار الثامن والتسعون:**

الدُنْيَا: أتذكر امرأة صلحت توبتها؟

الجُمَيْلِي: نعم إنها وداد اتصلت هاتفياً في ليلة سمّيتها ليلة الحسرات، قالت: أتعرف فلاناً وفلاناً؟ قلت: نعم أعرفهم كما يجب، قالت: استدرجني أحدهم فذهبت معه إلى صالة العباسي، وبعدما أكلنا ما لذ وطاب وشربنا أعذب الشراب قادني بيده فلان إلى غرفة تسمى بغرفة العمليات فيها أربعة ضباط صنع بي العجب العجاب كأنني صولجان هذا في عناق وهذا في تقبيل، وهذا سادي لن يرتوي إلا بالصراخ وبتقبيل الأقدام، قلت لمن جاء بي إلى هذا المكان ماذا صنع بي، قال: نحن دعوناهم عليك، قالت: وهل أنا خرجت عن إنسانيتي وخلعت آدميتي بحيث صرت

كالشراب والطعام يأكلونني الآن وينبذونني بعدما شبعوا أهكذا زميلتكم تصنعون بها؟ قال: هؤلاء ضباط ونحن نحتاجهم بالإجازات والمداراة، قلت: هذا ضميركم؟ قال: سنجزل لك العطاء أيتها الحسناء! قلت: سأبلغ قريبكم الجُمَيْلِي عن كل ما حدث يا فاقدي الرحمة، قالت لي: أنني قادرة الآن على دسّ السم لهم، قلت: وهل يعود شرفك بعد قتلهم سمي الشيطان الذي ضحك عليك، قالت: وأين أرى الشيطان حتى أسمِّه؟ قلت لها أن الشيطان يجري في عروق دمائنا، التوبة النصوح والعمل الصالح لا تبقي له أثراً، أمرتُها بالاغتسال ودرّبتها على صلاة العشاء وأرشدتها إلى كثرة قراءة القرآن الكريم، وبهذا قضينا على الشيطان الرجيم، قالت لي: وكيف أعيش اليوم؟ قلت لها: أجعلي شقتك دار حضانة قالت بنجاسة الأطفال قلت لها نجاسة الأطفال هي أهون والله من نجاسة الرجال وبعد تدبّر عميق وتأمّل سحيق اشتد بكاؤها قائلة صدقت وربّ الكعبة، نجاسة الرجال أشد خطراً من نجاسة الأطفال، وقد استقامت وما عادت بل أصرت على طرد من غرر بها، وهكذا الإسلام العظيم شرع ينبوع التوبة الطاهر ليغتسل بسلسبيله الغاوون.

◈ **الحِوَار التاسع والتسعون:**

الدُنْيَا: يقولون عن الجُمَيْلِي أنّه كان شاباً وسيماً ذكياً كريماً فما كانت علاقتك بالطالبات في الحياة الجامعية الأولى؟

الجُمَيْلِي: للطالبات فضلٌ كبيرٌ عليّ، كانت كلّ واحدة منهن تنقل لي المحاضرات وكان أصدقائي الكرام يسجلون لي بأصواتهم المحاضرات منهم الشاعر الكبير صلاح سعيد العمر الحديثي، والأستاذ الفاضل ياسين توفيق الثويني، والأخ الكريم الأستاذ عبد الحميد حسين العاني، والأستاذ صلاح معين العاني وسلامة ملة غفور.

◈ **الحِوَار المائة:**

الدُنْيَا: وهل شغفتك حباً إحدى الطالبات؟

الجُمَيْلِي: نعم إنها الحسناء منيرة الشيخلي كان صوتها يمثل موسيقى الفطـــرة فهي غنّاء تقلب الفتحة ألفاً وسمة النعاس على صوتها بادية، وكان الموظف أحمـــد الدليمي وأصدقائي يأتونني بأخبارها حتى قال لي ياسين الثويني اليوم منيرة لبـــست ثوباً مورداً!! فقلت له: بيت شعر

ياسين يا منقذي من آفة اليـــأس كيف الورود على أريجه يرســـي

ياسينُ إنّ الهوى العذريَ مقـــبرةٌ شاركَتني في الهوى سكناك في رمسي

◈ **الحِوَار الواحد بعد المائة:**

الدُنْيَا: هل زرتها في مسكنها؟

الجُمَيْلِي: كنت أتحوّل في حيّ الإسكان لحاجةٍ في نفسي وإذا بفتًى يقـــول لي: أأنت الجُمَيْلِي في كلية الشريعة؟ قلت: نعم ما خطبك؟ قال عمتي منيرة معكم وأنا أدعوك إلى ارتشاف الشاي عندنا، قلت: في نفسي عطاء الله غير ممنون وذهبت معه وتعارفت على أهلها إلا أن النصيب فارق بين الحبيبة والحبيب، وقد غضبت عليها إذ النبيل لا يهوى الخؤون، والحبيبة في الخيانة تهون وتركتها حتى قابلتني في العامرية، وكأن عبرةً امتزجت بذلك الصوت النعوس تريد أن تبلسم ضميرها إذ حدثتني عن ابنه أخيها التي تشبهها جسماً وصوتاً فقلت كلمة هزت المشاعر وأرجفت القلوب: لن تتبدل الأرواح أبداً.

◈ **الحِوَار الثاني بعد المائة:**

الدُنْيَا: وكيف تزوجت يا جُمَيْلِي؟

الجُمَيْلِي: جارتنا كانت تكثر المجيء إلى أخواتي فخطبتها بلا حب ولا غـــرام، وكانت مسيرة الأرواح هانئة حتى اشترت لي تفسير القرطبي عشرين جزء هديـــة بمناسبة عيد الزواج الأول لكنّ الرياحَ تهبّ بما لا تشتهي سفينة الأفراح!! إذ أنهـــا أنفت من تصحيح دفاتر الطلبة معي فأقسمتُ يميناً مغلظاً أن لا تصحّح معي دفتـــراً حتى الموت وقلت حكمتي..

من لم تطعني برفعِ الطرفِ أطاعتني بعود الطرف، وقد ترنقت القلوب، وما عاد صفو الحياة كما كان، إذ القيل والقال قد يُصدع الجبال.

◈ **الحِوَار الثالث بعد المائة:**

الدُنْيَا: أليس الطلاق مشروعاً في الشريعة الإسلامية؟

الجُمَيْلِي: خفت على الصبية الثلاثة من الضياع.

◈ **الحِوَار الرابع بعد المائة:**

الدُنْيَا: ما يؤلُمك من مسيرةِ الحياة في كرخ العذارى كما تسميه في شعرك؟

الجُمَيْلِي: يؤلمني كما قال أبو العلاء المعري هذا ما جناه علي أبي وما جنيت على أحد، رأيت جاراً لنا قليل المال هزيل الحال، وهو يكثرُ من الزواج وقد رمى أولاده كلاً على إخوتهم، ولما أراد صبي منهم شراء نعل أهانه أخوه الكبير إهانةً منقطعة النظير إذ كان يرفعه من أذنيه ويرميه بقوة على الثرى!! وكان يصفعه صفعات تُدمي القلبَ، وقد أرشدته إلى العمل مع صغره إذ أخذته إلى حداد جُمَيْلِي وأوصيت به خيراً، واستطاع أن يكسب ما يشتري به نعلاً وسربالاً لكنه لم يكمل دراسته بسبب الفقر المُدقع.

◈ **الحِوَار الخامس بعد المائة:**

الدُنْيَا: زِدْنا من صور مشاهد الآلام في كرخِ العذارى؟

الجُمَيْلِي: كانت أرملة لا تتدبرُ عواقبَ الأمور شغّلت وحيدها في مقهى شقيٍّ في حي المشاهدة، وكان ذلك الشقي (لعنه الله) يعبر عن بأسه وقوته بركلِ الصانع البئيس على عورته فيتقلب كأنه كرة في أسواقِ الكرخ البائسة وإذا لاذ إلى أحضان أمِّه الساقطة أعادوه سحلاً من شعره إلى مقهى الشقي الأثيم!! وعلى حين غفلة أسرع كالسهم الثاقب ليرمي نفسه في دجلة طعماً للسمك إذ شدّ على ظهره صخرةً لكي لا تراه أمُه تارة أخرى، ولهذا قلت حكمتي: إذا تعسّفَ الولي فحكمُه

حكم الطلي، يجب على الدولة أن تُسقط الولايةَ عن هذه الأم لأنها بـــلا عطـــف ولا حماية، حماية اليتيم الذي جعلَه القدر أمانةً في حضنها اللهيب، ولقد سألت أحدَ رواد الرذيلة ناشدتُك الله أروِ لي شر ما رأيت، قال: كانت لنا امرأة تعطي وتأخذ بالدينار، وعلى حين غفلة انقطعت ولما عادت قالت: لن أمكنكم مثلمـــا كنـــت أمكنكم إلا إذا فجرتم بهذا الفتى!! قلنا لها: ولماذا قالت: لئلا يكبر فيحاسبني علـــى فعلي، قال فَفَجر بهذا البريء أحدُ الجالسين لكننا تعلمنا درساً ما بعده درس أنـــه درسُ القصاص من لا ولي له، فإن الله تعالى وليه هذا الذي فجر بتلك النسمة البريئة شاءت الأقدار أن يُتّهم بقضيةٍ أوجبت حبسه ففعلت امرأتُه بصبيته كفعـــل هـــذه المرأة، ولما خرج من سجنه قتل ابنته وأمها، فأعدم وقد قال وهو علـــى أرجوحـــة الإعدام: كما تدين تدان ما رحمت صبياً يتيما وما رحم احد بناتي، قال الجُمَيْلِـــي: تدبروا تدابير القدر قبل أن تلقوا في السقر، الله ولي من لا ولي له، وقـــد طلبـــت سحب الولاية طلبت من السيد وزير العدل أن يشرّع قانون سحب الولاية من كل ولي لا يلتزم بالأمانة، الولاية أمانةُ الله في الأعناق كم حمامة بلغت العنوســـة؛ لأن أباها يطمع براتبها فلا يزوجها، وكم ولداً ناهز الأربعين لا يستطيع الزواج؛ لأنـــه مكلف بالإنفاق على إخوته جاء بهم أبوهم شهوة ليكونوا على أخيهم بلوة.

◈ **الحِوَار السادس بعد المائة:**

الدُنْيَا: من كان يقرأ لك في المتوسطة؟

الجُمَيْلِي: في أول شهر رسبت في مادة التاريخ تاريخ الإنسان القديم، وقد اشتد عزائي وتعالى بكائي واجتمعت الأسرة فأقسموا على أنْ يدرسونني كل يوم لا سيما أختي خوله (رحمها الله) وأخي أبو عادل (رحمه الله) و لم يتكرّر مشهدُ البكاء؛ لأنني صرت أُعفى من الامتحان من الصف الأول إلى الصف الخامس ثانوي، إنّ الذكاء كأنه آله تحتاج إلى من يشغلها وإني أظن عقولاً جمدها الرين؛ لأن أحداً لم يشغلها لهذا أتمنى من القادرين على تدريس البصير أن يدرسوه وإلا ضاع سدىً وتاه ردىً.

◈ الحِوَار السابع بعد المائة:

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي حدِّثنا عن السياسة.

الجُمَيْلِي: الحمد لله الذي جعل الجُمَيْلِي راسخَ الأقدام، مرفوعَ الهام، من سنة ٥٨ كثُر السياسيون إلا أنني كنت أقرأ مبادئهم فلا أميلُ إليهم، بل أميلُ كلَّ الميل إلى الالتزام بشريعة الإسلام دون الارتباط بحزبٍ معين، وكنت أُجلُّ الأستاذ الشهيد عبد الخالق عثمان (رحمه الله) غاية الإجلال لأنه رجل ما كان نخلة بيد الرياح العاتية، بل كان صرحاً شاهقاً يقول الحق إذا قال ولا يميل عنه إذا الجبل مال.

وكنت أحبّ صحبة الغر الميامين ومن ثمرات استقامته أنه نال شرف الشهادة إذ قتلوه في البصرة ظلماً وعدواناً زوراً وبهتاناً، كنت أرى الشر المستطير في مبادئ السياسين الذين أخّروا وما نفعوا هدموا وما رفعوا، ولما رِمْت السفر إلى مصر العروبة والجمال أرسل إليّ مسؤول شعبة النشاط الرجعي وتكلم ما شاء من سبٍ وشتم بالشهيد عبد العزيز البدري (رحمه الله) منحني جواز السفر وأبلغت عبد الخالق بما حدث، وبعد حين نقلوا الأستاذ عبد الخالق إلى البصرة ثم قتلوه رمياً من فوق الفندق الذي يسكن فيه، وحيث أنّ الله تعالى وليُّ من لا وليّ له فقد أخطأ ناظم كزار مدير الأمن العام إذ أعلن ثورته الفاشلة مما أفضى إلى قتلهِ وقتلَ أصحابه ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾[1] وفي الثمانينيات حققوا معي، ثم نقل أحدُ أصدقائي المقربين قصيدتي:

كلُ عامٍ للعميد سوبرُ ... أيّ حقٍ بعد هذا يُذكرُ

وغدا الأستاذ يمشي راجلاً ... أيُّ علمٍ بعد هذا ينشرُ

اشتراكيٌ عريقٌ مذهبي ... ذاك متخوم وهذا ينخرُ

وقد اتّقدت جهنمُ الحربِ الإيرانية العراقية فنسي رئيس الجمهورية الأبيات التي نقلها صديقي إليه، ثمّ أرسلوا إليّ صحفياً مشهوراً ألا وهو عادل شوية أجرى معي

(١) سورة الفجر: الآية/١٤.

تحقيقاً صحفياً، وبعد ثلاثة ساعات قال لي: لقد أعطينا فلاناً وفلاناً مليون دينار مكافأة واني لأسألك سؤالاً أجب عنه بسرعة بأيِّ قائدٍ عربيٍ معجب أجبته بمقتضى الفطرة التي جبلت عليها أنا معجب بالقائد الذي وحد الأمة العربية بثلاث وعشرين سنة إنه الرسولُ الأعظم والقائد المكرم محمدٌ ﷺ هذا الجواب حرمني تالله من المكافأة ولست بآسفٍ وربّ الكعبة ولا بمبتئس؛ لأن الاستقامة عينُ الكرامة وتاجُ السلامة، وكلما حاولت نشرَ قصيدةٍ ردوها ورب الكعبة بحجة عدم ذكر بيت يخص رئيس الجمهورية.

◈ **الحِوَار الثامن بعد المائة:**

الدُّنْيَا: حدِّثنا عن رحَلاتك إلى مصر النيل حيث النسيم البليل والهواء العليل.

الجُمَيْلِي: لم يعترفوا بشهادة العراق ابتداءً إلا بعد دورةٍ علميةٍ أمدَها سنة عبرتها والحمد لله، وكنت الأول على من كان معي، ثم سجلتُ رسالةَ دكتوراه مع الأستاذ الكبير اللطيف الشيخ علي الخفيف بعد جهدٍ مضنٍ، إذ عرضت عليه عشرين عنواناً فأبى إلا عنوان (أحكام البغاة والمحاربين في الشريعة والقانون) وقد لاقيت صعوبات جمّة؛ لأنني سافرتُ وحدي إلا أنّ الله تعالى يسّر لي عاملاً يسمى يوسف أعطيته جنيهين فأوصلني إلى السيارة التي أوصلتني إلى البيت اللاجئ السياسي العراقي الأخ فوزي شهاب الجُمَيْلِي والفضل لله تعالى ثم له، إذ كان نعم العين لي حتى أكملت دراستي، ونلتُ شهادةَ الدكتوراه، وقد استعنت بعد تيسير الله تعالى بشابّةٍ مصريةٍ اسمها زينب، كانت تقرأ لي صباح مساء وتكتب وتوصلني إلى بيت المشرف الأستاذ علي الخفيف ولم يقصر ابن أختي الدكتور شهاب أحمد إذ كان يشرف ويطلّ علينا بين حينٍ وحين، ثم أرسلت إلى زوجي وأولادي الثلاثة، فكانوا معي حتى العودة إلى بغداد.

◈ **الحِوَار التاسع بعد المائة:**

الدُّنْيَا: من ساعدَك في تلاوةِ خطبةِ الدكتوراه في المناقشة؟

الجُمَيْلِي: كنت أأنفُ من المساعدة؛ لأن الرجل القوي يجبُ عليه بالضرورة أن يعتمد على نفسه بعد ربه، ولهذا قمتُ بحفظِ خطبةَ المناقشة كلمة كلمة حرفاً حرفاً بعدما سجلوها لي بمسجلي فقال لي المشرف: ما ظننتك قادراً على هذا!! فقلت له: أن الجُمَيْلِي لا يعتمد إلا على طاقته المستمدة من الله تعالى، وقد منحتني الجامعة في ذلك اليوم درجة الامتياز مع مرتبة الشرف الأولى، ومنحوني لقب طه حسين العراق وهيّأتْ لي مجلة المصور عدداً خاصاً تحقيقاً كاملاً عن مسيرةِ الصراع مع الظلام حتى الانتصار عليه.

◈ **الحِوَار العاشر بعد المائة:**

الدُّنْيَا: وهل العراق كرمك كما كرمتك مصر؟

الجُمَيْلِي: كرمني العراق ابتداءً، إذ أقام أحمد حسن البكر (رحمه الله) رئيس الجمهورية تكريماً خاصاً بي ونقلني إلى جامعة بغداد من معهد الفنون الجميلة إلى أستاذ الفقه الجنائي في كليه الشريعة.

◈ **الحِوَار الحادي عشر بعد المائة:**

الدُّنْيَا: وما علاقتك بمعهد الفنون الجميلة؟

الجُمَيْلِي: أنا مختص بفرعين فرع الشريعة الإسلامية، وفرع الآداب، وقد برزتُ أستاذاً فارساً في علم العَروض، أي الأوزان الشعرية كما كنت فارساً في الإلقاء الصوتي ولهذا كنت في قسم الموسيقى أدرس هذين الفرعين.

◈ **الحِوَار الثاني عشر بعد المائة:**

الدُّنْيَا: ما العجاب الذي كان يهزّ ذوي الألباب كما رأيته.

الجُمَيْلِي: معهد الفنون الجميلة تنحر فيه الفضيلة، وتزدهر فيه الرذيلة، وكأن الفنّ والأخلاق نقيضان لا يجتمعان، لن تنجو مبدعةً حسناء؛ لأنها تعيش في غابة داوية ظلماء، الشاعر منها يريد، والملحن منها يريد، والموسيقي يريد، بل حتى

البوابُ يريد، ولهذا يصعب عليها الالتزام بخلقِ الإسلام فتضحى شقية مباحة لمن يهوى، وكانت تنفجر بالدموع كلما حاولنا معها الإرشاد وتقول: لن أتخلص من الفساد والإفساد إلا إذا اعتزلت عالم الأوغاد كنت أجتمع مع كبراءِ الفنانين وأقول لهم لماذا جمدتم المطربة البصيرة هناء هلّا وجهتموها إلى حفظ الشعر العامودي الأصيل حيث المعنى الفضيل، كانوا يقولون إنها لا تتجاوب، ثم وضّح لي أحدُ الأصدقاء المتسم بالتقوى يقصدون بالتجاوب؛ العطاء، وهي فاضلة لن تضحي؛ لأن الفضيلة نور الفطرة وهيهات هيهات أن تضحي به!! قلت له: إنّ الشمس لولا الشعاع أضحت تراباً لا تُشترى ولا تباع، وقد ماتت هناء موتاً فنياً إذ أنها تأخرت وما تقدمت، وقد كانت الدهشة تأزُّني فأنتفض كطير بليل في المطر كنت أتتبع قسم التشكيلي فإذا بهم يدعون إلى إباحة تصوير الإنسان رجلاً أو امرأةً وهو عارٍ كما خلق، وقلنا لهم لقد أنزل الله تعالى لآدم لباسَ التقوى، واللباس الساتر أما يمكنكم أن تتدربوا على رسم الحيوان، وفي قسم النحت كنا نقول لهم لماذا تبرزون السوءةَ والعورة أما يمكن سترَها بقطعةِ ريش؟! كانوا يقولون لي: العورة هي نقطة جمال الإنسان، كنا نقول لهم بالفطرة طفق آدم عليه السلام وحواء إذ خصفا عليهما ورقَ الجنة، ثم أمرهما اللهُ بالهبوط على الثرى أأنتم تخالفون الفطرة؟ فخرجنا بنتيجة خلاصتها أنّ الفنّ والفنان لا يستمدوا الطاقة إلا من الشيطان لكنه يمكن أن يصلح؛ لأنّ الأصلَ في الفطر الفضيلة، أما الرذيلة فهي أمرٌ طارئ، والعودةُ إلى الفضيلة أهون من التمسك بالرذيلة، وقد صلح كثير من الفنانين والفنانات وعادوا إلى روضة الأمل بعدما تركوا هذا العمل كفاتن حمامة، ومنيرة المهدية، ومائدة نزهت.

◈ الحِوَار الثالث عشر بعد المائة:

الدُنْيَا: لله درك يا جُمَيْلِي كم أنت متعبٌ في هذه الحياة تصلحُ ولا تفسد، كذا الشمس تعطي ولا تأخذ تحب ولا تنبذ، وقد ألفت ثلاثين كتاباً وخمسين بحثاً ألا أفصحت عن هذه البطولات.

الجُمَيْلي: حقاً لا عجاب على مطلوق الجناح إذا طار، ولكن العجاب إذا طارَ مكسورُ الجناح، التأليف تكليف؛ لأنه يعتمد على المُقلة الناظرة وعلى الأنامل الباهرة فكيف يؤلّف البصير وهو فاقد الأمل عديم المقل هنا تتدخل الإرادة، أرادة الإنسان إذا استمدّها من أرادة الرحمن، وصلت القمةَ بلا جناح، وقد كانت نيتي أرضاء الباري ﷻ إذ الكتاب ينبوع معينٍ رائعٌ وسراج نور ساطعٌ ينهل الناس منه أجيالاً أجيالاً، وكأن المؤلف حي متنقل يهدف إصلاح الخلق، ولهذا كنت أستأجر من يقرأ لي ويكتب لي ويطع لي وكان الحاسدون يقاومونني شرّ مقاومة وكنت لا أساوم بل أقاوم حتى الانتصار على الأشرار، كم بحثاً ردّتهُ الجامعةُ العراقية لأنني لا أسمي الديمقراطية بالياء بل أسميها الدمقراطية بالميم بعد سنة (٢٠٠٣) ما رأينا ديمقراطية إلا واصطبغت بالدم الأحمر، وكنت أقول لهم حذاري حذاري من الضياع إذ أنكم تساومون ولا تقاومون أهكذا الجهاد في المساومة أم في المقاومة قضيت نحبي بين حاقد وحاسد إلا بين ثلةِ المخلصين من أصدقائي في كرخ العذارى القاضي أكرم، رشيد حميد الجبوري، محمد التكريتي، ياسين الثويني، صبحي العمر، وسام همام ضرغام، دكتور سهام، دكتور صفاء، أستاذ سعد، ثم الشاعر الكبير صلاح سعد العمر، ومن الحاقدين من يعتب على الجُمَيْلي لأنه لم يشترك في حزبهم؛ لأن الجُمَيْلي يقول لهم لقد خسرتم الشارع لأنكم تساومون ولا تقاومون، ومن المتعلمين الحاسدين كانوا يطلبون من الجُمَيْلي أن يكون في اجترار لا يوصله إلا الله، ولهذا أصدر فتواه بمساواة ديّة المرأة مع ديّة الرجل، حتى المشرف أبدى حرباً ضروساً لكن الجُمَيْلي يقول الحق إذا قال، ولا يميل عنه إذا الجبل مال، وقد انتشرت أفكاري والحمد لله في الشبكة العنكبوتية وفي كل مكان، ولما ألّفت كتاب أحكام البغاة والمحاربين أجّل المشرف مناقشته رسالتي بحجة خوفه عليّ من العراق وما فيه من بطشٍ وقتلٍ وسجونٍ إلا أنني أقنعته وبعد جهد جهيد ناقشت الرسالةَ في موعدها، وفي بغداد كان حوارٌ بيني وبين عميد كلية القانون هو يقول الإسلام عبادة لا دخل

له بالمواثيق والعقود فقلت له: رويداً سأثبتُ لك عظمةَ فقه الإسلام السياسي فألّفت كتاباً يتكون من سبعة أجزاء الأول أحكام الأحلاف والمعاهدات في الشريعة الإسلامية والقانون ينيف على ستمائة صفحة، الجزء الثاني تحليل نصوص المعاهدات المبرمة في العصر النبوي، الجزء الثالث تحليل المعاهدات المبرمة في عصر الخلفاء الراشدين، الجزء الرابع في العصر الأموي، والخامس في العصر الأندلسي، والسادس في العصر العباسي، والسابع في العصر العثماني، وما بعد (سايكس بيكو) لم أؤلّف في المعاهدات شيئاً؛ لأنها غير متكافئة كأن الأمة لم تنفخ فيها الروح من جديد، كلها معاهدات غير متكافئة، ولعلّ رجال الفكر السياسي مسؤولون؛ لأنهم فشلوا إذ هدموا وما قدموا فجعوا وما رفعوا خطوبَ العراق والشام نُكست بها الأعلام ولا نتعمق بالخوض في مستنقع الآلام؛ لأنه يحتاج إلى سفر خاص به، ولما رأيت الأحكام السلطانية للماوردي يحتاج إلى توثيق خرّجت أحاديثَه ونشرته، ولما رأيت كتاب المدخل بحاجة إلى تجديد ألفتُ كتاباً معاصراً فيه وطبعته ثلاث طبعات، ولما رأيت المعجمَ المفهرس لألفاظ الحديث لا يروي الظمأن كما يجب ألفت كتابي السعي الحثيث إلى فهرست كتب الحديث لنرتوي كما نحب، ولما رأيت الروح المنهجية في الدراسات العليا بحاجة إلى الفقه الجنائي ألفتُ كتابَ الحدود وكتاب الجريمة على ما دون النفس، وكتاب المسؤولية التضامنية وكتاب أحكام الضرر المادي والأدبي، وكتاب أحكام الضرر المحتمل والنفع المحتمل، وهو تطبيق لنظرية الالتزام بما لا نصَّ فيه التي درّستها في قسم الدكتوراه فأحدثتْ لي ما أحدثته من جدالٍ وجدال، ولما رأيت كتاب التعرف إلى مذهب أهل التصوف خالياً من الشطحات خرجت أحاديثه ونشرته، وحيث أنني كنت أستاذاً في قسم اللغة العربية كلية الآداب، فقد كنتُ في حوار دائم عن الاستشهاد بالحديث الشريف فألّفتُ الموسوعة الكبرى النفحات في تخريج أحاديث النحاة أثبتُّ فيها استشهاد النحاة بمئات الأحاديث وكذلك فعلت مع لسان العرب لابن منظور، ولما وجدت طلبة

في جهلٍ مطبق عن مصادر التشريع الإسلامي ألّفت الموسوعة الكبيرة موسوعة القلائد الذهبية في شرح المراجع الفقهية، ولأنني كنت أتعب في موج فهرست التفاسير ألّفتُ كتاب فتح الرحمن الرحيم إلى فهرست كتب تفسير القرآن الكريم، وسيرى النور إن شاء الله، والكتاب الذي أقام عليَّ الدُنْيَا وما أقعدها المجبرون الجاهلون كتاب أنوار الرحمن في أدلة نفي النسخ عن القرآن، أما القراءات فلم أؤلّف بها سفرً بل حاربتها سراً وجهراً وأشرتُ إلى وجوب وأدِ هذه الفتنة الضالة المضلة في كتابي أقباس الرحمن في أدلّة نفي العجمة عن القرآن، وفي كتابي نسمات الرحمن في أدلة نفي الحروف الزائدة عن القرآن، وإذا منّ الله تعالى علينا بعمرٍ مديدٍ خدمنا شرعه المجيد مهما كانت حروب المجترين، هذا هو صراع الحق مع الباطل منذ وُجد قابيل وهابيل حتى الرحيل إلى وجه المبدعِ الجليل كُفر بالمساومة وإيمان بالمقاومة.

◈ **الحِوَار الرابع عشر بعد المائة:**

الدُنْيَا: ما أعجبكَ في الجامعة؟

الجُمَيْلِي: أعجبتني المحاضرات العامة التي كانت كينبوعٍ باردٍ في صيفٍ واقد كنت أحضرها كلها، وكانت الشاعرة المبدعة الدكتورة عاتكة الخزرجي (رحمها الله) إذا رأتني منفرداً أرسلتْ إليّ من تأخذني إلى منصّتها، ما أجملها أستاذة رائعة وما أبدعَها شاعرة بارعة، والمحاضرات العامة اختفت من الجامعة والأسى يحز في قلبي؛ لأنني أرى المحاضرات العامة ينابيع فيها حرية الأخذ والعطاء وهي مليئة بالتجديد والإبداع، وأذكر أنني حضرت محاضرة عامة في جمعية الشبّان المسلمين فإذا بالمحاضر يزعم أنّ الربا تغيّر، ويجب على الدائنِ أن يتنازل عن تسعة أعشار الدين؛ لأنّ الأسواق التجارية نزلت، قمت وقلت هذه الفتوى ستفجر ينابيعَ الدماء؛ لأن الإفتاء بتزول الدينار لا نلتزم به إلا إذا أقرته الدولة، والدولة ما حذفت الأصفار من الدينار، ثم أين كنتم لما ضعفت قوة الدينار الشرائية، الأمور التي تتعلق بعموم المعاملات لا تخضع للفتوى فحسب، بل تخضع إلى قانون الدولة، إذ لا أحدَ يقبل

بالتخلي عن ثروته النقدية، وستكون هذه الفتوى حجة ضالة يستفيد منها الـــذين لا يعيدون الحقوقَ إلى أهلها، ثم قيل لي أنّ المحاضرَ تراجع عـــن فتـــواه في جـــامع الأخوة الصالحين.

◈ الحِوَار الخامس عشر بعد المائة:

الدُنْيَا: هل ألقيتَ محاضراتٍ عامة.

الجُمَيْلِي: نعم ألقيتُ عشراتِ المحاضرات العامة، وكنت أميلُ إلى نـــشرِ نظريـــة الإعجاز الحرفي، وكان الناسُ يتلقونها بالسرور وبالإصغاء لا سيما في منتدى أبي حنيفة فقد كان يمتلئ والحمد لله بالمستمعين ويعجُّ بالذين يميلون إلى الإبداع والتجديد.

◈ الحِوَار السادس عشر بعد المائة:

الدُنْيَا: بلغني أنك منذُ ذهبت إلى الأستاذ مروان مع أخته وسن لتعوده بكيت أكثر من مرة ما أبكاك وأنت تسيرُ مع ابنتك وسن؟

الجُمَيْلِي: مذ وصلتُ محلةَ النصّة والحارة في الأعظمية سمعتُ أزيزَ طائرةٍ ورقيّة فثقلت الخطى وانحنى الرأس بعد ما كان مرفوعاً، قالت وسن: يا جُمَيْلِي أيّ خطبٍ دهاك جعلت فداك كنت تقود القائد أيها الأستاذ الرائد ما عدا ممـــا بـــدا؟ قـــال الجُمَيْلِي: أتسمعين أزيز الطائرة الورقية أنا مدين لها لن ارتوي منها في الصبا فجعلتني الذكريات كطير هوى من الربى ثم مشيتُ الهوينى فأخرجتُ المنـــديلَ لأكفْكِـــف الدموعَ التي أَلهَبَت الطير الذي بين الضلوع، قالت وسن: من جديد دهاكَ الخطب والحزن؟ قلت: أنظري إلى العربة الخشبية حاسبتني لأنني ما ارتويت منها، ثم انظري إلى الأعلى تجدين طيوراً تدور وتعود إلى الوكنات أليس من حقي أن أبكي هـــذه المشاهد التي ذهبت في الوجود ولا تعود، قالت وسن: أذهب الله عنـــك الأســـى والحزن أتدري ما أمامنا أنها حديقة النعمان، هنا خفقت الروح إلى صديقي عبـــد الجبار السامرائي (رحمه الله) كان يقرأ لي كتاب العقـــد الاجتمـــاعي واعترافـــات روسوا وروح الشرائع، ثم نذهب إلى ثانوية الأعظمية المسائية.

◈ الحِوَار السابع عشر بعد المائة:

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي أأنت شاعر حقاً؟

الجُمَيْلِي: الشعر دموع الرجال، والرجال قلما يبكون بل يصبرون، ولهذا فإنّ الجُمَيْلِي شاعرٌ لا ينظم في دُنْيَا الخيال بل يبكي شعراً دُنْيَا الواقع الأليم.

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي خبّرني عن حادثة آلمتك كثيراً ما دمت محللاً اجتماعياً مبدعاً.

الجُمَيْلِي: يا دُنْيَا، مبدأ تهشيم العظام أهون من مسّ الكرامة، في بغداد فتى أراد من والده ديناراً ليشتري كتب مرحلة السادس الابتدائي بدينارٍ واحد، فأبى الأب أن يعطيَه ديناراً لئلا يؤثر على سكره مع صحبه، في إحدى الليالي الحمراء وقد أورت الحادثة الأسرة أوار الهشيم فقالت له أمه أحذر أن يمسّ كرامتك، واترك الدينار التعس، قال من أين آتي بالدينار؟ قالت: اجمع أعقاب السكائر فأخذ كيساً ليملأه منها، وجاء بالكيس إلى أمه الرؤوم، فأخرجت التبغ من الأعطاب ثم أمرته أن يجمع أعقاباً من مقهى أخرى وأخرى وأخرى حتى جعلته كيساً كبيراً من التبغ؛ لأن القطرة تملأ الجرة وقد أحضرت تمراً وسمسماً فوضعت الحلوى الشعبية المدقوقة ووضعتها في إناء جميل ليبيعها ولدُها، فاشترت ورقاً خاصاً تلف به السكائر وهي معروفة عندنا بسكائر اللف ثم باعتها إلى دكان مجاور لها فدبرت الكتب، وعلمت ولدَها صناعة الحلوى الشعبية المدقوقة ليبيعها ظهراً، ثم يقرأ مساء ويشتري ما يشتري مما يروي سعادته ويحافظ على كرامته.

وأذكر حادثة أدمعت عيون المراهقين؛ لأن كثيراً من الطلاب في العطلة الصيفية كانوا يأخذون من معمل المرطبات الكائن في حي الرحمانية فيبيعون ويهيؤون الملابس الشتائية لهم، وعلى حين غفلة ظهر متنفذ محسوب منسوب ليصنع المرطبات ويغلق تلك المعامل بحجة أوهن من بيت العنكبوت، كنت في الدراسة المتوسطة أتألّم تألماً لا يطاق من لهذه الأمة التي هيمن على مُقدّراتها المحسوبون

والمنسوبون، ومن لهؤلاء الضعفاء؟ هؤلاء الضعفاء صاروا قنابل أحقاد والأمة لا تدري متى تنفجر وتدمّر.

ذكروا في أعقاب ثورة تموز ١٩٥٨ هجوم حاقدين بقنابل الأحقاد الموقوتة على بيت إقطاعي جعلوه في ذلك اليوم خراباً وتوصلت إلى الدولة العاقلة، وهي الدولة التي يحكمها عادل يحتقر المحسوب والمنسوب، ولا يحب إلا الضعيف حتى يأخذ الحق له.

◈ الحِوَار الثامن عشر بعد المائة:

الدُنْيَا: كنت تحب الأصدقاء حباً جماً، أمر صديق لك بظرف أبكى عينيك؟

الجُمَيْلِي: أي ورب الكعبة، إنه الصديق العصامي عبد الجبار السامرائي جعل الله الجنة مأواه والخلد مثواه، كنا حاضرين في محفل انتخاب أعضاء نقابة المعلمين في مدرسة الكرخ الثانوية المعروفة، وكان عبد الجبار مصاباً بالحُمّى، كان والله كالعذراء الهادئة في براءته إلا أنّ مفوض شرطة وبلا ذنب بلا سبب صفعه على محياه الطاهر صفعة طبعت أنامله القذرة على وجنته العطرة، وأهان كرامة الرجل عبد الجبار، وعجزه عن الانتقام جعله يترك بسمة الرجال ويعود إلى بيته مهموماً تعباً مغموماً، وما وجدت من يثأر فيهين ذلك الحقير الذي أهان الأخ الوقور، تدبرت أمرنا مع رجال الشرطة، فتوصلت إلى أنّ معضلات الأمة بسبب أصحاب القوة، إنهم لا يجدون الرادع وما علموا أنّ الله تعالى خير زاجر ورادع، هذا المفوض القذر اصطدم بعد حين مع قوي من أشقياء الكرخ فأصابه بطلقة إذ صلاه ببندقية جعلت يده تنتشر كالرمال على الثرى، فقلت الحمد لله الذي انتقم لك من هذا الكلب العقور يا أخي عبد الجبار، وتوصلت من خلال هذه الحادثة إلى مبدأ الخطأ في اختيار الشرطة، ولما أرادت كلية الشرطة مني إلقاء محاضرات على طلبتها درستهم عشر سنوات حتى ابتلينا ببرايمر فخجلت و لم أذهب إليهم، درستهم أصول الفقه الجنائي الإسلامي وأثبت لهم حرمة إهانة الإنسان وإن كان مجرماً.

قال الخليفة الثاني عمر ﷺ: ليس الرجل بمؤتمن على نفسه إذا عذب أو أهين، وكثيرٌ من الأبرياء اعترفوا على أنفسهم إفكاً وكذباً وصعدوا أرجوحة الإعدام لئلا يهانوا، بلغني أن ضابطَ شرطة معروفاً قُتلت ابنته فجاء ليتوصل إلى المجرم، وإذا باثنين يدقون مسامير في يد بريء فاضطر إلى الاعتراف الكاذب وما جريمته إلا أن أباه كان شقياً، ولا يعلمون أن الجينات الوراثية لا تحمل صفات الأب الخلقية، نوح نبي الله لم يطعه ولده فكان من المغرقين، وامرأة فرعون أهانت بعلها فزُفت شهيدة إلى الحور العين، وإبراهيم الخليل وقف بوجه أبيه، وأبو عبيدة عامر بن الجراح قتل أباه المشرك، وعبيد الله بن أبي بن سلول قال للرسول ﷺ: إن شئت قتل أبي قتلته بيدي لا بيد غيري لئلا يقول أحد هذا قاتل أبيك.

◈ الحِوَار التاسع عشر بعد المائة:

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي يقولون عنك أنّك بكّاء على الأيتام، هل تذكر حادثة أبكتك كثيراً.

الجُمَيْلِي: إليك هذه الحادثة التي لا زالت مقلتي كلما تذكرتها بكت من هول ما رأت، أرسلت أم ليتيمات أربع أبنتها مساءاً إلى بيت جدتها لعلّ جدّتها تجودُ عليهم بعشاء الليل الكئيب، طلبت عمتها أن تناولها إناءًا زجاجياً لتضع ما يسر الله فيه، ولعل خجل البنت أورى روحها وأضعف يديها النحيلتين البريئتين فسقط الإناء وصار تباراً، وإذا بعمتها قد كستها ثوب إهانة لا تطاق وهنا تذكرت بقول رسول الله ﷺ: «لا تضربوا جواريكم على كسر أوانيكم فإنّ لها أجالاً كآجالكم»، وقد سار المنقذ الأعظم الرسول الأكرم ﷺ مع جارية بكت من كسر إنائها خشيةً من بطشِ أهلها، سار معها حتى وصل بيتها ليمنعهم من ضرب هذه الجارية البائسة البئيسة وهو يشرع أعظم مبدأ تربوي لا تضربوا جواريكم على كسر أوانيكم إذ لها آجال كآجالكم، تجاوبَ أهلُ الجارية مع الرحمة المهداة إذ قالوا إنها حرة لله تعالى

إكراما لزيارتكم يا خاتم الأنبياء والمرسلين، هذا التربوي العظيم لم يتذكر الناس بمبادئه المقدّسة، ولو تذكر المسلمون واستناروا بهديه ما تجلت عقدة اليأس، ولا عقدة الخوف، ولا عقدة الانتقام، تالله لا أزال أذكر صوت تلك العمة نبّاح كأنه صوت كلبة عقور والطفلة كأنها أسيرة لا حول لها ولا قوة إلا بالله ماذا نقول لو أن عقدة اليأس جعلتها تمشي مع مفسد يزيد همها هموماً، أخذت الطفلة البريئة الحزينة مرقاً وخبزاً، ويبدو لي أنّ أمها كانت امرأةٌ ذكية إذ جعلت (حبّ الماء) تنوراً وجمعت الحجر والتراب لتبنيه مع بناتها، طفقت الأم تخبز والصغيرة تبيع، والحمد لله الذي أنقذ كرامة اليتيمات من الذل والهوان.

في الحضارة الإسلامية نجد وقفيّة إسلامية خاصة بتعويض الصبية عن كسر الأواني، أما يجب علينا أن نشجع على الوقف من جديد، ولكن لم ولن ننجح إلا إذا اصطفينا للوقف رجالاً كأنهم أولياء حتى نعيد عظمة الوقف وأثره على تيسير النسيم للمجتمع الإسلامي الكريم.

◈ الحِوَار العشرون بعد المائة:

الدُنَيا: يا جُمَيْلِي قيل عنكَ أنك تدافع عن فاقدي النور أذكر لي حادثة دلَّت على ذلك.

الجُمَيْلِي: كنا شباباً جالسين في حفلة التخرج فاعتلى المسرح فضولي أحمق وهو يقول أحدثكم عن رجلٍ غضب الله عليه وجعله أعمى العينين هزتني حسرات المكفوفين الثلاثة الجالسين فزأرت بقولي اخسأ والله إن لم تنزل من المسرح نحرتك بسكينتي، وبينما أنا أسير إلى المسرح لأرميه أقسم لي الصديق الأغلى الشاعر صلاح العمر أنه نزل من المسرح وكذلك أقسم لي صديقي ياسين الثويني، وأكتفيت لأنني أرحتُ واسترحت، إن أكفّاء البصر بأمسِّ الحاجة إلى شخصية قوية تخيف ولا تخاف وإلا كانوا أذلةً صاغرين بسبب الكلاب الفضوليين.

◈ الحِوَار الحادي والعشرون بعد المائة:

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلِي بصفتك محلّلاً اجتماعياً ليس لك نظير هل تعرف سيدة انحرفت؟ وما علة الانحراف كما ترى؟.

الجُمَيْلِي: نعم إنها بلسم نهى عليها أبن عمتها هيثم وأصرّ على الاقتران بها وبكت وتشاجرت واختصمت لكنه كان ذا بأس شديد إذا قال فعل، وقد تعرضت بلسم إلى عملية غسل الدماغ، والمرأة معروفة بسرعة التغير لكن الحبّ عند النساء كمرض عضال الآن يذهب وغداً يعود كما ثبت لي في هذا الوجود تزوجت وأنجبت أثنين ثم اقتضت الأقدار أن تلتقي بحبيبها عيناً بعين فأقسمت له أنها قادمة إليه وأقسم لها أنه قادم إليها بدأت الخؤون توقد هشيم المعضلات كل حين، وزوجها المسكين لا يملك إلا الاسترضاء، ثم أصيب على حين غفلةٍ بداء عضال أفضى إلى رحيل الشاب تحت التراب وبدأت محاولة الاقتران بالقديم الحديث حتى أقترن بها، رمت ثمرة الأكباد أيتاماً فقدوا الأبوين يتنقلون في أسرِ الأقرباء، سبحان الله الحب يعمي ويصِم ينسي الأكباد، ولا يبلسم الفؤاد، والمتسبب في ذلك هو الشاب الراحل الآفل مَثَله كمثل الذي أنقذ الضبعة أم عامر إذ دخلت خيمته فقال للصياد: لقد استجارت بي ولن اسمح لك بصيدها إلا إذا تركت خيمتي من إرادتها، ثم أحضر لها قِدراً من لبن الجمال، وقدراً من ماء، وكانت تشرب لبن الجمال فإذا ضمئت روت قلبها من قدر الماء هنأ المُجير برقاد عميق فاعتلت صدره لتشقّ بطنَه وتمتص الدم منه دخل ابن عمه على حين غفلة فمزقت الخيمة أم عامر ورحلت في الصحراء فقال قصيدته العصماء الرائعة:

ومنْ يصنع المعروفَ في غير أهلِهِ ... يلاق الذي لاقى مُجِيرُ أمَّ عامرِ[1]

---

(١) أنظر: قصص العرب: ٤ / ٣٥٩.

◈ الحِوَار الثاني والعشرون بعد المائة:

الدُّنْيَا: أتثق بالناس إذا تعاملوا معك بالدينار والدولار أم تقطعت الآمال أضحى الناس مرعيين بلا راع؟

الجُمَيْلِي: حكمتي.. لا ينقطع الأمل إلا إذا جاء الأجل، ثم المرعيين إذا تقطعت بهم السبل بسبب موت الراعي الروحاني، أقول أن الرعاة أجمعين لو هلكوا فإن راعي الرعاة والمرعيين هو الله تعالى جلت قدرته، ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[1] لي صديق عزيز علي صادقته في كلية الشريعة وهو ياسين بن عبد الله بن حبش الموصلي الشريف الطاهر عرفته طالباً باراً يخشى الله، أعنته في كلّ شيء تحت قدرتي، ثمّ شجعته على التجارة واشتركت معه، فما أكل علي ديناراً ورب الكعبة، سر عظمة هذا الرجل وصفائه أنه يتقي الله ويخشى الله يفكّر بالصديق الذي صادقه كما يفكر بنفسه، إن الله تعالى لن يترك عباده سدًى بل جعل لهم هدى، ولو استنار الناس بهدي الله كما يجب لأغلقت المحاكم أبوابها كما يُحب، ولكن الناس عموا وصموا كل منهم يسير بلا دليل سير العشواء في الليلة الظلماء، حكمتي أنّ المسلمين مصلحون اجتماعيون سياسيون اقتصاديون أمناء ناصحون كالطبيب السيار حيثما حلّ وأقام كان سلسبيلاً كان روضاً مورقا وقمرا مشرقا، وظاهرة المصلحين كرسل العالمين بأمسّ الحاجة إلى تربية أنفسهم، والحذر الحذر من الأخطاء التي تبعدُ الناسَ عنهم ولهذا مقتُّ الأحزاب أشد المقت؛ لأن نظرة المتحزبين ضيقة ترى الحق مع من معه في الحزب وإن كان باطلاً، أذكر أنني حينما تسلمت شهادة الماجستير أردتُ إلقاء محاضرات في كلية الدراسات الإسلامية رفض القائمون عليها مع أن رسالتي تعدل رسالتين، وحينما كنت أتقدم إلى كلية الشريعة، كانوا يرفضون أيضاً لأنني لست مشتركاً في حزبهم الذي خالفته مذ كنت

---

(١) سورة فاطر: الآية/ ٢٤.

طالباً في المتوسطة، إذ كنتُ أقول لهم لا تجاملوا الحكومات ولا تساوموهم؛ لأن هذا يفضي إلى قطع الثقة بكم وبين الناس، كنت أقول لهم أن الكسب الشعبي يفضي إلى الكسب العقائدي ولهذا استطاع التيار الماركسي والقومي أن يكسبوا الناس كسباً شعبياً قلبيا، وأصحاب الفكر الإسلامي أبعدهم المجتمع بسبب قطعِ الثقة بينهم وبين حزبهم، وما وصلت الجامعة إلا بعد الدكتوراه بأمر من رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر (رحمه الله) إذ كرموني تكريماً خاصاً بعد حصولي على لقب طه حسين العراق مذ أكملت دراسة الدكتوراه بامتياز وبمرتبة الشرف الأولى بسنة واحدة دون ثلاث سنوات.

◈ الحِوَار الثالث والعشرون بعد المائة:

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي تقول أخطاء النظام السياسي في العراق من سنة ٦٨ لا تعد ولا تحصى، ما الخطأ الذي ألهب مشاعرك وأدمى قلبك؟.

الجُمَيْلِي: يا دُنْيَا تعلمين أنني ألّفت كتاباً في الفقه الاقتصادي الإسلامي وهو (الخصاصة والتثمير في الفقه الاقتصادي الإسلامي) وجدت الدينار كلما كان في الكتر اختنق كما وجدت القلب قد احترق؛ لأن تثمير الدينار تنعم به قطاعاتٌ شتى من الكاتب الذي يكتب السلع إلى المركبات التي تنقلها إلى الحمالين إلى أصحاب الأكياس إلى أصحاب المخازن إلى الفلاحين إلى إلى إلى.... وقد وجدتُ شركة الكمال لصاحبها المكنى أبو يوسف وجدها تمثل شركة المضاربة في الاقتصاد الإسلامي كم امرأة عجوزاً متعبة قبل مئة عام كانت تجد الشخصية الرحبة التي ترفع الهم عنها بتشغيل أموالها، وكم من عائل ورث عن أبيه مالاً يتمنى لو دفعه مضاربة ولا يجد لسببين:

الأول: انعدام الثقة.

الثاني: الأنانية.

أصحاب الأموال لا يثمّرون إلا المال الذي يعود لهم لئلا يتأثر الربح، وقد وجدت شركة الكمال من أنجح الوسائل التي يتنفس بها الصعداء في تثمير الأموال وعلى حين غفلة قابلت فريقا لا أذكر اسمه حياءً قال لي لقد سألوني في رئاسة الجمهورية عن هذه الشركات فقلت لهم أضربوها قلت له أتدري هذه الأموال لمن تعود لشيخ أثقل طول العمر ممشاه، لأم يتيم رؤوم قيدها الحياء من العمل، لمعوق منعه خطب الزمان من الحركة، ومن أنت حتى تفتي بجواز ضرب هذه الشركات أما يمكن منع أصحابها من السفر حتى يعيدوا الأموال إلى أصحابها أم الحق حرام والنهب حلال؟! أوّاه من الحسرات التي تقطع الأفئدة تارة يأذنون لرجال الأمن أو التبن أُذن لهم بالسرقة جهاراً لِمَ شرعوا إباحة ما يسمى بالفرهود، ثم اختطفوا كل تاجرٍ رفيعٍ خلقاً وأعدموه، ثم بعد هذا التدريب النجس أكلوا ثمار الشوك الذي غرسوه، إذ رأينا العراق فيه حيوانات مفترسة أكلت بعضُها بعضاً ، في مستشفى الرشيد العسكري يلقى الجندي الأصيل من السرير على الثرى ليسرق المفترس السرير وأماتوا من عليه وهدّم المستشفى في معسكر الرشيد ولو سكنوها لكان أهون من هدمها لكنهم هدموها كأنهم حمر مستنفرة!! وكأنهم الاستدمار الذي دخل العراق، بل كانوا أشد وطأةً وربّ الكعبة من جنود الاستدمار، وقد أصدرنا فتوى خاصة بتحريم سرقة أموال العراق لكنهم، أي الغوغائيون درّبتهم الحكومات السابقة أحسن تدريب بمقتضاه هدمت المؤسسات التي كلفت الدولة مليارات الدولارات كما أحرقت مكتبة الأوقاف علناً!! هذه المكتبة المشرقة التي جمعت مطبوعات الدولة الإسلامية العثمانية لتحرق في ذلك اليوم الأسود كان باستطاعة وزير الأوقاف أن يحفظها في المساجد لكن الغباء كان فوق الغيرة والشرف هذا الخطب هو الذي أروى فؤادي وأمضى رقادي كيف أضاعَ العراقيون أموالهم بأيديهم السوداء.

◈ الحِوَار الرابع والعشرون بعد المائة:

الدُنْيَا: ماذا تقول يا جُمَيْلِي في ظاهرة ضرب الأزواج نساءهم؟

الجُمَيْلِي: يا دُنْيَا ما أمر الله به كان مباحاً وما نهى الله عنه كان حراماً، ضربُ الرجلِ امرأتَه حرامٌ إلا إذا خرجت عن الطاعة، والطاعة لا تجوز إلا إذا كانت بالمعروف فإن كان الأمر معصيةً وجب على المرأة أن لا تطيعه وإن أفضى الحكم إلى طلاقها، قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ قال المفسر القرطبي: (قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ﴾ والضرب في هذه الآية هو ضربُ الأدب غير المبرح وهو الذي لا يكسر عظماً ولا يشين جارحة فإنّ المقصود منه الصلاح لا غير، فلا جَرَم إذا أدى إلى الهلاك وجب الضمان)[1].

هذا حكم الضرب وأن يكون غير مبرح فإن أفضى إلى كسر أو جرح وجب على الزوج الضمان، أما ما شاهدناه في بيوت الناس فهو حرام في حرام، هاج رجلٌ على امرأته كالثورِ الجموح فركلها ركلةً أفضت إلى وجوب استئصال رحمها وقد وجدوا الجنين واضعاً يده على خدُّه من هول ما رأى، قلت لو كنت قاضياً لطلقتها منه إلا أن المرأة القديمة أخالها وليتً كرامتُها في صبرها، إذ عادت إليه لتربي أبناءَها، وهي تقول إني يئست أأخطب لك امرأة إن أصبحتُ غيرَ مؤهلةٍ للزواج استفاق ضميره وقال سأبقى محتفظا بك حتى الموت، دُنْيَا لا نفتي بجواز ضرب المرأة إلا إذا نشزت ولم تطع، وقلت: بلغني وأنا أعمل في الإرشاد الاجتماعي أنّ امرأة كانت

---

(١) أنظر: سورة النساء الآية: (٣٣-٣٤). أنظر تفسير القرطبي: ص (١٧٢).

تقترف الجريمة على الأخلاق سراً وهي تقول لقد هشمت أنفه وما علمت أنّ الشرف ملك صاحبه ولكن إبليس اللعين يزيّن الفاحشة حتى يقتنع المجرم والمجرمة بها.

◈ الحِوَار الخامس والعشرون بعد المائة:

الدُنَيا: أي حادثة غريبة مرت بك، وأنت تعمل في الإرشاد الاجتماعي.

الجُمَيْلِي: آه آه يا دُنَيا كم نصحْنا الشبابَ لعلهم يحتقرون ظاهرة مشاهدة الأفلام الإباحية أنها تفضي إلى الضرر، والضرر حرام شرعاً وقد ألّف الجُمَيْلِي كتابين: الأول في الضرر المادي والأدبي كما يسميه رجال القانون الوضعي أما الجُمَيْلِي فقد قسم الضرر إلى أقسامٍ ثلاث: الضرر الجسماني، والضرر النفساني، والضرر الروحاني، وقد قصد بالضررِ الروحاني الجريمة المفضية بالقتل إلى الموت، كما قصد بالضرر الجسماني الجريمة التي لا تميت بل هي جرائم الضرب والجراح، أما الضرر النفساني فقد قصد فيه الجرائم التي تؤذي النفوس كجرائم القذف والسب والشتم والإهانة، والجريمة على الشرف، ثم ألّف كتاب الضرر المحتمل والنفع المحتمل، مشاهدة الأفلام الإباحية حرام قطعاً؛ لأنها تفضي إلى الاستمناء وكثرة الاستمناء تضعف الذكر وتجعله عاجزاً عن افتضاض بكارة العروس في ليلة سوداء زُفت يتيمة إلى رجل مولَع بالاستمناء لكثرة مشاهدة الأفلام الإباحية وقد عجز عن افتضاض بكارة العروس فوصل الخبر إلى زوجة أبيها؛ لأنّ العروس الجهول لا أم لها، وقد أبلغت امرأةُ الأب أخاها فجاء إلى فراشها ليطعنها في بطنها بخنجر خسة لا خنجر شرف، وبالصراخ وبالاستغاثة تدخل الجارُ الشريف الأصيل إذ استدعى شرطة النجدة فأصطحبوها إلى المستشفى التي أثبتت براءتها إذ العيبُ ليس فيها وإنما في زوجها الذي أفنى شبابه مع الأفلام المتحللة حتى صار ذكرُه ذكرَ شيخ هرم لا ينتشر، يا دُنَيا من يعيب الجُمَيْلِي على إنقاذ الشباب من هذه الأفلام التي مزّقت اللحم ونخرت العظم.

◈ الحِوَار السادس والعشرون بعد المائة:

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي أرِح قلبي بحادثةٍ أخرى؛ لأنّ هذه الحوادث تبني وتشيد لا تهدم ولا تبدد، لن يصلحَ المجتمع إلا بإطلاع الناس عليها.

الجُمَيْلِي: العيبُ هو الذي حرمه الله والتفريق بسبب الضرر ليس عيباً، وقد بلَغَنا أنّ رجلاً في السبعين أقترن بفتاة في الخامسة والثلاثين، وقد أصيب بالتهاب الخصيتين وبقي عاجزاً عن إرواء المرأة الأسيرة التي منعها الخجل من بثّ آلامها وأحزانها إلى أهلها ظانةً العيب في هذا الابتلاء وهذا ليس بعيب لأنهُ أضرّ المرأةَ وكان يجبُ عليها أن تصارحَ زوجها وإن تصارح أهلها لكنها كظمت غيظها كظماً فتعالَت هماً وتصارعت غماً، والعطاش ينسيهم الشيطان كلّ شيءٍ إلا ما يروي ظمأهم، وهذه المرأة تعارفت مع شاب شديد القوة التقت العينان وأقترب القلبان واتفقا على أن تخرجُ إليه إذا عسعس الليل وتراكم الدجى فرأيا أتاناً فأرشدها إلى أن تطأطئ ظهرها ورأسها تحت الأتان حتى يصنعا الرذيلة ومن لم يفكر بعواقب الأمور حفر بيده لنفسه القبور اشتد غضب الأتان ونفحت الراكعة تحتها فتهشم أنفها وأسنانها وناصيتها حتى انتثرَ دمها على الثرى، ثم هوت على الثرى لتأكل الأتان شعرها أكلاً لماً، ولتُمزق الكلاب السائبة فخذيها واستها ولما أفتقدها زوجها الشيخ الكبير أبلغ معاونية الشرطة التي كانت في حيّهم كما أبلغ أهلها، ولما تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر رأى الناسُ هذه الحادثة التي ألهبت القلوبَ وأدمت الأرواح، ولم يفطن إلى حقيقة ما جرى إلا شرطيٌ ريفي لكن المسؤول أمره بالسكوت خشيةَ الفضيحة؛ فضيحة الزوج، فضيحة أهل البنت، أما المجرمُ الذي أفسدها وراودها فقد حبَسَ نفسه في البيت ولم يخرج منه إلا أن إرادة الله تعالى جعلت هاتف المجرم يسقط من جيبه وهو يهرب دون علم، وقد تتبع المحقق الذكي الأرقام والمكالمات والصور فعرفوه وأودعوه السجن لينالَ حقه، يا دُنْيَا

إنّ الشريعة الإسلامية أباحت للمرأة أن تطالب بالتفريق؛ لأن الرجل إذا كان عاجزاً عن الإرواء فهذا ضرر من أشد أضرار الباء.

◈ الحِوَار السابع والعشرون بعد المائة:

الدُنْيَا: يا جُمَيْلي قصصك هادفة اجتماعية بارعة زدني قصةً أخرى؛ لأنشرها بين الناس إذ تطيبُ بها الأنفاس وتنمّي عند الناس مبدأ الإحساس.

الجُمَيْلي: إليك قصة ورود، كانت ورود ذات جمال فاتن، ومع أنها سيدة ذات أولاد وبنات إلا أنها كانت تستخدم جمالها في التجارة شرّ استخدام أرادت الانتقال من مدرسة إلى أخرى بطراً لتجتمع مع أبنتها فذهبت إلى مسؤولٍ في التربية لكنها ذهبت كعروس في ليلة الزفاف جلستْ أمامه، وقد وضعت رجلها اليمنى على اليسرى فبدا بياض ساقٍ وفخذٍ يلهب الأبصار والعقول، هنا عرف المسؤول مغزاها ففكر بإلهابِ محياها، ثم الحلول محل الزوج البئيس الذي تخونُه زوجهُ بطراً ورياءً، قال المسؤول في التربية أنقلك على أنْ تسلمي كتاب النقل في بيتك، وقد أخرج الناس بحجة حدوث اجتماع عاجل، قالت وهي تعلم أن الشرف إذا سقط لا يعود في كل وجود: إنني بين ساعديك وليكن الإثنين الساعة العاشرة، وقد رسمت له عنوانها رسم متدربٍ بارع، أخذت يوم الأحد إجازة لتذهب إلى صحةِ الطلاب، فمنحوها أجازةً بحجةِ أصابتها بصداعٍ مفاجئ، ويوم الإثنين قدمت أشهى طعام إفطار لأولادها ولزوجها المجني عليه، ثم وضعت لفة طعام في حقيبةِ زوجها وحافظة شاي ساخن حتى لا يعود مبكراً إلى البيت، خرج المجني عليه والصبية المساكين فتفرغت إلى إعدادِ جسدِها القذر حتى تجلّت عروساً في ليلةِ الزفاف جاء مسؤول التربية الساعة العاشرة، وقد لحظته جارتها أنغام، دخل الظالم الأثيم ليجعلها كرة قدم وهو يلاعبها ويرميها على فراش الزوج البائس البئيس لقد آلمها عضاً وتقبيلاً ولا طاقة لها على ردّه، أما البكاء والنصيب والتوسل فما يزيده إلا إصراراً ولذة؛

لأنه سادي كما بدا، وبعد أكثر من ساعة مراودة وهي عارية أكملَ الرذيلة ومنحها كتاب النقل إلى المدرسة التي أرادتها، وقد تعهّد أن ينقلها حيثما تشاء وينقل أيّ خليلة من خليلاتها، ثمّ أُعجب بسبحة الزوج الكهرب المرصع بالياقوت الأحمر، قال لها أحضري لي شاياً وماءً فوراً فاختلسها ليضعها في جيبه، وقد هجم على قدر طعام الزوج والأولاد ولم يخرج إلا بتقبيل وعض أنفها الذي كسره الله انتقاماً منها، خرج المسؤول وعادت تضع المعقمات على جروح محياها، ولئن برئت جروح محياها فلا ولن تبرأ جروح عفّتها وقد اتصلت بأختها لتأتيها بحجة سقمها وأعدّت طعاماً جديداً، ولما جاء الزوج المغيّب المهان سألها عن بعض سمات الجروح فقالت أن أبن أختها الصغير صنع ما صنع بأظافره الحديدية الحمراء بوجهها ثم سأل عن المسبحة التي تعلق قلبه بها من عصر جدّه وأبيه؟ قالت: لا علم لي سأسأل زوج أختي لعلها عنده، وقد مرت أيام والسبحة تارة تزعم أنها عند زوج أختها وتارة أخرى يقسم الزوج زوج أختها على براءته من سرقة سبحة الآباء والأجداد، وبعد خمسة أيام رجت الجارة أنغام جارَها لعله يذهب معها إلى مسؤول في التربية فأقسَم ألا معرفة بينه وبين المسؤول أبداً !! قالت أنغام: رأيت سيارته يوم الإثنين ملاصقة لبابكم هنا تيقظ الرجل فمزق الكفن لكنه أخفى كلّ أسى وحزن إذ قال ليستر على شرفه وشرف امرأته الآن عرفته وسأذهب إليه، ذهب إليه حقاً فرأى مسبحة الآباء والأجداد بيده المنتنة العفنة عرَفَ كل شيء، وقد رأت الجارة الموقف الحاسم إلا أن المسؤول وعدهم خيراً، عاد الزوج ليصطدم بمركبة كبيرة من هول ما رأى لم يرى الخؤون في بيته فاتصل بأختها آرام لم أرَ أختك ورود في بيتي أتعلمين شيئاً عنها؟ قالت: لقد اشتدت بها الآلام إذ التهب رحمها، وهنا تنبه إلى انتقام الجبار فذهب سراً إلى الطبيب المقيم في مستشفى الأمراض النسائية وأبدى هويته الشخصية قائلا أنا زوجها أريد أن أدفع نفقات الأطباء استدعى الطبيب المقيم محاسبَ المستشفى ليقولَ له إنها مصابة بمرض نقصِ المناعة المكتسب، ولعل

الفايروس الذي أصابها منقول منك إليها!! لأن حامل الفايروس قد لا تظهر عليه أعراضه عاجلاً، ولعل أعراض الفايروس تظهر على زوجه عاجلاً هنا اطرق الزوج علاء ليعود إلى مسيرته في الحياة فقالت له ذاكرته إنه شريف أصيل ما أقترف الحرام البتة فتجلّت الحقيقة، حقيقة سارق السبحة وحقيقة الجراحات التي لحظها على محيا الخائنة الآسنة، كتب وثيقة الطلاق وصدقها في المحكمة الشرعية وأرسلها بظرف إلى ورود المعذّبة فتحتها لتتسلم نفقات العلاج لكنها تسلمت وثيقة الطلاق هنا أشتدت الآلام إذ تمزق الرحم ونخرت العظام وليست تملك ما تقدمه أجرة للعملية الجراحية إذ الرحم يجب أن يستأصل وإلا قتلها داء نقص المناعة السقيم؛ لأن انخفاض كريات الدم البيض يحدث ما يحدثه الهشيم بالجسد السقيم، طردها الأطباء من المستشفى حتى تحضر نفقات العملية الجراحية وقد تيقظت أختها الشريفة الطاهرة وطردتها من بيتها، أما الزوج علاء فقد طلب من وزارته نقله إلى محافظة البصرة، ونقل صبيته معه من بغداد إلى المحافظة الجديدة فإن قالوا أين أمنا قال لهم أنها عليلة في المستشفى، ولما ذهبت ورود إلى بيتها وجدته مستأجراً لأسرةٍ أخرى قالت أتجعلونني خادمة عندكم قالوا نعم لكن نشترط عليك المبيت في المطبخ، قالت: أقبل، من غرفة نوم كأنها قطعة من الجنان من علاء الأصيل الذي كان يعّدها غيث غمام إلى خادمة في مطبخ اللئام، تأكل فضلات الطعام ، أما مدرستها فقد منعتها من مباشرة التدريس؛ لأن علاء سلّم تقارير الأطباء كلها إلى التربية، وقد جاد الله تعالى عليها بالموت العاجل لتنتقل إلى غضب الجبار حيث محكمة العدل الإلهية الكبرى لا تنسى أحداً، وقد ارتشفت هذه المعلومات القيمة من علاء الذي نصحته وأرشدته فاسترشد واضعاً أثقالاً على أعصابه، إذ بهذا التوجيه حافظنا على شرف علاء وشرف أسرته، وقد تعلمنا هذا الفكر الوسيم من الإسلام العظيم لا تعاقب المفتضة بلا دماء إلا إذا صدر تقرير الطب الشرعي؛ لأن البكارة قد تتمزق بقفزة في عبور نهر أو ساقية وقد تفتض من ركوب حصان أو دراجة كما حدَث مع أحد طلابي كان يسألني ويسأل

غيري أتوجد حواجز في فرج المرأة؟ كان غيري يقول له: نعم، أما أنا فأقول له اهنأ بعروسك فلا حواجز في فروج النساء بل منهن من يشتد بها الشغف والشهوة فيتمطى الفرج أكثر مما يجب وتنعدم الحواجز وما طلق امرأته والحمد لله.

◈ **الحِوَار الثامن والعشرون بعد المائة:**

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي حدثني بالله عليك عن رحلتك إلى دولة الكويت عندما ألقيتَ بحثاً عن حرمة نقل الخصيتين في المؤتمر الخاص بذلك.

الجُمَيْلِي: آه يا دُنْيَا لقد طلبتُ من طالبتي هناء أن تسجل بصوتها الرخيم كتاب الموافقات للشاطبي كله فسجلته لي مع صديقاتها، وقد بلغت الأشرطة خمسة وثلاثين شريطاً هضمت كتاب الموافقات هضماً؛ لأنه خاص بمقاصد الشريعة الإسلامية، وقد تعلمت منه ما يشبع قلبي وينعش لبي، إذ كان المرحوم سعد الصباح ومعالي الدكتور عبد الرحمن العوضي قد هيّأوا لي عيناً ألا وهي الآنسة المؤمنة الفاتنة إيمان الغانم هكذا كانوا يقدرون العراقيين، لهفي على العراقيين إذ صنعوا ما صنعوا في ليلة الخميس الأسود صفوة أساتذة جامعة بغداد اجتمعوا معي، وقررنا الحقيقة المرة العلقمية أن الكويت لا بد أن تعود واحةً خضراء في هذا الوجود وفعلاً عادت والحمد لله كما تصورنا والعراق أمسى خاسراً، وما علة هذه الجراحات الدامية إلا الجهل بشرع الله تعالى إذ الأمة هي الأصيل والحاكم هو الوكيل والأصيل، يجب بالضرورة عليه أن يعزل الوكيل إذا أخلّ بعقد الإمامة الذي جلب على العراق ألفَ ألف غمامة، أيها الجيش العظيم كان يجبُ بالضرورة أن تعزل ذلك الحاكم الأثيم، لكن الفقه السياسي الإسلامي كان بعيداً وما سبب ذلك إلا العلماء المتعلمين لا الراسخين؛ لهذا قسّم الجُمَيْلِي يا دُنْيَا الفقه إلى عشرة أقسام إذ أضاف الفقه السياسي الذي كتب الجُمَيْلِي أسفاراً فيه من تلك الأسفار أحكام البغاة والمحاربين في الشريعة والقانون يتكون من مجلدين ضخمين، ثم أحكام الأحلاف والمعاهدات

في الشريعة والقانون المتكون من ستمائة صفحة جله يشع ومضاً عن مبادئ الفقه السياسي الإسلامي، ثم ألّف الجُمَيْلِي ستةَ أجزاء إذ كتب عن تحليل نصوص المعاهدات المبرمة في عصر الرسول ﷺ ، ثم المبرمة في عصر الخلفاء الراشدين، ثم العصر الأموي، فالأندلسي، فالعثماني، وما حلل الجُمَيْلِي بعد سايكس بيكو معاهدة؛ لأنها معاهدات غير متكافئة، ولا يتشرف الجُمَيْلِي بالخوض في مستنقع الاستدمار الآسن، ثم الفقه الاقتصادي الإسلامي، وقد ألف الجُمَيْلِي فيه أحكام الخصاصة والتثمير، ثم الفقه الاجتماعي الإسلامي، وقد كتب فيه الجُمَيْلِي أحكام المسؤولية، ثم الفقه التربوي الإسلامي، ثم فقه التوحيد أضاف الجُمَيْلِي هذه الأقسام بعد فقه العبادات، وفقه المعاملات، وفقه الأحوال الشخصية، وفقه الجنايات، وفقه الشركات، عقد المؤتمر وألقى الجُمَيْلِي بحثه الذي كان سبباً مباشراً في تكريم من أمير دولة الكويت إلى رئيس الوزراء إلى وزير الصحة الكويتي، وكانت القبلات تنهال عليّ كالمطر، وكانت الصحف تأتيني صباح مساء لتنهل من فكري والحمد لله رب العالمين.

◈ الحِوَار التاسع والعشرون بعد المائة:

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي أنت معروف بالاستقامة مشهور بالديانة كيف همّت جارتك الإتيان بالشراب الحرام لشخصيكم الوقور؟

الجُمَيْلِي: نعم يا دُنْيَا، كانت سقيمة عليلة، وعيادة المريض واجبة وحق الجار على الجار السؤال والتتبع فذهبت لأعودها لكنني لم أجد أحداً سواها، ثم قالت لي: أيّ شراب تستذوقه، هنا تيقظت بأنني لو شربت كأس شراب حرام لاقترفت الرذيلة معها! فقلت: لقد افتقدت محفظتي وأخشى من الصبية أن يعبثوا بها فخرجت ولست بعائد إليها والحمد لله، وتعلمت مبدأ وجوب اتقاء النساء، ووجوب الابتعاد من الخلوة؛ لأنها تورث كل بلوة.

◈ الحِوَار الثلاثون بعد المائة:

الدُنْيَا: لماذا دعتك مراهقة إلى بيتها؟

الجُمَيْلِي: يا دُنْيَا كنت في نقابة المعلمين جالساً منتظراً توقيع هويتي، وقد جرى حديث بيني وبين امرأة تريد أن تكملَ معاملة زوجها الراحل، وبعد أن كمّلت معاملتي ومعاملتها دعتني أبنتُها إلى بيتها وتعهّدتْ أمُّها بإيصالي إلى بيتي فكّرت ملياً وتدبرت الأمر جلياً، فقلت إنّ وقتي لا يسمح بذلك لأنني ذاهب إلى خلوة وقد تتركنا أمها، وفي الشريعة الإسلامية مبدأ سد الذرائع فسددتُ تلك الذريعة خشية من إيوار الوقيعة.

◈ الحِوَار الحادي والثلاثون بعد المائة:

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي كيف استطعت أن تمسكَ طيراً يتبعه أربعة رجال أشداء.

الجُمَيْلِي: آه يا دُنْيَا كنتُ جالساً في باب داري الكائن في الدهدوانة أنتظر إحدى سيدات الحي لتسلم علي كل يوم، وبينما كنت متدبراً أمري حقق قلبي إلى طير مقصوص الجناح يتبعه رجال أربع وأمسكته، جاء الرجال الأربع ليطالبوا به علماً بأني طرقت الباب بشدة وعرف أخوتي حدوث شيء جديد، خرجوا معي قال الرجال الأربع لقد أمسك طيرنا،قال الجار الوقور إن صدقتم فإن لهذا الصبي مستقبلا ليس له نظير، أقسموا بالله العظيم أنّ الطير طيرهم، وأن هذا الفتى الصغير أمسكه قبلنا، قال أخي الدكتور عبد الستار (رحمه الله) طيورك صفر كلها يا خلودي وهذا مسكي لا يعود إليك فأعطِ الحق إلى أهله ولا توري مشاكلاً بيننا وبين الجار، رميتُ الطير بعد أن شتمتهم وسببتهم فأدخلني أخوتي بيتي وسألوني وهم يضحكون: كيف استطعت أن تمسكَ الطير من بين رجال أربع، وكان حديث المحلة هذا الموقف البطولي حتى فالح الراوي الذي جرجرت غدائر ابنته ورميتها على الثرى وهو يقول حسبك يا خلودي حسبك حسبك يا خلودي، ويقول لها حذاري على أن لا تقتربي منه.

◈ الحِوَار الثاني والثلاثون بعد المائة:

الدُنْيَا: كان الرجال الموقّرون يأتونك بتكليف من رجال آخرين...

الجُمَيْلِي: كان لي طير مسكي يطير ولا يتعب فإذا هبط وشرب الماء على حين غفلة يصاب بفقد البصر أو يصاب بانعدام القدرة على الطيران، أصيب طيري بعدم القدرة على الطيران الكثير كنت أرميه عالياً وأقفز ليتقلب في عنان السماء فيسقط على سطح دارنا وكان الناظر يظنه غريباً فيزعم أنه مالكه ويرسل رجال عشيرة الجبور لأخذه مني ولو حياءً، كان بحر المعيوف يقول لي بحق صومك وصلاتك هذا المسكي لك يعود جئت بالمسكي لأرميه أمامهم فيعود إلى دارنا وبهذا أتخلص من القيل والقال وإخوتي تارة يضحكون وتارة يقولون لقد أزعجتنا مشاكل الطيور فتخلص منها، وأقول لهم الخلاص من روحي أهون علي من أن أتخلص من طيوري.

◈ الحِوَار الثالث والثلاثون بعد المائة:

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي أتفتي بجواز قتل الدولة القوادات إذا سألتك؟

الجُمَيْلِي: نعم؛ لأن القوادة هشيم نار متنقل تحرق المغفلات وتبيد الساذجات يوماً ما رأينا بريئة ساذجة تتسول والناس يكلموها من نوافذ السيارات إلا أن الذي لفَت نظرها تردّد مغفلة مع إحدى السيارات وما كلمها رجل بل كلمتها امرأة ساحرة مجرمة وقد تردّدت، ثم أمسكت باب السيارة لتصعد إلا أن برهان الرب وهو المسمى بالضمير قد منعها فبصقت بوجه تلك المرأة اللعين وتركتها سدى هنا أخرجنا خمسة آلاف دينار فأشرنا بها جاءت قلنا لها: حدثينا لما حدث وإليك الخمسة آلاف دينار، قالت هذه ضالّة مضلة أرادت سرقة شرفي فبصقت بوجهها؛ لأنها أغرتني لأصعد معها حيث التجار الوحوش الذين ينتظرونها ليحولوني إلى باغية متنقلة وحسبي ما في قلبي من آلام البؤس والفقر والفاقة، كم مغفلة صعدت معها لتنتهي بالانتحار وكم ساذجة حملت سفاحاً فقتلها أهلها، هنا شكرناها ودعونا الله تعالى أن يكون معها، وأعطيناها خمسة آلف أخرى.

◈ الحِوَار الرابع والثلاثون بعد المائة:

الدُنْيَا: حدّثني عن ذكرى لن تنساها ما دمت حياً.

الجُمَيْلِي: يا دُنْيَا حقاً لقد صدق المثل السائر لو خُلِيت قلبت لقد وجهت عمتنا أم جاسم دعوى لختان أبنائها وكان من عادات الكرخ نثر الحلوى بشتّى صنوفها وجاء الطبال، فبدأ يسمع الناس إيقاع الفرح والسرور وقد بدأت عمتي بنثر الحلوى على الرؤوس وهفى الأطفال كل يجمع في جيبه ما يستطيع جمعه إلا الصبي الجُمَيْلِي، فقد كانت كرامته كأنها قيود في ساقيه وفي ساعديه يأنف أن يجثم على الثرى؛ لأن ذلك عيب في شخصيته وكانت بنت عمتي نهيدة تراقب الموقف فهفت إلى الثرى مع الصبية حتى جمعت لي كفين كبيرين من الحلوى، جاءت لتضعه في جيبي وتقول كل يا خلودي أنا التي جمعت لك، هذا الموقف جعلني أحبها حباً جماً، ولما شببت عن الطوق وصرت أستاذاً قيل لي أن نهيدة تحتاج إلى خمسين ألف دينار لتصلح أسنانها، فقلت لهم خذوا ما تريد، وقد ناشدتها الله أن تبلغني كلما ألجأتها الحاجة ولو أعطيتها مليون دينار ما سددت دين الحلوى التي جمعتها لي، ما مددت يدي إلى صبي ورب الكعبة بل حسبي حسبي ما جمعته لي ناهدةٌ حِبي.

الذكرى الثانية: التي لا أنساها أنني بتّ عند عمتي يوماً في الكرخ، وفي محلة الحصّانة ولما عسعس الليل البهيم نبحت الكلاب السائبة وكان صوتها يهرس مسامعي إذ ظننت دخول كلب كبير من النافذة التي كانت تطل على الشارع وصرخت صرخات لا شعورية بأعلى صوتي عمتي عمتي الكلب سوف يمزقني، استيقظ أولادها وبناتها ليضحوا ضحكاً ما ضحكوا مثله قبل أبداً وهم يقولون خلودي كيف يدخل الكلب من النافذة فنوموني بأحضانهم لأشعر بالحماية ولا زلت أخشى نباح الكلاب.

الذكرى الثالثة: ذكرى الأصدقاء إنهم خلق لا ينظب روائها ومصابيح لا ينطفئ

ضياءها من الشهيد عبد الخالق عثمان (رحمه الله) إلى الأستاذ الدكتور محمد شلال (حفظه الله) إلى عدنان ناصر إلى عبد الرزاق السامرائي إلى صبحي العمر المشهداني إلى رشيد حميد الجبوري إلى محمد التكريتي، ومن أقرباء الجُمَيْلِي إلى خالد وشاكر وأكرم وسهام وصميم وهمام عبد الرزاق النايف وعبد الحميد النايف وسعيد صليبي إنهم كالشمس يعطون ولا يأخذون يحبون ولا ينبذون أما إخوتي عبد المجيد، عبد الستار، عبد الحميد، عدنان وأخوتي وصهري عبد الرزاق الهيتي كلهم ما كان عندي فهو من الله تعالى ثم منهم، ومن أعز أصدقائي عبد السلام جميل الجُمَيْلِي وعبد السلام جمعة الجُمَيْلِي البتول الصدوق منال جمعة الجُمَيْلِي جعل الله الجنة مأواها والخلد مثواها.

◈ **الحِوَار الخامس والثلاثون بعد المائة:**

الدُنْيَا: يشكرك المجتمع إذ ظهرت فتىً أديباً أبدعت في هذا النثر الجميل فهل لك شعر جزيل تثلج قلوبنا بسلسلة العذب وبفكرة الرحب وهل نشرت شعرك في صحف العراق؟

الجُمَيْلِي: يا دُنْيَا ما أجملَ قول أحد المحللين لقد أسكت العراق طه حسين العراق، والحقيقة أن الجُمَيْلِي ما سكت فقهياً، بل سكت شاعراً إذ الصحفيون كانوا يقولون له لن ننشر لك قصيدة ما لم تبدأها بالثناء على حاكم العراق، وقد ضحّى الجُمَيْلِي بنشاطه الأدبي لئلا يسقط في كنيف المنافقين، إذ النفاق والإيمان نقيضان لا يجتمعان في قلبِ حاملِ القرآن.

◈ **الحِوَار السادس والثلاثون بعد المائة:**

الدُنْيَا: ألكَ رأيٌ بالزواج؟ هل زواج المتقدم أولى أم الزواج المتأخّر أحلى؟

الجُمَيْلِي: آه يا دُنْيَاي في الإرشاد التربوي مرّت حوادث علينا كاللهب لذاكرتنا أذكر جارتي سمية خطبها فتًى أصيل فضيل، وبصفتنا من الرجال الذين

يشار إليهم بالبنان، رجانا والد الفتى أن نتدخل فتدخلنا ودرسْنا هـذه الظـاهرة الاجتماعية المؤلمة تيقّنت حب سمية، كانت تحب سلمان حباً عذرياً طاهراً، والرجل مؤهل لكن الشهادة الجامعية كان يفتقد إليها إذ هي تخرجت من جامعـة بغـداد، ونالت شرف التدريس وهو مفتقر إلى الشهادة، أرشدتُ أهلها لعلـهم يغـضّونَ الطرف عن الشهادة التي يفتقر سلمان إليها إلا إنهم قالوا لي: إنّ أباه تاجر معروف فليسجل باسمه ما يكون عوضاً عن الشهادة أتعطي ابنتك رجلاً سائقاً، بلا شهادة، بلا عمل، بلا مورد خاص به، قلت: أعطيها له ما دامت البنت تريده!! قـالوا لي: ألست تدرس مبحث الكفاءات في الفقه الإسلامي، قلت: بلى، ولكن الكفاءة التي أدرسها كفاءة الدين كفاءة الخلق إذ لا أزوّج المسلم بغير المسلم البتـة أبـداً، ولا أزوج من لا خلق له؛ لأن الخلاق أساس العبادة، ثم اجتمعتُ بوالد سـلمان لعلـه يجعل باسم ولده سلمان مصنعاً أو حرفة تسدّ مسدّ الشهادة التي يفتقر ولده إليهـا وإذا بإخوته كلٌ يعربد ويزمجر يصيح وأنا أريد كذلك وإلا قتلت أخـي سـلمان، أبلغتني سمية أنها تريده وتضحي بورقة الشهادة التي قالت عنها أنها لا تسمن ولا تغني من جوع، إن الفتى سلمان مرفّه اجتماعياً منعم اقتصادياً والزوج اقتناع لا متاجرة، رأيتُ الحقّ مع سمية إلا أن اللؤم كان طوداً بين الأسرتين والضحية سمية البريئة التي أعدها قطاعاً معذبة بين الأسرتين، قلت لوالد سمية: أتعلم فلسفة العمر في هذه الحياة القاسية؟ إنه كيس مليء بالجواهر إلا أنّ هذا الكيس يعرف مكانه مجـرم أثـيم إذ يسرق كل يوم منه جوهرة، ويضع مكانها حصاً ونحن نجهل حقيقـة ذلـك فـإذا نضبت الجواهر فتحت المقابر وخسر هنالك المبطلون، دَعْ سميّة تتمتع بما أحل الله لها وإلا نضب الكيس وانتصر إبليس قال لي: أما تدرس في الجامعة مبحث الولايـة في الفقه الإسلامي؟ قلت: نعم أدرسها واشترط في الولي أن يتطلف ولا يتعسف فـإذا تعسف خفت على الكيس من النفاد، ولهذا قلت كلمتي المـشهورة بـين الطلبـة الجامعيين (إذا تعسف الولي فحكمه حكم الطلي) وكم تمنيت من سميّة لو سـارت

معي لأعقد عقد زواجها من سلمان دون حضور الولي يا جندي الشيطان، قال: أقسم بالله لو فعلت ذلك لعلقتها من شرفة دارنا، ثم نخلتها بالرصاص نخلا لأعلم الناس أننا غسلنا الشرف المهان بدم ابنتنا وقد يصيب ذلك دم سلمان، قلت: شرفك مصان إلا أن تعسفك تجعله مُهان، قال أمتمرد على التقاليد الاجتماعية أيها العالم الكبير أيها الفقيه الشهير قلت تباً للتقاليد إذا شيّدت على هذا الظلم الشديد قلب سمية معلّق سلمان، وقلب سلمان معلق بسمية، اللعنة على من يحول دون التقاء القلوب، والمحب والمحبوب إنهما ملتزمان بشرع الله تعالى وستعلمون عواقب ذلك، يبدو لي أن سلمان لا يعرف فلسفة الثبات والإرادة؛ لأن إحدى بنات الحي غازلته وراودته واحتقر أسرة سمية؛ لأنه وجّه قلبه إلى الحب الجديد! وهو يجهل جريمته على سمية هو الذي فتح باب قلبها المختوم، وللمرأة ختمان ختم القلب الذي يفتحه الرجل بالحِوَار ليدخل فيه والخاتم الآخر يفتحه في ليلة الزفاف، أما سمية فقد كانت في حيرة يبكى لها اللبيب أتفرّ مع سلمان وإلى أين وإلى متى، وسلمان ضعيف الإرادة.. ومن كان ضعيف الإرادة كان مهزوز العبادة، وهل عاقبة الفرار إلا الخزي والعار، صبرت وأسلمت بسيوف اليأس والقنوط وقد زف سلمان المهزوز الإرادة مع سلامة الحسناء وبقيت سمية طعماً لليأس الذي طرحها أرضاً وعذبها قِرَضاً قرض الصبا، قرض طرحها لم تستمتع بما أحل الله لها فكانت نفسها تطلبها، وتطالبها ومَنْ للغزالة إذا سقطت بين الذئاب إلا مفارقة الأحباب، بعدما تزوج سلمان من سلامة الحسناء رجوته أن يبتعد لعلّ بعد الحبيب ينسي الحبيب عاهدني على الابتعاد فنجحت خطتي في علاج الحبيب الأول إلا أن المرشد الاجتماعي بحاجة إلى المعين والمجتمع كله مسؤول أمام رب العالمين أذهب إلى طلابي لأعرض أمرَ سمية عليهم فإذا بأحدهم يقول: أنا لا أشم المشموم لقد كنت أراها تسير مع سلمان على علم من أمها، وآخر يقول لي: كيف أتعامل مع قلب بالأمس كان مشغولاً، وآخر يقول: رأيت بعيني القميص الذي أهدته سمية إذ طرق الباب عليها بعد العشاء

فناولته القميص، وآخر يقول: من يدري لعلّ سلمان قبلها، وهكذا كان شرف سمية يمامة بين القطط، والأم الظلوم لا الرؤوم كان يجب عليها بالضرورة أن تقول لسمية: إن البنت عود ثقاب يثقب مرة لا مرتين إذا التهب عود الثقاب مرة واحدة رُمي في القمامة، لكن الأسى يحز في قلبي إذ رأيت بعض الأمهات يتمالأنَ مع بناتَهن ويفرحن، وكأن ابنتها حصلت على صيدٍ سمين ثمين وما تتدبر عواقب الأمور، ولهذا أمرت الشريعة الإسلامية الغراء الرجلَ أن يحسن مخول ولده وهو نطفة في ظهره، وأمرته أن يحسن اسمه في أول إشراقته ويعلمه القرآن الكريم وآدابه في أولِ إفاقته، أعودُ إلى سمية؛ لأن الطبيب الحاذق لا يترك مرضاه سدًى، بل يبقى يتابعهم حتى الرحيل إلى الرب الجليل، كانت سمية تصلني كانت تقرأ لي، وتكتب لي، وفي ليلة ممطرة قالت لي أمُّها أتعرف رجلاً فضيلاً سير معنا إلى مستشفى اليرموك؛ لأن سمية أوشكت أن تفارق الحياة بسبب الحمى القاتلة اتصلت بصاحب سيارة خاصة وعرضت عليه مبلغ سيحدّده فجاء معي لنأخذ سمية إلى مستشفى اليرموك، وقد عرضت هويتي على الطبيب المقيم وأبلغته عملي المقدس في الإرشاد الاجتماعي فقال لي أن ابنتكم سمية مصابة بأسقام نفسية حالت دون العناية بطعامها وشرابها فأصابها الهزال والصداع والحمى عدت بها إلى بيتها وأمرت أمها أن تسقيها ماء الدجاج ثم أكثرت من شراء الفاكهة وأقسمت عليها أن تأكل وتشرب وتبتسم لقضاء الله تعالى، إذ الفرج قادم أن شاء الله وبينما كنت في مقهى أبي القاسم الكائن في ساحة الشهداء سلم عليّ صديقي علاء وقال لي: هل التي كانت معك في مستشفى اليرموك قريبتك؟ قلت له: نعم ما خطبك؟ قال: أعجبني جمالها قلت: وأنا أعجبني كمالها! قلت: أخطبها لك قال: نعم، اصطحبته إلى بيتي وأمرت سمية أن تستعد لمقابلة الرجل؛ لأن الشريعة الإسلامية الغراء أمرت الخطيبين أن ينظر كلاً منهما إلى الآخر، الحمد لله الذي جعل كلاً منهما يرضى بالآخر لأنني اتفقت مع علاء أن يطلب الماء إذا رضي بسمية زوجة وسكناً، وقلت سمية احضري الماء للسيد علاء وكان الماء والحمد لله قد

جمع بين هاتين النسمتين لأنني طلبت من أمها الحضور إذ سدّت مسدّ أبيها إذ ودعناه في القبور خطبتها واتفقنا على كل شيء وبعد أيام تحققت الأحلام إذ زُفّت سمية إلى علاء والحمد لله الذي أبدع الأرض والسماء.

◈ الحِوَار السابع والثلاثون بعد المائة:

الدُّنْيَا: أيّ ظاهرة تربوية ما أعجبتك بصفتك من التربويين العظماء؟

الجُمَيْلِي: كانت ظاهرة الاستعراض منتشرة قبل سنة ١٩٥٨ ويبدو لي أنّ سبب انتشارها ساطع الحصري هذا الرجل كان يدعو إلى أمركت العرب، إذ يميل كلّ الميل إلى عرضِ آراءهم والتشجيع عليها آراء التربويين الغربيين التي تميل إلى الجمعِ بين الطلاب والطالبات حيث السفرات الجماعية البعيدة عن أسر الطلبة والطالبات بحجج شيطانية يعبر عنها فقهاؤها بتلبيس إبليس وقد أشار القرآن الكريم إليها بقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[1]، الاستعراض كان يقيم سفرات بالطلبة خارج المدن في ريف المحافظة التي ينتمي إليها الطالب كم كنت معجباً بمنهج التبريرات الاحترازية هذا المنهج كان منتشراً في العراق، وفي كثير من الدول العربية الإسلامية، وقد كتب الأخ الحميم والصديق الكريم محمد شلال رسالة ماجستير لهذا العنوان ومبدأ التدبيرات الاحترازية كان يتبعه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ روى المؤرخون هذه الحادثة التي كانت سبباً في تشريع نظام إجازة الجند قال الطنطاوي (رحمه الله): خرج عمر ذات ليلةٍ يَعِسّ بالمدينة إذ مرّ بامرأة من نساء العرب مغلقةٌ عليها بابها، وهي تقول:

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَاخْضَلَّ جَانِبُهْ ... وَأَرَّقَنِي إِذْ لا خَلِيلَ أُلاعِبُهْ

ألاعبه طوراً وطوراً كأنما ... بدا قمر في ظلمة الليل حاجبه

يسر به من كان يلهو بقربه ... لطيف الحشى لا تجتويه أقاربه

---

(١) سورة النمل: من الآية/ ٢٧.

فو الله لـــولا الله لا رب غـــيره لحرك من هذا السرير جوانبـــه
مخافـــة ربي والحيـــاء يـــصدني وأكرم بعلي أن تنـــال مراكبـــه
ولكنني أخشى رقيبـــاً مـــوكلاً بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبـــة[1]

وبمقتضى التدبيرات الاحترازية فقد صار الجندي يتمتع بإجازة إذا خـــدمَ في الجهاد أربعةَ أشهر، والأربعة أشهر عشرة أيام هي عدة الأرملة ما لم تكن حاملاً إذ يحق لها أن تتزوج بعد ذلك وفي العصر العثماني كان المختار لا يسلم الأمرد -وهو الفتى الجميل- لوزارة الدفاع خشية من الاعتداء عليه ، الاستعراض كانت تتولّد فيه جرائم أخلاقية يندى لها الجبين إذ المراهقون إذا ابتعدوا عن أسرهم وناموا استطاع إبليس اللعين أن يحقّق مآربه بينهم، حدثني أحد الذين اعرفهم طالباً فقـــير الحـــال وآخر مترف الحال، وقد أغرى المترف اللعين هذا البائس البئيس حتى اقترف الرذيلة معه وهو يصرخ، ولات ساعة مندم وانظر إلى البراءة كيف تضحك وتبكي كـــان البئيس المصاد يقول لزميلهم الآخر أنت فقير مثلي حرام عليّ أن آخذ منك شـــيئاً، فإذا أردت أن تصنع مثل ما صنع المترف فلا مانع عندي!! قلت: هذا ما أراد ساطع الحصري يريد انتشار الرذيلة وإذا انتشرت الرذيلة نحرت الفضيلة، باسم التربية كنا نفجع، ولعل أحد التربيون الصالحين تيقظ إلى الأسقام والأمراض المتولـــدة عـــن الاستعراض فألغته وزارة التربية بعد أحداث ٥٨، ولكني علمت علم اليقين مـــدى خطأ إرسال الطلبة ليدرسوا علم التربية بالغرب إذ أن فاقدَ الشيء لا يعطيه وكيف نتعلم التربية من أناس لا تربية لهم.

◈ **الحِوَار الثامن والثلاثون بعد المائة:**

الدُنَيا: كم جناح للصبي يا جُمَيْلِي؟

الجُمَيْلِي: للصبي جناحان!! إلا وهما الوالدان، فإذا فسدَ أحدهما قـــد يفـــسدُ الصبي إلا من رحمهُ ربُّه، والرجل مشهور بالذكاء والمرأة أقوى منه بالمكر والدهاء،

(١) ينظر: أخبار عمر وأخبار عبد الله بن عمر، علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي.

كان رجل يصطحبُ خليله إلى بيته ويأمر امرأتَه بإعداد ما لذ وطاب وإلا صب عليها العذاب، البيت قديم نوافذه من خشب لا من زجاج إذا فتحوها رفعوها وإذا أغلقوها انزلوها وضعت سيدة البيت نواة تمرة تحت النافذة النازلة، وعن طريق الثقب الذي أحدثته تلك النواة رأت المرأة العجب العجاب أن زوجها يستعمل خليله وكأنه امرأته والأسى يحز في القلب جريمة شذوذ وانحراف إذا رآها الأولاد ربما صنعوا ما صنع الوالدُ الأثيم ، وقد زيّن لها الشيطان وضعَ السُمّ الزؤام في أشهى طعام، وبهذا تخلصت من هذين الفاجرين وأضحت تحتطب لتنفق على أيتامها، يوماً ما اتصلت بالجُمَيْلِي ما حكمها عند الله تعالى قال الجُمَيْلِي: لا يعالج الضرر بالضرر، ولا يطفأ الهشيم بالهشيم، وكان يجب اتباعَ سُبُل الرشاد! وهل يبقى المجرمُ مجرماً حتى الموت وهل ننسى أعظم بلسمٍ في القلوب ألا وهو التوبة، ولكن ما حدث أمره إلى الله، وعليك أن تصومي عن كل قتيل شهرين متتابعين، وعليك أن تخلصي في تربية الأيتام حتى الرحيل إلى العليم العلام، وهناك في محكمةِ العدل الإلهية الكبرى يصدر حكم الله، أما الاعتراف في القضاء، فقد يفضي إلا الإتلاف، إتلاف الصبية الذين إن اعترفتِ جاعوا وضاعوا، وإن جعلتِ السر في القلب الحزين فذلك أولى عند رب العالمين.

◈ الحِوَار التاسع والثلاثون بعد المائة:

الدُنْيَا: أرح مسامعنا بشيء من بستان شعرك بعدما أرحت مسامعنا بأجمل نثرك.

◈ الحِوَار الأربعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: ماذا قلت في فلوجة الأمجاد؟

أَلجُمَيْلِي: قلت هذه القصيدة التي أدمت فؤادي وحرمتني من رقادي.

الدموعُ الحامية على الفلوجة الدامية

فلوجةَ العُرْب الكـــرام ألا انْعَـــمِ ... فَلأنَت عُـــرْسُ فَراتنـــا فَلْتَـــسْلَمِ

حَمادَنا خَضِّبْ جَبينَـــك بالـــدَمِ ... وارفعةُ برج الشمس تاج المـــسلم

كم مِنْ فلوجيٍّ شهيدٍ قـــدْ سَـــمَا ... ودمـــاؤه مـــسكُ بحـــورُ المـــنعمِ

حَمادُنا ليثُ الأسودِ لقـــد ثـــوى ... مـــا وردةُ الأعـــراسِ إلاّ مِـــن دمِ

يا حامداً هَـــلاّ شـــهدتَ زفافـــهُ ... قد زُفَّ للحوراء فأرقصْ وأرحـــمِ

يا يعرباً مِـــن شـــامِنا إعـــصارُنا ... آتٍ إلى صـــــنعاءَ لم تتـــــوجَمِ

دمدمْ وزلزلْ عاجلاً بهـــمْ الثـــرى ... لا يُطفئ البركـــانَ غـــيرُ المُـــرجمِ

إحملْ صخورَ الأخْـــشَبَيْنِ بـــساعد ... صوّبْ بعـــينِ الله رَميـــةَ مُـــسلمِ

إرفعْ كتاب الله وأُركضْ عـــاجلاً ... أوَ صِرت أنـــدلسَ الفنـــا فتقـــدّمِ

هيا ارتدوا الأكفانَ حليةَ عُرســـكم ... أو قـــدّم العـــذراءَ عبـــدة مجـــرمِ

ليلى وســـلمى جزيـــةً لعـــدوِّكم ... كسرى وقيصر في الزمان المُكـــرَمِ

يا أحمديّون اعلموا يـــومَ الأسـى ... فيـــه أبـــادتهم بنـــصر المُـــنْعمِ

تـــالله مـــا الإعـــصار إلاّ قـــادمُ ... وليعلموا صرح العـــلا لم يهـــدم

يا عُربُ هذا يـــومُكم فتوحّـــدوا ... فرضُ الجهادِ أجلُّ فـــرضِ المُـــسلمِ

إنْ حلّ فرض الحج في لججِ الوغى ... فالقتلُ أجملُ مـــن لبـــاسِ المُحـــرمِ

الحربُ أفرضُ من عبـــادةِ مـــؤمنٍ ... الحربُ مصداقُ الـــشهادةِ فاقـــدمِ

تطوان حتى حضرموت جمـــيعُهم ... قد صاغَها طـــه ســـوار المعـــصمِ

مَن ذا يوحّد أمـــتي يـــا حـــسرتي ... إسلامُنا المحبـــوبِ خـــيرَ مُبلْـــسمِ

تطوانُ حتى حضرموت دمـــاؤهم ... ولسانُهم صافٍ ولـــيس بـــأعجمِ

نبكي على الأقصى ونندب جرحه فتيقظـــوا فالعـــارُ داء النُـــوّمِ
القتـــل ثم المـــوت طَعـــمٌ واحـــدٌ لكنّ طعم الحـــورِ أروع ميـــسمِ
يـــا أمـــتي الـــشَرُّ يبغـــي قـــبلتي ما بعدَ مكـــةَ غـــيرُ ليـــلٍ معـــتمِ
ما بعدَ مكةَ غيرُ جُـــرحٍ نـــازفٍ ما بعدَ مكَةَ غـــيرُ طَعـــمِ العَلقـــمِ

◈ الحِوَار الحادي والأربعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: زدني بالله عليكَ شعراً عنْ فلوجة الأمجاد

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة الثانية:

عيدُ الدماء

عيـــدٌ بفلـــوجتي قتـــلٌ وإيـــلامُ ... الله أكـــبر إنّ العـــربَ نـــوّامُ

عامٌ مضى ودما الأهـــلِ جاريـــةٌ ... بين البلاقعِ والأهلونَ قـــد هـــاموا

عضّوا أناملهم هم ينـــهلون دمـــاً ... مِنَ الجراحِ جرى عن قُوتِهم صاموا

ألفانِ ثُمّ أُلـــوفٌ أربـــعٌ سَـــقَطوا ... ماذا نقولُ لهم في الحَشْرِ إن قـــاموا

قال الـــشهيدُ ونـــورُ اللهِ يغمـــرُهُ ... يا ربُّ نصرُك، إنّ القومَ قد ساموا

اللهُ يقظانٌ حـــيٌّ مـــا بـــه سِـــنَةٌ ... هتزّ عرشُ السما والعربُ قد ناموا

يا فارسَ العُرب قد نادتك مُقْلَتُنـــا ... فـــأين معتـــصمٌ نادتـــهُ أيْتـــامُ

تسعون ألفاً يُنادُونَ الضميرَ سُـــدىً ... الناسُ قد رَقَدوا مَاتُوا ومـــا قـــاموا

يا مسلمون انفروا يا عُربُ لا تَهِنوُا ... إنّ الذي بَلْسَم الأجـــدادَ إســـلامُ

الدينُ بلـــسَمنا الـــدينُ وحّـــدَنا ... الـــدينُ ديدنـــه عِـــزٌّ وإكـــرامُ

الدين أوصلنا للـــصين في جَمَـــلٍ ... باريسُ تَشهدُ أن العُـــربَ إعـــلام

تاللهِ أندلسُ الأمجاد قـــد شـــهِدت ... فيها ملائكةٌ صَلّوْا وقـــد صَـــامُوا

المجدُّ أسرارُه بالدين قـــد رُويـــت ... المجـــدُ أرواحـــهُ صَـــبْرٌ وإقْـــدَامُ

سبع وخمسون شعباً مـــسلماً دولاً ... لكنهّم زَبَـــدٌ في البحـــرِ أوهـــامُ

أسرارُ صَقعَتِهم الغَـــرُب في فِكَـــرِ ... أمّا الرِّعـــاءُ فهـــم تـــاللهِ حُكّـــامُ

إنّ الإمـــام وكيـــلُ يحكمهـــم ... كلّ الولاة لنـــا للـــشعب خُـــدّامُ

خافَ الأصيلُ فضاع الحقُ يا عجباً ... المـــوتُ والقتـــلُ ألحـــانٌ وأنغـــامُ

يا أُمّـــتي أدّبي الحُكـــام في عَجَـــلٍ ... جَوْر الوكيل بقلب الـــشعب أورامُ

قَرْنٌ مضى مُذ هَوينا في الثرى أسفاً ... خَسئت أيّامُ خسئت أيامُ

عيدٌ بلا كَعْكَةِ عيدٌ بلا لُعَبِ ... الشّيخُ مُنْخَنِقٌ ما فيه أنسامُ

يا مسلمونَ أفيقوا اليومَ من سَكَرٍ ... شابَ الوليدُ وغاصَ الحوت ما عاموا

أمٌّ لقد جرّحتْ عشراً أناملها ... لترضعَ دمَها الأطفال أن هاموا

كأنّها إن مشْت في الأرضِ لؤلؤةٌ ... في الماء بطٌّ وطاووسٌ ونعّامُ

صوتُ من الله لا صوتٌ لغانيةٍ ... مزمارُ داود نسلُ الحُسُنِ قد رامو

أختٌ جُمَيْليةٌ لسانَها جرَحت ... أيُّ صبيّ بكى سَقَتْهُ إلهامُ

فلوجة العُرب ألامٌ موارُدُها ... كأنّها طيبةٌ في الجودِ إبرامُ

تاللهِ فلوجتي في خلقها مثلٌ ... قد أشبعَ الكلب جبارٌ وجسّامُ

في الأربعين غزاها الإنْجليز جَواً ... فَروا إلى الريف حيث الخيرُ إنعام

ما خيمةٌ نُصبت ما أسرةٌ رُزئت ... شُربٌ بجارية أهلٌ وأرحام

◈ الحِوَار الثاني والأربعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: رثَيت أستاذكَ الكبير عبد الكريم الزيدان؟

الجُمَيْلِي: نعم وإليكِ هذه القصيدة الثالثة.

رِثاءُ الأرواح

عبد الكريم و لم أزل لـــك طالبـــاً ... كنتَ الفقيه وكنت حقّـــاً راهبـــا

ربّيـــتني غـــضاً فغُـــصناً مثمـــراً ... ولأنتَ حقـــاً والـــدٌ لّمـــا حَبـــا

من وارثٍ عن أمجدٍ فقـــه الـــسما ... يا مرشدي لولاك ما زَهَـــرَ الرُّبـــا

في عصرنا مـــالي ســـواكَ منـــارةٌ ... أعرَجتَ في أعلى المجـــرةِ كوكبـــا

بغدادُ جودي بالدموع على الـــسنا ... قد غارَ دجلةُ فانـــدبي دُنْيَـــا الإبى

بغداد أضحى القلبُ في لهب الجوى ... في الفجر أبكي ثم أبكـــي مغربـــا

حتى إذا جـــنّ الظـــلامُ حـــسبتهُ ... كالشمس يأفلُ ثم يبـــزغ مرحبـــا

لو تُفتدى روحي فداك رخـــصيةً ... قد كنت حقـــاً للفـــضيلة مأربـــا

ولأنتَ حقّاً عـــالٌم بـــل مُرشـــدٌ ... لا تبتغي غـــير الـــشريعةِ مَطْلَبـــا

قد كُنتَ بحراً لا ضِـــفافَ تحـــدُّه ... ما كنتَ بحـــراً مُغـــبراً أو مُتربـــا

بل كنتَ بحراً للـــشريعة زاخـــراً ... والاستقامةُ قـــد تجلّـــت مركبـــا

إيهٍ كريمَ الخيرِ يـــا بـــدرَ الـــدُّجى ... أرَحَلتَ عن دُنْيَـــا الدّنيـــةِ راغبـــا

أنّى رحلتَ فأنتَ طـــودٌ شـــامخٌ ... ونثـــرتَ علمـــاً نافعـــاً ومؤدِّبـــا

يا ويحَ قلـــبي إن نَـــسيتُ فقيهنـــا ... عيناي فيها دمعُهـــا لـــن ينـــضبا

دمع الوفاءِ على الحشا نار الغـــضا ... والقلبُ يَهْفو نحوكم منـــذُ الـــصبا

منْ ذا الـــذي ينـــساكمُ أســـتاذنا ... إنّ الـــشريفَ يَعـــدُّ هـــذا مثلبـــا

عبد الكـــريم و لم أزل مـــسترشداً ... مـــستلهماً مستبـــصراً مـــستطلبا

عشرون سِفراً ثم عـــشرٌ لحقتـــها ... أما البحـــوثُ فـــأربعون وأغلبـــا

والروح تبغي رشفتةً من فقهكـــمُ ... كنتَ المـــربي والمـــدرسَ والأبـــا

لا يأسَ والــرحمنُ مُرشــدَ أمــتي ... إن غاب بدرٌ الــفُ بــدرٍ أعقبــا
أسرارُ مَجْــدِ المُــسْلمينَ كتــابُهُم ... قدْ كانَ سَيفُ اللهِ سَــيْفاً أصْــلَبا
حتى إذا نَهَلَ الكتــابَ سمــا سمــا ... وكذلكَ الفــاروقُ كــانَ مُغيَّبــا
من سورة (طــه) تجلّــى مؤمنــاً ... قد أرعدَ كسرى وقيصرَ قد كبــا
لا وهجَ عند الفُرْسِ ألاّ قــد خَبــا ... فاهل مْن الإسلامِ أصفى مَــشْرَبا
الناسُ في شرقِ الفجــاج وغربهــا ... نادَوْا رسولَ اللهِ كُــنْ لي مــذهبا
الكــلُّ في آي الكتــابِ موحِــدٌ ... ولِسُنّةِ الهــادي يكــونُ مُحببــا
فتمــسكوا وتوحــدوا وتقــدّموا ... ولأنــتمُ الأعلــون فيهــا مرتبــا
سلمانُ مَنْ وصُهيبُ منْ؟ منْ ياسرُ ... لكواكبٌ كانت تزفُ كواكــب
فهــمُ رواةُ واحــدٌ مــستُعذَبٌ ... من خاتمِ الرسلِ الكــرامِ تــصَبَبَا
تَبــاً لدســتورٍ يُغيَّرُنــا ســدىً ... أرأيــتَ حيّــاً بالحــسام تطببــا
اللهُ وحــــدَنا بهجــــرة أحمــــدَ ... حتى أفول حميدنا مــسك الظبــا
حيثُ المصائبُ والنوائــبُ والعــزا ... والمسجد الأقصى بكــى وتــصببا
عبدُ الحميد الحــرُ كنــتَ منــارةً ... كلُّ المآذنِ قد بكت مجــداً خَبــا
خُلّدت إذ طَرّدت هرزَلَ في الثرى ... لمــا إراد القــدس بيعــاً لا ربــا
وخذوا الذي تبغونَ من أجــسادنا ... لكنّ شبرَ القــدس أغلــى مطلبــا
(هرزلُّ) أجهلُ الــسياسة إذ غبــا ... فخــذ الملايــين وول مُغْربــا
هــذا الحميــدُ وهــذه كلماتُــه ... قد خطّها التاريخ حرفــاً مُرعبــا
تبكي المــأذنُ حبــها ورواءهــا ... عبد الحميد الخِــير بــات مُهَّربــا
والاتحــاديون فــرّوا في الــدّجى ... قد كان حكــم اللهِ إعــصاراً ربى

◈ الحِوَار الثالث والأربعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: وهل رثيتَ قريبكَ وصديقك المرحوم سعيد حُليبـــي؟

الجُمَيْلِي: نعم وإليكِ هذه القصيدة الرابعة.

رواسي الشهب قد أضحت مَهيلاً ... بفقدِ سعيدها الـــشهمِ الفـــضيلا
أيا بـــدرَ الجُمَيلَـــة قـــف قلـــيلا ... لعـــــلّ اللهَ يجعلـــــني بـــــديلا
رأيتُـــك روضـــةً آوت جياعـــاً ... يتامى الحـــي والـــشيخ الجلـــيلا
أبـــا قـــيسٍ فلـــسطينُ الجـــريحُ ... تنادي ســـيفَك الأعلـــى صـــليلا
سمـــاءُ العُـــربِ في ليـــلٍ بهـــيمٍ ... وشعب العُرب قد أضحى علـــيلا
أبا قيسٍ جيوشُ العُـــرب ظمْـــأى ... تريـــدُ القائـــدَ الفـــذّ النبـــيلا
أتاني الفجرُ عـــن دُنْيَـــا العـــراقِ ... وأمطَرت الـــسّماءُ أســـىً وبـــيلا
أيـــا عَـــينيّ جُـــودا بالـــدَموع ... فإن الأُنسَ قـــد أضـــحى عـــويلا
أبنـــتَ الـــدهرِ جـــاوزتِ المنايـــا ... أبعـــدَ خُطوبنـــا نخْـــشى ثقـــيلا
لَقد طابَ البكاءُ علـــى الـــسّعيد ... على البحرِ الذي يُـــشفى الغلـــيلا
على الصّرحِ الذي ضاهى نجومـــاً ... على الجودِ الذي حـــاكى البلـــيلا
أخـــلاّيَ أُقـــبروني في ثَـــراهُ ... لأرتَـــشفَنّ عينـــاً سلـــسبيلا
سَرى الإخلاصُ في دمـــه المُزكّـــى ... ففـــاض بـــه وَصَـــيرّهُ قتـــيلا
سَـــقاكَ اللهُ مـــن شَـــهْد الوَفـــاءِ ... فأكرمْـــتَ الأعـــادي والخلـــيلا
فتى الإخلاصِ أنتَ النُبـــلُ حقّـــاً ... رُبى الإحسان فوقَـــكَ لـــن تمـــيلا
تُـــذكَّر في الثُّريـــا بالـــسّعيدِ ... إن قـــــــرأت الـــــــزنجبيلا
رأينـــا الفجـــرَ أن بـــزغ الأغـــرّ ... وإن أفلَ الأشـــمَّ نـــرى الأصـــيلا
صدى الذكرى جوىً في القلبِ حتى ... أعانقُـــــه معانقـــــةً بتـــــولا
دعـــوتُ اللهَ جَعْلـــكَ في النعـــيم ... لهُ الـــشكرُ علـــى كُـــلّ جـــزيلا

رثيتُك يا عميـــدَ الجـــيش حقّـــاً فـــأبكمَني المُـــصابُ و لم أقـــولا
كـــلام الحـــق في مجـــدِ العـــراقِ فـــسامحني أو اكـــرمني الـــرحيلا
ســـرابيل الجُميلَـــةِ في خطـــوبٍ إلى يـــوم القِيامَـــةِ أو تطـــولا
إلى يـــوم اللقـــاء مـــع الـــشّعاعِ شُـــعاعاً كـــان للبـــدرِ دلـــيلا
أبا ضمياءَ لـــو تُجـــدي الـــدّموعُ لَـــسابقنا الَعواصـــفَ والخيـــولا
رشيد الرُّشْدِ لو يُجدي النحيـــبُ لما وارى الثـــرى طـــه الرّســـولا
ولـــنْ ننـــساه مـــا دامَ النـــسيم يُصوِّر جـــوده الأسمـــى الجمـــيلا

◈ **الحِوَار الرابع والأربعون بعد المائة:**

الدُّنْيَا: ماذا قلتَ بحقِ من فارقتها في فلوجة الأمجاد؟

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة

البرق الخاطف

أخلايَ هل شعّتْ سُليمى الضياءُ ... أم الشمسُ ثم البدرُ والنجمُ فاءوا

بل اللّبُ متبولٌ فجُنّ فتاكمُ ... إذْ الوجهُ من سلمى قلاه الغطاءُ

أفلوجُ فيك النجمُ يمشي على الثرى ... إذا غبتِ عَني فالحياةُ فناءُ

رأيتُك للآرامِ روضاً مُزيّناً ... به الروح سكرى والحنينُ رواءُ

تأسّرَ قلبي عند ظَبْيٍ بروضِكِ ... أرى الشمسَ والبدرَ عليها رداءُ

تجلّى جمالُ العالمينَ بصوتَها ... مزامير داود فؤادي فداءُ

فداءٌ لصوتٍ مثل كأسِ سُلاَفةٍ ... معتّقةٌ للسمعِ نعمَ الدواءُ

أفلوجُ إنّ الصّبَّ أهرسَ مضجعي ... وألهبَ دمعي إذْ تناءَى اللقاء

سلامٌ على آرامَ فلوجِ كلّما ... تلظّى أسيرٌ قد طواه الجفاءُ

رجالٌ كرامٌ مثلَ غيثٍ إذا هَموا ... ولكنّ غزلانَ الجبال إباءُ

صُعِقتُ هوىً لّما تَجلّت غزالةٌ ... إذا حدّثتنا قد كسانا الهناءُ

إذا هجرتني كنتُ ليثاً بمظهري ... وقلبي جريحٌ قد كواهُ الرجاءُ

رأيتُ الهوى يصرعُ كلَّ مُدججٍ ... كميٍّ هصورٍ وهو في القلب داءُ

إذا وَجَد الطبُّ لكلَّ بلاسماً ... فما لعُضال العاشقينَ دواءُ

رأيتُ الهوى العذري أزرى بليةً ... به يُحكَمُ الليثُ وتَقْضي الظَّباءُ

بنيرانه الأرواحُ تَظْمى لمورد ... تعلّقَ في الجوزاء دُمْ يا عزاءُ

أفلوجُ إنّ الضيفَ أضحى مُقيّداً ... بغزلانكم حيث السرابُ رواءُ

كجلمودِ صخرٍ لا يُرَقُّ لحاله ... وتأتيه ظبيٌّ في الخيالِ عطاءُ

ولكنها مثل النجومِ أمامهُ ... إذا رامَ وصلاً ما نعتهُ السماءُ

هي الأختُ واللهِ لبدرِ زفافِنا ... وإن خانَها قلبي فمنه براءُ
أنا المسلمُ الأوفى إلى الله والهوى ... هَشيم هوى العذريّ طابَ الكساءُ
إذا متُّ ظمآناً وكأسي بمضجعي ... سموتُ إلى الفردوس حبّي سناءُ
أعذُرية الغزلانِ أبْغي تحيةً ... إذا تُشترى بالروح طابَ الشراءُ
حديثُك أوتارٌ ونايٌ ونغمةٌ ... ولحنٌ وإيقاعٌ صداكِ غناءُ
لقد سرقَ اللّبَّ الكرامُ بسحرهم ... ولو سرقوا روحي لكانَ الوفاءُ
بَعثتُ إلى الفلوج كلَّ تحيةٍ ... أُحبهموا شاءوا وإن لم يشاؤوا
بكيتُ على حُبّي وما كنتُ باكياً ... ولكنّ دمعَ العاشقين شفاءُ
شفاءٌ لجُرحِ القلبِ إذْ بات دامياً ... بسهمِك مُذ زُفّ إلينا اللقاء
وقالَ أُصيحابي تجلّدْ أمامهم ... فقلت لهم صبري ودمعي سواءُ
فروحيَ في الأسرِ سَبَتْها غزالةٌ ... شقائي وإسعادي كما قد تشاءُ
إذا أمرت قتلاً قُتلنا بأمرها ... وإن كرمتْ وصلاً تسامى القضاءُ
غراميَ في الاخلاق لا في جمالها ... فكل جمالٍ في الوجود غُثاء

◈ الحِوَار الخامس والأربعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: هل قلتَ شعراً بحق صديقك عبد الرزاق الحربي؟

الجُمَيْلِي: نعم وإليكِ هذه القصيدة الباسمة.

شكر وامتنان

إلى الحربيّ شكري وامتناني ... هو الخيرُ به الله حباني

كريمٌ مؤمنٌ ثمّ جوادٌ ... كأمواج البحار بلا عنانِ

يُكرِّمُ كلَّ أستاذٍ جليلٍ ... جزاهُ اللهُ في أعلى الجنانِ

يُخاصمُني الحسودُ بلا ذُنوبٍ ... سوى حُرُ التدبّر كالسنانِ

تريدون التقوقع في مُتونٍ ... وهل للنور متنٌ يا عوانِ

إذا ثوّرتَ قرآنَ الإله ... تجد علماً ليصطع من بياني

قَضَيتُ النحب في المتنِ طويلاً ... كمُجتزرَ الطعامِ بلا أواني

يُريدونَ التّمسّك في فقيه ... وأبغي رشفةً من كلَّ بانِ

أرامَ المُصطفى يوماً فُلاناً ... سنتبعُهُ الدهورَ مع الثواني

هو الإسلامُ بُستان المعالي ... رفعنا الخَلقَ في أفق الأمانِ

فكونوا كما كنّا كجِسمٍ توحّدَ ... في اللسانِ وفي الجنانِ

◈ الحِوَار السادس والأربعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: متعنا بقصيدة من الحُب النبوي.

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة الرائعة.

نبيَّ الهُدْى

نبيَّ الهدى أنت نور الأنام ... أغرٌّ إمامٌ لكلِ إمام

نبيَّ الهدى أنتَ ومضُ النجوم ... وحَدُ الحسام ودُنْيَا السلام

لأهديكَ روحي وشعري وسِفْري ... وهذا لعَمْري لترزُ السُّجام

لأنك قد أنقذتنا من فناءِ ... لأنك قد أخرجتنا من ظلام

لأنتَ من العُربِ والعُربِ منكمُ ... حللتَ كروح لشعب الكرام

هم العُرب والله لولاكَ صاروا ... لكسرى وقيصر حتى العظام

سطعتَ على الناس من أجلِ عَدلِ ... وكُنتَ لكلِ ضعيف محام

وكنتَ لكل قوي سراجاً ... بعدلك قرّت عيونَ النيام

أُحبكَ والله حُبَّ يتيم ... كابن سبيل عضالِ السقام

أحبك والله حبَّ أسير ... كسيرِ جريح بأرضِ الحرام

لَحُبك في الله، والله نورٌ ... وفي الصدر والله أزكى وسام

محمدُ حُبكَ في القلبِ فرضٌ ... من الله دَيْنٌ كفرضِ الصيام

محمدُ مالي سواك حبيبٌ ... وإن كان حبك نار الغرام

محمدُ كالشّمسِ إنْ أشرقت ... توارتْ حياءً نجومُ القوام

وألقت كواكبُ كلّ السماء ... على وجهها برقعاً كاللثام

محمدُ إن قُلتَ تالله قولاً ... فإنّ البليغ جَهولَ الكلام

أمامكَ كلّ الخلائقَ تبدو ... سُكارى حيارى أشد الوجام

أيا سيدي هل قبلتَ كتابي ... هديةَ حب عميق المرام

ستبصر عيناي تالله حقّاً ... كيعقوبَ إذْ شمَّ رَوَحَ الغرام

هُو اللهُ واللهُ ربّي وحسبي ... إذا رُمت شيئاً تجلّى أمامي

◈ **الحِوَار السابع والأربعون بعد المائة:**

الدُنْيَا: متعنا بشعراً من شعر الطيف.

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

الشوقُ الصادق

لَمّيــة حــبٌّ في القلــوب يَفــور ... وطيفٌ إذا ما نمتُ لــيس يــزورُ

وإن زارني يومــاً فمالَــهُ بــسمةٌ ... كأني أســير وهــو فــضٌ أمــيرُ

يراقصني سهمُ الــصدود كــأنني ... قطاةٌ صلاها السهمُ وهــي تطــيرُ

أخلائيّ قد أمست حياتيّ مريــرةً ... لُبابيَ متبــولٌ ودهــري كــسيرُ

بسجعِ التي تهوى البلابلُ صــوتَها ... إذا غَردّتْ فجــراً تــئن الــصقور

كأن مُحيّاهــا أَيــاتُ شموســنا ... وفي الليلــة الظلمــاء بــدرٌ تُــنيرُ

وللزهر شهدٌ ثم صــهباءُ كَرمــة ... يعود صــغيراً إن أتاهــا الكــبيرُ

يذكّرُني الفجرُ الأغــرُّ بوجههــا ... كأنّ ملاكــاً في فــؤادي يــسيرُ

أيا عــاذلي بــالله رفقــا فــإنني ... بِسجنِ الهوى العذريّ بئس الأسيرُ

لقد مَلكَتْ قلــبي صــباحاً يمامــةٌ ... ولكنــها نــسرٌ إذا مــا تُغــيرُ

تُقطّعُ بالإعْراضِ قلــبَ حبيبــها ... فيبدو كعــصفورٍ رمتــهُ صُــقورُ

إذا أشرقت خلتُ الدهورَ ثوانيــا ... وإن هجرتنــا فــالثواني دهــور

عُجاباً على مَنْ لم يُفجّره حُــسنها ... إذا أشرقت ليلاً تغيــبُ البــدورُ

وإن حدّثت مزمــارُ داود صــوتَها ... وإن أقبلت روضاً تغــارُ الزهــورُ

◈ الحِوَار الثامن والأربعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: متعنا بقصة شعرية.

الجُمَيْلِي: إليكَ هذه القصة.

قصة شعرية

يا سعادَ الكوتِ رفقاً بالقدر ... قد أصابَ السهمُ مكفوفَ البصرْ
ما جنى ذنباً ولكن قسمةٌ ... كلُّ مقصوم بلوحٍ قد سُطِرْ
قد يدورُ الدهرُ يوماً دورةً ... تَجعلُ الظالمَ أعمى قد ثُبِرْ
هو عدلُ الله فاخْشَوْا بطشَهُ ... لو يدومُ الدهرُ ما كانَ القبرْ
هو عصفورٌ كَسيرٌ دمعُهُ ... يحرقُ الخدّين ناراً كالصقرْ
كانَ بالأمس القريب مثلكِ ... كان طيراً سابحاً فوق الشجر
بَردَى ثم الفرات قد عبر ... مثل ظبيٍ مثل ليثٍ قد زأر
فإذا السُكّر يَصلي عينَهُ ... في مساءٍ بات مخطوف النظر
صار في الأغلال لكنْ قلبُهُ ... في رياض الله يسمو إذْ صَبرْ
صاحَ أمّاه ابتغي لي معهداً ... إنما العلمُ دواءٌ لا وطَرْ
قد بكت سلمى بكاءً ليتها ... لم تكن أمّاً ولم تدرِ الخبرْ
في غُدوٍ ورواحٍ صَحبهُ ... وفتاها باتَ محبوس الأسرْ
جاءني يوماً رجاني علّهُ ... يطفئ الدمعَ فسلمى في خطر
ما بكى الفارسُ لكنْ قلبُهُ ... مثل طيرٍ في أتونٍ مُستعر
يسبقُ الأترابَ بدراً في الدجى ... بردى ثم الفرات قد عبر
قلتُ لا تفزع فإني أذكرُ ... قلب ليلى وسعاداً كالعطر
يرحمانِ كلَّ ملهوف الظمى ... فإذا الخيرُ سرابٌ لا مطر
كم معافى كان يسمو حالماً ... صارَ أعمى في غداةٍ وعصر

فـــأجمع الـــزادَ ليـــومٍ مُرعـــب ... إنمـــا المـــوتُ هـــشيم لا يـــذَرْ
إنمـــا المَنَـــصِبُ طيـــفٌ زائـــلٌ ... فـــاجعلوه زاد روحٍ في الحُفَـــرْ
نَبَـــذَت ليلـــى فتانـــا جـــابراً ... ليس في مدرستي أعمـــى البـــصر
طُردت ليلى ســـحيقاً إذ عَمَـــتْ ... فأشـــكر الجبـــار ربي قـــد ثـــأر
أيُّهـــا الظـــالمُ إن طـــالَ الـــدَهَر ... أنـــتَ مغلـــوبٌ بعهـــد المقتـــدر
أيَّهـــا المظلـــومُ أوقـــد دمعـــةً ... ثم ادعُ الله همـــــساً في الـــــسّحَرْ
فَسرى الظالمُ في جـــوف الثـــرى ... قـــد رأينـــاهُم جميعـــاً كـــالبقرْ

◈ الحِوَار التاسع والأربعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: متعني بشيء من العتاب على بعض الأحباب.

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

العتاب الصادق

إذا غيّر الدولار خُلــقَ الــصديقِ ... فسافر عن الــدُّنْيَا بــأدنى طريــقِ

تغيّرَ قــارونُ فمــا ضــر غــيره ... فلا تحسبَنَّ النــاسَ مثــلَ الــدقيق

مواعيدُ عرقوبٍ مواعيــدُ شــيخنا ... فَعش داخل الكتر بــدونِ شــهيقِ

تُــشيّدُ في دُنْيَــاك أعلــى بنايــةً ... وأجسادُنا تبلــى بثــوبٍ عتيــقِ

عجبتُ على الدولار إذْ صار مالكاً ... وقد كان مملوكــاً بغــير بريــقِ

وما السرُّ في هذا سوى كثرةُ الغنى ... لعمري رغيفَ الخبزِ حسْبُ الخلَوقِ

أيا شيخنا كــلُّ الزمــانِ دوائــرٌ ... صعوداً نــزولاً في ظــلامٍ عميــقِ

فدع ثم دَعْ ثوبَ التكبّرِ والعُلــى ... وكُن مثلَ ما كنت كوجهِ الشروق

وإلاّ فــإن المــالَ شــرٌّ وديعــةٌ ... كمنْ ضمّ أفعى في قميصٍ رقيــقِ

ستلسعُه يومــاً وتــدمي فــؤادَه ... كلسَعة قــارون هــشيم الطريــقِ

أيا شيخَنا حبلَ الغرور غــرورُكم ... سترحلُ عن دُنْيَــاك دونَ رفيــقِ

وفي سكرة الموت تؤولُ كنــوزكم ... إلى غيركُم والقــبر خــيرُ وفيــقِ

◈ الحِوَار الخمسون بعد المائة:

الدُّنْيَا: حينما افلَ مرشدكَ علي الخفيف أقلتُ فيه شعراً؟

أَلجُمَيْلِي: نعم إليكِ القصيدة.

دموع الطالب

هذه القصيدة دَمعُ الوفاء الصادق ذرفه الدكتور الجُمَيْلِي بعد وفاة أستاذه الأكبر فضيلة الشيخ علي الخفيف (رحمه الله).

ماتَ الخفيفُ وما ماتت مواهبهُ ... بحرُ الشريعة إن الله واهبهُ

أرضُ الكنانة روضٌ جاءَك عَبقٌ ... طوبى لكِ وله فالخُلدُ صاحبُهُ

شيخاً جليلاً فتىً كالشمس إذْ كبُرتْ ... العقلُ يثقبُ في جسمٍ يُغالبُهُ

ريبُ المنون فسَيرُ الدهرِ آلَمهُ ... نَحْتَ المياه كصفوان يضاربُهُ

لكنَّ عقلَه فوقَ الصخرِ أحسبُهُ ... كالشافعيَّ أديباً فقيهاً إذْ أُجاذبُهُ

فارقتُ بغداد والنيرانُ تغمرُني ... كالطيرِ في لهبٍ عَلّي أشاربه

بغدادُ دُنْيَا الظِّبا فارقتُها شجناً ... عاماً لأنهلَ نهلاً ما يُداعبُهُ

نهلاً سوى سلسبيلِ الخُلد في غدنا ... روحي فداهُ متى جَلّت نوائبُهُ

العقلُ يُدركهُ والنقلُ يحفظُهُ ... الاجتهادُ له طابتْ مَراتبهُ

النبلُ والعلمُ والأخلاقُ في دمهِ ... تسري إلى القلبِ سيراً ما يُجاذبهُ

لم يَنجُبُ النيلُ في العشرين مثل سنى ... عقلِ الخفيف الذي كانت كواكبُهُ

في كلِّ أمتنا للباحثين هُدىً ... ما خلتُ في مصرَ صنديداً يقاربُهُ

ما مات منْ مات والأجيالَ تطلُبُهُ ... إن الذي مات منْ ماتتْ مطالبُهُ

ما شيخُنا ذرةَ تسري الرياحُ بها ... كالراسياتِ يُضاهي النجمَ صاحبُهُ

في الفقه بدرٌ وفي التفسير كوكبةٌ ... قد غابَ عنّا وما غابتْ مناقبُهُ

يا أمة العُربِ جودي بالليوثِ فانّ ... الموت طاب لنا هانت مصائبُهُ

عارُ علينا إذا ما لم نقـــم رجـــلاً ... الشرقُ والغربُ يخـــشى إذْ يعاتبُـــهُ
إنّا بنو يعـــربٍ للعـــالمين هُـــدىً ... كنا كبدرٍ منـــارُ الـــدهرِ واجبُـــهُ
كنّا سراجاً كتـــاب اللهِ ومـــضُته ... من ينهلِ الدين قد ولّـــت مثالبُـــهُ
اللهُ حمّلنـــا الإســـلامُ يـــا شـــرفاً ... قد دانت البدرَ والجـــوزا مواكبُـــهُ
بانَ الفقيهُ وشعْب العرب في ظمـــإٍ ... للدينِ والفقـــهِ فالقـــانونُ كاذبُـــهُ
تاللهِ لم نرتو مـــن كـــلَّ جاريـــة ... إلاّ من المورِدِ الأصـــفى مـــشاربُهُ

◈ الحِوَار الحادي والخمسون بعد المائة:

الدُّنْيَا: هل قلتَ شيءً بحق أخيكَ الكبير الأستاذ عبد المجيد الجُمَيْلِي؟

أَلجُمَيْلِي: نعم إليكِ هذه القصيدة الحزينة.

دموعُ القلب

لقد جفّت دمائي في وريدي ... فإن الخطْبَ في عبد المجيدِ

وأضحى القلبُ يعصرهُ الفراقُ ... إذ الدُّنْيَا سواه جوًى وقودِ

يمينُ اللهِ أحببتُ فداهُ ... و لم أبخل بروحي أو وليدي

ولكنّ القضاء بلا اختيارٍ ... كأنّا ريشةٌ بين الوجودِ

نُجِلّ الجودَ في عبد المجيد ... كفعلِ الريح في عَصفِ الحصيدِ

أصيحُ أبا الحوامدِ طولَ دهري ... وما مِن حامدٍ غيرَ التليدِ

وليد الشمسِ والبدرِ شعاعٌ ... وقد أعقبتَ أمجاد الخلودِ

وليٌّ اللهِ خلناهُ سراجاً ... محيّاه هلالٌ فجرَ عيدِ

صبورٌ مثل أيوب النبيّ ... أشمٌ قاهرٌ غدْرَ العهودِ

أمينٌ صادقٌ واللهِ حقاً ... نبيلٌ طاهرٌ دومَ السجودِ

نّشأَتَ على الفضيلةِ من صباك ... ومُتّ على الأمانةِ كالشهيدِ

ملاكٌ في الطهارةِ مستقيمٌ ... أمينٌ منجِزٌ أزكى الوعودِ

◈ الحِوَار الثاني والخمسون بعد المائة:

الدُّنْيَا: هل قلتَ شيئاً في رحيل أخيكَ عدنان (رحمه الله)؟

أَلجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة الحزينة.

قُلوبُنـــا مُلِئـــت جمـــراً وأحزانـــا ... إذ يخطفُ الموتُ نورَ العين عـــدنانا

سيّان ليلي وصبحي بعـــدَ فُرقتنـــا ... قد كانَ ساقينا قد كـــانَ ســـلوانا

تاللهِ لو يُفتدى بالروح كنتُ فدًى ... ما أعظمَ المُفتدى قد كانَ أغلانـــا

أبا الوميضِ رويداً بِنتَ في عَجَـــلٍ ... تركتَ بعدَك في الإخـــوانِ نيرانـــا

لا ماءَ يطفئُها حتى اللقـــاءِ معـــاً ... عدنان بعدك أضحى القلبُ ظمآنا

عدنان بعدَك إنّ الـــروح في ظمـــأ ... عدنانُ بعدك أضحى الدّهر حزنانا

كنّا يداً إخـــوةً خمـــسٌ أناملُهـــا ... قد عوّق الموتُ طول العمر نشوانا

من خالدِ الَهّمِ فاضَ الشعرُ يحرقـــهُ ... يبكي أخاه رواء القلـــب عـــدنانا

◈ الحِوَار الثالث والخمسون بعد المائة:

الدُنْيَا: وهل رثيتَ صديقك جمال جمعة الجُمَيْلِي؟

الجُمَيْلِي: نعم وإليكِ هذه القصيدة.

البدر الآفل

مهداة إلى الأخ عبد السلام الجُمَيْلِي

يا حسرةً أنّ الفراقَ مُعذَّبُ ... يا نكبةً إن العريسَ متربّبُ

ذهبَ الجمالُ ومجدُهُ لا يغربُ ... هو كالفراتِ معينُهُ لا ينضبُ

عينيّ جودا بالبكاءِ على فتىً ... يبغي الخِضابَ إذا به يتندبُ

سهمُ المنايا خاطفٌ أحلامَنا ... من ذا يردُ السهم حين يصوّب

عبد السلامِ قُتيبةٌ وأميمةٌ ... فالكل في نار الجوى يتقلبُ

الحزنُ أصلى قلبهم فتخرّموا ... مثل المناخِل وجهَهم تتشعَبُ

طوبى لفردوس الخلودِ فقد غدا ... عرسُ الشباب معطّرٌ ومُخضّبُ

صحنا جمالاً والجمالُ مع النُّهى ... زَفّ الحبيبُ بليلةٍ لا تهربُ

اللهُ أعلمُ بالقضاء فسَلموا ... حمداً لربٍ حكمُه لا يغلبُ

لا يستوي الإنسان إلاّ في البلى ... الموتُ منتظرٌ فمَنْ ذا يهربُ

لو دامت الدُنْيَا لدامَ محمدُ ... صلّوا عليه وسلّموا وترقّبوا

مَلكَ القضاءِ بلا سلامٍ عاجلاً ... أوْ آجلاً يأتيكمُ هيّا اركبوا

ريبَ المنونِ بلا رجوعٍ في الورى ... أما نعيمٌ أوْ جحيمٌ يلهبُ

قد قالتْ الأيامُ قولاً صادقاً ... كل الذي يأتي قريباً يذهبُ

لا تيأسوا لا تفرحوا لا تنحبوا ... فالموتُ ضيفٌ فأكرموه ورحّبوا

يبكي الجُمَيْلِي الجمالَ بشعره ... إن الجمالَ إلى الفؤادِ محببُ

◈ **الحِوَار الرابع والخمسون بعد المائة:**

الدُّنْيَا: رثيتَ صديقكَ عامر القرَغوليْ.

الجُمَيْلِي: نعم وإليكِ هذه القصيدة.

رثاء العريس

يمشي إلى الموتِ كالضرغام في شمم ... يفدي عشيرته صـــرحٌ بـــلا نـــدمِ

الله الله ثم الله عامرُنـــــــــــا ... ذكراهُ خالدةٌ نـــارٌ علـــى علـــمِ

تـــاللهِ مـــا ولـــدت أمٌّ كعامرنـــا ... المجـــدُ يغمـــرُه جـــادَ بكـــلِ دَمِ

يا عامرَ الفضلِ أحببتَ النفوسَ فَقُم ... قد جُدت بالروحِ مَنْ ضاهاك بالكرمِ

إنّ الشهيدَ لحـــيٌّ خالـــدٌ فـــرحٌ ... سِوُاه موتى قضى الرحمنُ بـــالقلمِ

زفّوك يا عامرٌ للحـــورِ مُزدهـــراً ... صوتُ الرصاصِ كعزفِ النّاي والنّعَمِ

تاللهِ لا يحسدُ المـــوتى إن ارتحلـــوا ... إلا الشهيد فمحسودٌ بـــلا قـــسَمِ

يا آل شلاّل دُقّو الطَّبلَ وافتخـــروا ... ضَحّى عُقابكموا مشياً على القدَمِ

يستقبلُ النارَ كـــالمقرورِ يطلبُهـــا ... ما كانَ عـــامرَكم يومـــاً بمنـــهزِمِ

لكنّـــه بَطَـــلٌ بـــاللهِ مُعْتَـــصِمٌ ... قد أطفأ الفتنة الكُـــبرى و لم يهـــم

نار الجحيم خبتْ أنفاسُها فَـــسَما ... فَوقَ الجِنانِ وفيـــه صـــبغةُ العَـــنَمِ

يا صبرَ أيوب سَكّن قلبَ فاضِـــلنا ... يا حُزنَ يعقوبَ قلبُ الشيخ في ورمِ

فارحمْ دموعاً على الخدين لاهبـــةً ... عسى اللقاء بدار الخُلـــد والـــنّعمِ

◈ **الحِوَار الخامس والخمسون بعد المائة:**

الدُّنْيَا: وهل قلت قصيدةً على أخيك عبد الحميد (رحمه الله).

الجُمَيْلِي: نعم وإليكِ هذه القصيدة.

رثاء القلب

أبا عادلٍ بعدكَ قــد أســبل الهــمُّ ... فقد ناءتِ الشمسُ وقد أفل النجمُ

صباحي وليلي داجيــان كلاهمــا ... وجسميَ معلولٌ فقد كُسِرَ العظــمُ

فؤادي وأولادي وروحي لك الفدى ... فقد كنت نبراساً وهل يُنكر الشهمُ

رأيتُك بحراً في الفــضيلة زاخــراً ... رأيتك جيشاً لا يريبُ بــه عــزمُ

كريمٌ كريمٍ كالنــسيم إذا ســرى ... لقد غارَ بحر الجود وانقطع الــرحمُ

أبا عادل حــزني لفقــدِك علقــمٌ ... إذا غبتَ يوماً لم يكن ذلك اليــومُ

فديتُك بالعمر الذي هــو منــيتي ... ولكنّ أمــرَ اللهِ في خلقــه حــتَمُ

بكيتُك لو تدري دمــاً لا قــصيدةً ... ولو كنتَ في قربي لما أزّني الــسُمُ

◈ **الحِوَار السادس والخمسون بعد المائة:**

الدُنْيَا: بالله يا جُمَيْلِي زدني قصيدة بكيت الفلوجة بها.

الجُمَيْلِي: مصائبُ الفلوجة متعددة، وقصائدها متعددة أيضاً كلّما بكى الرجال بكوا شعراً ، إليكِ هذه الدموع الحامية في القصيدة الدامية.

فلوجة الآلام

ما مات حمـــادُ ولكـــنْ خالـــدا ... حمادُ أضـــحى للـــشهادة رائـــدا

صدر الجُمَيْلية في الدجى متلألئـــا ... طوبى لهم يمـــشون بحـــراً مُزبـــدا

فلوجتي نسلُ الـــصّحابةِ نـــسلُها ... يا فيلقَ الجبـــار يزحـــف مُرعـــدا

لم يبلغ العـــشرين جُـــل شـــبابنا ... أرأيت عرســـاً بالـــدماء مُـــورّدا

تـــستَبقُ العينـــاءُ تبغـــي حمّـــدا ... ومؤيـــداً مـــن خـــالتي مُوسّـــدا

إن مُتُّ فـــاقبرني بفلـــوج الهـــدا ... مِسْكُ الشّهادةِ في ثراها قـــد بـــدا

في الأربعين شهداؤنا قهروا العِـــدا ... فلوجة الأحـــلامِ يـــا مجـــداً بـــدا

◈ الحِوَار السابع والخمسون بعد المائة:

الدُّنْيَا: أبدعت في رثاءِ أخيك الكبير عبد الستار الجُمَيْلِي أطلعنا على دموعك.

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

أبا تماضِرَ ومضُ الشمسِ والقمـــرِ ... لا ليس يشبهُهُ في البدو والحَـــضَرِ

كأنّـــهُ مَلَـــكٌ ســـبحان خالقـــه ... بالروح أفديه بعد السمعِ والبـــصرِ

رشيدُ ياسرُنا صـــهيب كُلـــهمو ... يفدون عمهّـــو الميمـــونُ بالقَـــدَرِ

أبا تماضِرَ شمـــسٌ والرجـــالُ لـــه ... كالنجمِ تأفلُ خوفاً من دُجى السَّحَرِ

الجودُ والنُّبلُ والإخلاصُ في دمِـــه ... بالحقّ يَصْدَعُ لا يخشى من البَـــشرِ

◈ الحِوَار الثامن والخمسون بعد المائة:

الدُّنْيَا: زدنا من مدح حبيبك محمد ﷺ.

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة الهمزية.

أمِـــن طـــه لقـــد شـــعّ الـــضياءُ ... أم القمـــران قـــد جُمِعـــا ســـواءُ

رســـولُ اللهِ لا أهـــوى ســـواه ... لَمـــدرار الـــسموات الـــرواءُ

رواء القلـــب شِـــيمتُك الوفـــاء ... وداءُ الحُـــبَّ لـــيس لـــه دواءُ

ولا خَمْـــر يُتعـــتعُني بتاتـــاً ... غـــرامُكمُ لأدوائـــي شـــفاءُ

أحـــبُّ المـــصطفى تـــاللهِ حَقـــاً ... أنـــا المـــشغُوفُ في عـــيني بـــلاءُ

ولكـــنّ الحبيـــبَ لنـــا منـــارٌ ... يُـــنيرُ القَلـــبَ إن يغـــب الهنـــاءُ

ألا يـــا مـــسلمونَ لقـــد ضـــللتم ... لأنّ البُعـــدَ عـــن طـــه فنـــاءُ

ببغـــدادَ المـــآتمُ كـــلّ يـــومٍ ... شباب العُربِ قد زُفّـــوا ونـــاءوا

عرائسُهم كواعبُ ليـــتَ روحـــي ... لقـــد زُهقَـــتْ خـــضابُهم دمـــاءُ

فلـــسطين الـــشهادة في رُباهـــا ... إلى الحـــوراء قـــد زُفّ اللـــواءُ

وفي يَمـــن وفي شـــامٍ خطـــوبٌ ... يشيبُ لهـــا الوليـــد فـــلا رجـــاءُ

وبُرقـــة لا تجـــف لهـــا عيـــونٌ ... بحارُ الحـــزن قـــد حمَّـــى العـــزاءُ

بكى المختارُ مـــن أعلـــى جنـــان ... بأيـــديهم لقـــد نُحـــر الإخـــاء

هي الأقـــدار تفعـــل مـــا تـــشاءُ ... فعُد للدينِ قـــد عظُـــم القـــضاءُ

لقـــد عـــادَ المغـــول إلى بـــلادي ... وعـــادَ الـــشرُّ يزحـــفُ والوبـــاءُ

هُمو الـــروسُ وامريكـــان حقّـــاً ... ذئابُ القطـــب خُلْقُهـــم عـــواء

هلّموا واســـرِجوا خيـــلَ المنايـــا ... فـــإنّ الـــدينَ منهجُـــه الفـــداءُ

جهادُ المـــسلمين لَفَـــرْضُ عـــينٍ ... بأندلـــسي لقـــد زأر النـــساءُ

ولا يُـــسْتأذنُ الحُكّـــام حقّـــاً ... إذا ما دَنّـــسَتْ أرضـــي حـــذاءُ

رســـولُ الله إن تقبـــل كتـــابي ... فقـــد واتـــى لعـــينيّ الـــسّناءُ

مـــن المهـــدِ إلى لحـــديِ ســـواء ... إذا حـــلّ الـــصباحُ أو المـــساءُ
هل الأقمار قـــد جُمعُـــوا أراهـــم ... أم ارتفعت عن الهـــادي الغِطـــاءُ
رســـولُ الله أنـــتَ لنـــا سمـــاءُ ... فطابَ الـــشعرُ وازدهـــرَ اللـــواءُ
مـــن الـــصين لأنـــدلسٍ تولّـــوا ... كتاب اللهِ قـــد طـــاب الـــصفاءُ
مؤذّنُهم بـــلالٌ يـــصدح في أذانٍ ... إمـــامهُم الرســـولُ فـــلا عـــداءُ
هـــو الإســـلامُ وحّـــدنا جميعـــاً ... رأيـــتُ الخلـــقَ يجمعهـــم وعـــاءُ

◈ الحِوَار التاسع والخمسون بعد المائة:

الدُنْيَا: أسمعنا شيئاً من رثاء أستاذك.

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

دموع الوفاء رثاء إبراهيم المدرس

أبا مرشد حقاً يطيب الرحيل ... لأنت وليٌّ مستقيم فضيلُ

عرفتك أستاذاً فقيهاً مربياً ... عطاءك شمسيٌ نزيهُ جزيلُ

محياك بدريٌ وقلبك دُرةٌ ... وعودك صرحٌ لا ولالا يميلُ

نشأت أبا ذرٍ تقياً على الهدى ... شباباً وشيخاً قد حَباهُ الجليلُ

أبا مرشدٍ كلُ الحياة مسيرةٌ ... إذا النهر لم يجري لبئسَ السبيل

يطيب فرات الخير بالجريِ مسرعاً ... وإلا فإن الخير منه قليلُ

عرجتَ إلى الرحمن مسكٌ ختامكم ... فطوبى وليّ الله أنت الأصيلُ

وأنت وليٌّ مستقيم من الصبا ... تُزَف إلى الحوري عريسٌ فضيلُ

لَمَذْهَبكَ الإسلام لا نهجَ غيره ... وَحزْبك جندُ الله نعم السبيل

أبا مُرشدٍ مَنْ للدعاةِ سواكمُ ... سأبكيك ما ناح الحمام الجميلُ

أفَلَت وجندُ الله دون موّجِه ... إذا الشمسْ لم تشرق فمن ذا البديلُ

وقفتَ بوجه الشر وقفةَ حنبلٍ ... كتيمية والعلقمي ذليلُ

إذا دخل الأعداء يوماً ببلدةٍ ... فإنّ جهاد المسلمين وبيلُ

جهادُهموا ما كان فرض كفايةٍ ... وربي لعينيّ نفيرٌ يصولُ

كقوة ماء البحر إذ فاض موجهُ ... رجالاً نساءً مثل ريحٍ تميلُ

ولا إذن من أبّ وإمٍ وحاكمٍ ... فروض العبادات تلاها الجليل

لقد قالها ابن المبـــارك في الـــوغى أشـــقُ العبـــادات هزَبْـــرٌ قتيـــلُ
وإن شـــفاء المـــسلمين شـــهادةٌ يُخلدُ هاويهـــا خلـــوداً يطـــولُ
فمن مالأ الأعداء يلعب في التقـــى ومن جاهد الأعداء حقـــاً نبيـــلُ
وداعاً منـــار المـــسلمين برحلـــةٍ إلى جنة الفردوس طـــاب الـــنزول
وطاب بكاء القلب حقاً بفَقْـــدكم وطابَ دموع العين طاب العويـــلُ

◈ الحِوَار الستون بعد المائة:

الدُنْيَا: عندك شهبٌ معلّقةٍ حول بغداد غرّد بها رجاءً.

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

بغداد ملحمة الجهاد

* **الومضة الأولى: الحنين إلى بغداد**

بَكَيْتُ على بغدادَ فجراً ومَغْرِبا ... أحنُ إلى الكَرخ الذي كان في الصبَّا

رياضاً لأترابٍ إذا سرْنَ في الدجا ... حسبتُ نجوم الله في الأرض لُعّبا

سلامٌ على كرخ الجمال وسِحْرِه ... سلامٌ على كرخ الكواعب والظَّبا

تركتُ بروضِ الكرخ نجماً إذا سما ... بدا مرحاً كالشمس لم يُبقِ كوكبا

أبغدادُ يا دُنْيَا العُروبة والإبى ... أبغدادُ يا مَنْ كُنت للناس مأربا

تيقَّنْتُ أنّ الكون دونكِ مُظلمٌ ... وكلُّ معينٍ دونَ دجلةَ أكذبا

ولا تنسَ صهباء الفرات فإنّها ... مُعَتّقةٌ تُحي العليلَ المعذّبا

أيا صاحبي بالله لا تنسَ مأربي ... إذا متُّ فأقبرني بفلوجة الصَّبا

أخالُ عُيونَ السَّلْسَبيل بشُهدها ... سكرتُ بها مُذ كان دَهْرّيَ مَعلبا

وفارقتُها والنُّورُ زَيّنَ روضتي ... أينسى حنانَ الأمَّ بَرٌّ ترَهّبا

وما هي إلا ومضةٌ من عراقنا ... فسبحانَ منْ سوّى وسبحان منْ حبّا

* **الومضة الثانية: أبا جعفر المنصور**

أبا جعفر المنصور سفْرُك خالدٌ ... قرأنا به المجدَ التليدَ المحببا

قرأنا به بغداد للكلِّ موردٌ ... من الصين حتى الألب بغدادُ مطلبا

من الصين حتى الألب ترنو عيونُهم ... إلى دولة الإسلام يَبْغُون مَرْكَبا

فساورا رجالاً أسرجوا الدهرَ بالهدى ... أسُوداً يَرَوْنَ الخصمَ مَنْ كانَ أرنبا

حكمنا بلاد الله بالعدل والتُّقى ... وكُنا أماناً للأنامِ ومَذْهَبا

تُذكَّرُني وامعصماه فأستوي ... ورأسيَّ مرفوعٌ لقد كنتُ يعربا

وكنتُ إذا المظلوم نـــادى محمـــداً ... أقولُ له أهـــلاً وسَـــهْلاً ومرحَبـــا
أبغـــدادُ مـــدُّ ثم جـــزرٌ دُهورُنـــا ... فلا تيأسي بـــات اليـــؤُسُ معـــذّبا
ولا تجبُـــنني إن الجبـــان مـــذللٌ ... تجلّى خروفا بـــل حمـــاراً مـــذنبا
ولا تحسبي للموت فَهْـــوَ مـــصيرُنا ... إذا شئتِ أوْ ما شئت قد كان أقربا
هو الموتُ في القتلِ وفي العُرس طُعمُهُ ... كأنّه مـــاءٌ قـــدْ تعـــدّدَ مَـــشرَبا
ولكنَّ منْ يبغي الـــشهادة طيّـــبٌ ... ومنْ يبتغي موتَ الخُـــدُور تتربّـــا
وقُل للذي يخشى اللقاء مع العِـــدا ... سيأتي إليه الموتُ مهمـــا تَطَيبيـــا
إذا الموتُ لمْ يُقْبِلْ زماناً على الفتى ... سيرجُوهُ مُذ يُصْبِحُ قوساً مُحـــدَّبا
ثقيلاً على قَلبِ الحبيبـــةِ كـــالرُّبى ... ذميماً فقد أضحى مُحيّـــاه مُتعَبـــا
وإن كان في الحسن شقائقُ كالضحى ... لكلَّ امرئٍ إذْ ما تكامـــلَ مَثْلَبـــا
خطوبٌ إذا ما الساطعاتُ نبـــذنَني ... وسُحقاً لدهريَ إنْ حبـــيبي تجنّبـــا

*** الومضة الثالثة: خطاب الأمة**

أيا أمتي الأجدادُ يبغـــون صَـــولةً ... فكوني كما كانوا حساماً مُنَكَّبـــا
فما اجتمع الإيمان والجُبنُ في فـــتىً ... نقيـــضان نُبـــلٌ ثم عـــارٌ تقلَّبـــا

*** الومضة الرابعة: شهداءُ بغداد**

أعودُ إلى بغـــدادَ فَهْـــي جُنَيـــنَتي ... لأُطفئ دمعَ العينِ حينـــاً وأنحبـــا
على منْ قضى نَحْبَ الشّبابِ عليُّنا ... حبيبي صديقي ابن أخـــتي تَعطّبـــا
لقد كان صنديداً مخفياً مع الـــوغى ... وقد كان عصفورَ المحبّـــة أشـــهبا
وبَعْدُ فـــتى الأحـــلامِ ذاك مُقـــدَّمٌ ... أبا هيثم أضحى ذبيحـــاً مقـــصَّبا
وبعدُ رَفيـــقُ العمـــر ذاك مؤيّـــدُ ... تُؤرقني الذكرى فأصـــبحُ مُكْرَبَـــا
وغُصْناك يـــا محمـــودُ لله درُّكـــم ... هو الصّبرُ لـــولاه لكنـــتَ معـــذّبا
واسراءُ يا وَمْضَ النجومِ عَرَوسُـــنا ... محمدُ منْ هَـــولَ الفـــراقِ تحـــدَّبا
ورندةُ في المهـــدِ رمـــاداً رأيتُهـــا ... لقد أُحرِقَت والأمُّ تحنُـــو لتنـــدُبا

* الومضة الخامسة: نحنُ والأعداء

شرائعُهم تُزلقُ منْ يحتمي بها ... سوى شرعة القُرآنِ أُئمَنُ مركبا
سَلوا الشرقَ والغَربَ جنَوباً وشمألاً ... تَرَوْا عَدلَ شرعِ اللهِ حقّاً مُرَجّبا
حَكَمْنا فلم نظلِم ولم نجهل الهدى ... ولكنّهم جاءوا جَراداً مُخرِبّا
سُعدتَ إذا ما المجد أشرقَ في السما ... ومُت إذا ما المجدُّ ولّى وأغربا
أيا أُمّتي عُودي إلى الله واصدعي ... محمدُ لن أرضى بغيركَ مشْرَبا
هناك تَرَونَ المجدَ يأتي مُبجّلاً ... وتَسعد في الدُنْيَا كما كنتَ كوكبا
نَهَلْناهُ مُذ كُنّا لكسرى وقيصرى ... فصرنا ملوكَ الدهرِ صيناً وقُرطُبا
أيا أمّتي جارَ الزّمانُ بدوْرةٍ ... بها الدينُ قد أضحى غريباً مُغرّبا
بِداويةٍ ظلماءَ سمٌ هواؤها ... سيجعلُنا القيظُ نخيلاً مُحَطّبا
إذا تاه أعمى في الجبالِ فليته ... على الأرض لم يهبط ولم يدرِ ما الرُّبا
ذئابٌ نمورٌ بل أسودٌ لَحقْنَهُ ... سيصبحُ طُعْماً صَوْبَ وحشٍ تَوَثّبا
كذلك منْ رام الضّلالةَ بالهُدى ... لقد خَسرَ الدارينِ لم يَلقَ مكسَبا
أيا أمّتي فصلُ الخطاب حياتُنا ... بإسلامنا أو أن نموت تَشَعّبا
لقد وَحّدَ الإسلامُ أغصانَ يَعْرُبٍ ... فَصارُوا كَروضٍ واحدٍ قد تحبّبا
يرى الشيخُ في الغصن حياةً جديدةً ... تَقرُّ به عيناهُ أنْ هُوَ أعقبا
إذا كسّروا الأيكَ الجديدَ فمنْ له ... وقد صارَ ساقاً أجوفَ العود مُجْدِبا
كغصنٍ بلا ساقٍ تيتّم في الوغى ... يصيحُ أبي أصبحتُ بعدَك مُرْعَبا
أخافُ مِنَ الدُنْيَا حُرِمتُ مِنَ الحِمى ... أيا ربّي ألحقني بحبّي لأطرَبا
سلامٌ على شعبِ العراق فقد بدا ... أشمّاً امام العالمين مُعجّبا
جبالاً بِيَمَّ البحرِ والموجُ حوله ... يصارعه دهراً فلن يتشعّبا
وظَبيٌّ أريجُ العُرس فيها كوردةٍ ... يُرَمِّلُها رَيْبُ المنون فتندبا
فتى حُلمِها الولهان إذ باتَ في الثرى ... فعادت وخَطْبُ الدَهرِ قطّعاً مُنكبَا

تعودُ يداً يُسرى إذ اليُمنُ قد ثــوى ... دموع من الذكرى حميماً تــصببا
ورحْمٌ به المكلومُ عاجلَــهُ الجــوى ... تَيتّمَ مُــذ كــان جنينــاً وأُســلبا
من المهدِ إلى اللّحد أنــسٌ وبهجــةٌ ... يُسائلُ أُمــاً عــن أبيــه فتــضربا
على الصَّدرِ ضَرباً يحرقُ القلبَ بأسُهُ ... وتأفلُ بُعداً كي تنــوحَ وتنحبــا
وروضٌ كأن لم يغنِ بالأمسِ قد بدا ... حزيناً رهيباً مُقفــراً قــد تكأبــا
مصابيحُهُ أضحت تُنوحُ مِن الدُّجى ... لقد سُلب الأنوار منــها وخُرّبــا
مصابيحُ ستٍّ ثم تــسعٌ وعــشرةٌ ... وعشرون ريبَ الدهر كُلاً سبى سبا

* **الومضة السادسة: الحصار**

بُطونٌ خَلت كالطّبلِ يملؤها الهــوا ... تموجُ عيونُ الناس والجــائعُ اختبــا
حياءً من النــاس إذ الجــوعُ ذِلّــةٌ ... إذا سأل الحُّر الجحيمَ قــد إجْتَبــا
لموتٌ بطــيءٌ بــين مجــدٍ وعــزّةٍ ... أعزّ من المُلــكِ إذ الــذل أوْجبــا
أتى العيدُ والأطفالُ يبغونَ أنــسَهم ... أبي يا أبي أيــنَ الجديــدُ لأذهَبــا
إلى الأُنسِ يوماً من حياتي فــأنْهَلَنْ ... كما ينهلُ الطّيرُ وأرجــع مُطرَبــا
يرى الدمعَ في العين البريئة قد صلا ... مُحيّا أبٍ كــان كريمــاً مُرَحَّبــا
وتــأتي غــزالٌ ترشُــدَنّ صــبيَّها ... لتــبنيَ آمــالاً وتــرويَ مُتعَبــا
وهل يَلبسُ الأطفالُ سِحْرَ حــديثنا ... سرابٌ بعــينِ الظــامئين تَــسرّبا
بكاءُ رضيعٍ مَزّقَ القلبَ والحــشا ... يُريــدُ حليبــاً والترائــب تُرّبــا
وبعدُ عليلٌ نــازعَ المــوتَ قلبُــهُ ... يريــدُ دواءً والــدّواءُ تَــسَلّبا
عجبتُ على دهرٍ يموتُ به الفــتى ... كموتِ جرادٍ في الثرى قد تترّبــا
أيا وطني صبراً وصبراً على الأســى ... عرفتُــك إعــصاراً يَئــزُّ المُقبّبــا
إذا أنتَ لم تجبن ولم تمقُتِ الــوغى ... سَمَوْتَ أمــام العــالمين مُرَهّبــا
عرفتُك بُركاناً ســتقذفُ بــالَلظى ... على خصمك المسعور مهما تألّبــا
رأيتُ بعينــكَ الحقيقــة فــارفَعَنْ ... لــواءَ كتــابَ الله ترتــدُّ أغلبــا

◈ الحِوَار الحادي والستون بعد المائة:

الدُّنْيَا: رثيتَ عالماً كبيراً غرد به الآن.

الجُمَيْلِي: إليكِ القصيدة.

مهداة إلى الصديق الوقور الأستاذ مصطفى الزلمي (رحمه الله) من شعر فضيلة الأستاذ الدكتور خالد الجُمَيْلِي.

تبكي العلومُ على محبوبِها الزلمي ... أخاله عالماً مذ خطّ بالقلم

كأنه امجدُ لله دَرهُما ... ينبوع فقهٍ هما نار على علم

مَنْ بعدُكم يا فقيه العُرب والعجم ... إني اخالكموا كالنار في الظلم

يا عيني لا تبخلي جودي بجاريةٍ ... الدمع يطفئ نارَ القلب فانسجم

إني اخالكموا بستانَ روضتنا ... شرقاً وغرباً كأن القلب لم يهم

إني اخالكموا بستانَ عالَمنا ... أشجاركم زيّنَت جمعا من الأمم

أَفلتَ عنا ولم تشرق مع القمر ... الموت آت وإن كنا بلا سقمِ

لهفي على العالِمِ الأغلى مودُتَه ... الجسم في حُفرةٍ والروح في القمم

الروح في فلك الأقمار سابحةً ... روحي تناظره إن نُمتُ في الحُلُمِ

في ملتقى الروحي والأرواح أنشده ... فقهً وعلماً وما أشاؤا من حكم

والروح أصفا من الأحياء كُلِهمِ ... عذبٌ مناهلها تجود بالكرم

سل ما تشاءوا من الأرواح وابتسمِ ... يأتيك قول فصيح مشرق الكلم

إني سألت كمال الخير في سَحرٍ ... فقال إني شهيدٌ أشرفُ الأممِ

◈ **الحِوَار الثاني والستون بعد المائة:**

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي حينما عدتَ إلى شارع حيفا.

فتحت النافذة المطلة على الحارة المرهَفة (الدهدوانه) أرِنا دموعكَ وأنت تُناجي محبوبة الصبا.

أجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

طلل في الكرخ

بكرخ العذاري يلوح طلَل ... إذا نَوّمَ الناس قلبي يطل

أيا ربوة الكرخ أين الهوى ... وأين زمان الصبا والغزل

وأين ابتسامةُ عصرُ الشتا ... لعبنا بمدرارك كالحجل

أباسمة الكرخ عهد الوفا ... أحبكِ والشيبُ نَوْرَ أهل

وإن مت عدتُ لكرخ الصِبا ... لعلّي أجاور قبر الأمل

أيذكرني حيٌّ شيخُ علي ... غَداةَ الأرافل ذات الزجل

تُحلّق كالسهم بين السما ... تروح وتغدو غدو البطل

وطائرة الخيط لما سمت ... تُودّعها ألفُ ألفُ قُبَل

ومصيدة القوس ترمي الحصى ... ودعْبِلُ مصراعُ حاحِ نجل

وجامع حدادِ فيه المُنى ... تعلمت منهُ منار الأزل

وشيخ رشيد وحمادنا ... بسوق حمادةَ نِعم الرَجُل

اباسمتي صار دهري صدي ... خرائب كانت رواء النهل

وكانت قصورا بنجم السما ... أتمسي وتضحى كَثْيبَ المهل

شممت بها المسك يا عنبرا ... وسجع الحمام ينوح الأهل

لقد كانت مزامير داود يا ... ثريا العرائس ذات الوجل

عهدتك بيضاء فضيةٌ ... وحمراء ياقوتة من خجل

هلمي لنبكيَ عهد الصبا ... ونسقيَ بالدمع ذات النُزل
على عرشه خاوياً جاثماً ... وذكْراهُ في القلب مثل الجبل
بكيت عليه حُنُّوَ القِطا ... جلوسا إذْ الساق ما قد حمل
والمسُ أجُرَّةً في الثرى ... أعندكِ علم ببدر أفل
فقالت تَمنّيتُه قد مشى ... على تربتي كان غيثا هطل
تفطرت والله من بعده ... سأهتزُّ رقصاً إذا ما وصل
وجاءت عجوز ثقيل الخطى ... تنوح وتنعى خطوبا جلل
فقلت لها قد نُبِذْتُ سُدىً ... فقالت بُسيَمةُ أضحت أسل
كأغصان تفاحة في الشتا ... كقصر رماه الزمان خلل
فرِحتُ فرُحْتُ إلى برجها ... ولكنهُ الموتُ قبلي أقل
اعرس وموت تجلى سوى ... أأيئسُ من بعد صبر الجَمَل
وأحمل زيتونتي في الزُبا ... كما تحمل الأم نعش الطفل
بكرخ العذاري رسومُ مقل ... تُجيب بتنعابها من سأل
يُقطع أمعاءنا بالجوا ... وعينيَ من صَدّه قد سُمل
كموج إذا شاء أو لم يشأ ... رأيت الخلائق كُلاً رحل
إلى الله حيث المنى والهنا ... فطوبى لمن خافه وابتهل
وحوبى لمن حادّه كالوعل ... يحطم قرنيه نطح الجَبل
لقد ظَلم النفس حب الهوى ... وعاش بدُنْيَاه مثل الحَمَل
إذا لم يقّدم لأخراه لم ... ولما يجد غير سوء العمل
أباسمتي عُرسنا في الرّبا ... بإستبرقٍ سندسٍ قد رفل
حرمت بدُنْيَاي شُهد اللقا ... ضمئنا وأكبادنا كالعَبل
ومن عف في الحب حتى رحل ... قضى عند ربه شهر العسل
أموت ولّما أَمُسُّ يَدَا ... كياقوتة كفُّها من خجل

لَغـــــراء حَمـــــراء تفاحـــــة كمدفئـــــةٍ في شـــــتاءٍ بلـــــل
ككَمُثَـــرةٍ قـــد تجلـــت ســـناً رشـــيقة عجـــزاء بـــدرٌ أهـــل
وفي روضة الخلـــد عـــرس التقـــى إذا ما عففـــتُ وحـــال الفـــشل
فدع يا خليلـــي ســـهام العـــذل وقل قـــرَّ عينـــاً شـــهيداً بطـــل
إذا مـــت ظمـــآنَ نلـــتُ المُـــنى فلا قـــيسُ لـــولا حـــرام نَهَـــل
ولـــيلاه لـــولا العفـــاف هَـــوَتْ رســـت يوســـفياً رســـوَّ الجبـــل

◈ الحِوَار الثالث والستون بعد المائة:

الدُّنْيَا: غرد بنشيد العرب يا جُمَيْلِي.

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

نشيدُ العرب

العُربُ شعبٌ مسلمٌ مُتَفَجَّرُ ... يبغي حياةً حُرّةً أو يُقْبرُ

يا هذه الدُّنْيَا أعلمي مَنْ يَعْربُ ... في أُفقِه بدرُ الأنام الأزهرُ

مهدُ الرسّالةِ والزّعامةِ أُمتي ... إنّا على كُلَّ الخلائقِ نُخْبَرُ

اختارها الباري لحملِ سراجه ... لا يَحملُ الأنوارَ إلّا الأنورُ

إنّا أولو بأسٍ شديدٍ في الضَّحى ... لا نبتغي غدرَ الدُّجى بل نُنْذَرُ

المجدُ عندَ العُربِ قتلٌ في القنا ... والجَبنُ عارٌ أو غَدٌ مُسْتَحَقرُ

تاللهِ لو أن العِدى قد غيّروا ... وجهَ الجبالِ العُربُ شعبٌ يَزخَرُ

أو غيرّوا مجرى البحار فأنّهم ... في عَهدِهم بُركانُ نارٍ يثأرُ

الحقُّ لا يعلو عليه الباطلُ ... ولئن علا فوقَ المياهِ الأخضرُ

والدّرُ في قاعِ البحارِ لوامعٌ ... والشمسُ تُشرقُ والغمامُ يَقتُرُ

يا قدسَنا مدُّ وجزرٌ دهرنا ... يأتيكِ فجرٌ مشرقٌ ومُزَمّجِرُ

مِن أُمتي يأتيكِ جيشٌ مالهُ ... جَزرٌ إلى يومِ القيامةِ يَهدرُ

شَرونُ سل ريتشارد عن أُسْدِ الربا ... فلنا الزمانُ الأولُ والآخرُ

نظيرُ قُريضُ قينقاعٌ فخيبرُ ... قد جاءَهم نورُ الهدى فتدمروا

أتباع أحمدَ قادمون إليكمُ ... مِن أمتي بركانُ آتٍ فأبشروا

أن عاجلاً أو آجلاً لأراكموا ... مثلُ الجرادِ على الرمالِ لتُطمَروا

أجدادُكم مذ جاءهم نورُ الهدى ... لم يبقَ منهم قائمٌ فتذكروا

يا قُدسنا ميعادُنا شمسُ الضُّحى ... لا تيأسي إنّا رجالٌ صُبَّروا

عهدُ الشهادة أن يقتل مقبلاً ... لو أضرموا كلَّ الجوى لا يُدْبِروا

أَن ماتَ ألفٌ بالقذائفِ لم يَمت ... ألف الوصال لأنّه يستَنسرُ
صارعتُ كابوسَ الدّجى منذ الصّبا ... لكنّ صوتيَ قادمٌ مُستَنصِرُ
أبنُ أمَّ مكتومِ البصيرُ هوى الوغى ... يبغي الشهادةَ عاجلاً لا يَصبرُ
إن الشهادةَ عشقُنا وغرامُنا ... إمّا اليهودُ فجبنُهم لا يُنكَرُ
كالطّبل يرعدُ صوتهُ لكنّه ... تحتَ الحجارةِ من صبيٍّ يُبقَرُ
أضحى صبيُّ القُدسِ عنوانَ الأبى ... إذ يُرجِف الأعداءَ كفٌ أصغرُ
هذي فلسطينُ تنادي أحمدا ... يا مسلمون ألا انفرُوا أو تَكفروا
حَرْبُ اليهودِ فَريضةٌ عينيةٌ ... تاللهِ حتى يُقْبَروا أو يُبْحروا
صوتُ المدافعِ عزفُ نايٍ ساحرٌ ... أمّا عزيزٌ أو شهيدٌ أطْهرُ
لا حيَّ عندَ اللهِ مرزوقٌ سوى ... مَنْ يخلعُ دُنْيَاه ماشٍ يَخْطُرُ
يبغي الشهادةَ حبَّهُ ورجاءَه ... ليلاهُ لا ليلى سواها تُقْمِرُ
نهوي عناقَ السّيفِ في لججِ الوغى ... العمُر في أرحامِهن مُقدرُ
الموتُ طعمٌ واحدٌ قتلاً وحت ... فاً كالحجارةِ في بحارِ نُغمَرُ
لكنّ ذكرَ المرءِ ماضٍ بعده ... هذا جبانٌ ثم هذا حيدرُ
ماتوا وما ماتوا نراهُمْ بيننا ... الذكرُ عمرٌ يَخْجلُ أو يفخرُ
الجبنُ شركٌ عندنا لا يغفرُ ... والقتلُ مجدُ المجدِ تاجٌ مزُهرٌ

◈ الحِوَار الرابع والستون بعد المائة:

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي أنرنا بشعر تصوّفي.

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

أيا مُهجتي سرُّ العلـــوم التّـــصَوّفُ ... هو الرّوح والأجساد بالموت تُتلفُ

تسامي رسول الله أعظـــمُ زاهـــداً ... لنا أسوةٌ فيه متى العهـــد أشـــرفُ

أيا مهجتي مما سُـــقيتَ فأســـقينِ ... فـــؤادَ الجُمَيْلـــي وإلاّ سّـــيَخْلفُ

سحيقاً عن الدُنْيَا إذا النحبُ قد قضى ... فلا تنحَرَنْ منْ كانَ بالفقه يَشْرُفُ

لقد كان مشغوفاً بليلى وســـحرِها ... فأصبحَ مبتـــولَ الفـــؤادِ يُخَطّـــفُ

حرامٌ على عُشاق أحمـــدَ نـــومْهم ... إذا نوّم العـــشاقُ حتمـــاً يُعنّـــفُ

غذاؤكمُ ذكـــرٌ وشـــربُكم الوفـــا ... ونومكمُ وصل كذا الحبُّ يوصَفُ

لقد سُلبتْ عيناي مذ كنتُ في الصبا ... فأصبحتُ ليثاً بالسلاسل يَرْسُـــفُ

أسيرٌ كسيرٌ صار دهـــري جهنّمـــاً ... ولكن نجْوي اللهِ في القلبِ تَهْتُـــفُ

دواؤكَ حـــــبُّ اللهِ ثم محمـــــد ... عليه صلاهُ الله ما دمـــتَ تَطْـــرُفُ

أيا مهجتي أشكو إلى الله حـــسرتي ... أريدُ وصالاً أو أمـــوت فأُقْـــذَفُ

وما موردُ الأحبـــاب إلاّ وصـــالُه ... وما بلْسَمُ العُـــشّاقِ إلاّ التّحَتُّـــفُ

هو اللهُ قيّومُ الـــسموات والثـــرى ... هو الله محبوبٌ ولم تـــكُ نْطّـــفُ

حُشِرنا ولما تُخلَق الأرضُ والـــسما ... ألستُ بربكمُ بلى الكـــلٌّ يهتُـــفُ

فتلك ونـــور الله أزكـــى مدامـــة ... سكرنا بها والكرْمُ ما كان يعـــرقُ

ومنْ شاء ذكراها ليسلكْ طريقـــةً ... طريقة طه تجعل الحـــقَ يُكـــشَفُ

محمـــدُ فجـــرٌ والنبيّـــون قبلـــه ... كواكب لا ليلاٌ إذا الشمسُ تزلفُ

محمدُ محبـــوبُ الملايـــين والـــسما ... محمد لـــولاهُ الخلائـــق تُحْـــرَفُ

محمدُ نور العين والقلب والحجـــا ... إلى وجههِ ترنو العيـــونُ وتَلْهَـــفُ

محمـــد متبـــوع النبـــيين كلّهـــم ... هو الخاتم الأوفى به قـــد تـــشرّفوا

◈ الحِوَار الخامس والستون بعد المائة:

الدُّنْيَا: زدنا من الشعر التصوفي.

الجُمَيْلي: إليكِ هذه القصيدة.

أيا مرشداً قلبي إلى العهد مشتاقُ ... كشوقي إلى النورِ أُما فيكَ إشفاقُ

أهيمُ وصالاً بالحبيب محمد ... وأنتَ إلى حبَّ المحمّد سبّاقُ

فؤاديَ ما هزّتهُ يوماً يمامةٌ ... ولكنّ حبّ الله في الرّوحِ أطواقُ

بُحُبَّ رسولِ الله قد همتُ في الظمى ... ولا ماءَ غيرُ الوَصْلِ إنّا لَعُشّاقُ

◈ الحِوَار السادس والستون بعد المائة:

الدُنْيَا: هل عاتبتَ حبيبتك يوماً ما؟

الجُمَيْلي: نعم إليكِ هذه القصيدة.

بـــالأمس كانـــت بلـــسَما ... واليـــوم صـــارتْ علقمـــا

أجمـــل بهـــا مـــن ظبيـــة ... مَكّـــارة مثـــل الـــدُمى

قـــد خلتُهـــا مَلَـــكَ الـــسما ... فَبَـــدَتْ أمـــامي أرْقَمـــا

كـــم صِـــغتُ فيهـــا دُرّةً ... شِـــعراً يَهُـــزُّ الأنجُمـــا

يبكـــي القـــصيدُ مـــن الجـــوى ... عنـــهُ المهـــا قـــدْ أحْجَمـــا

قـــدْ أطمعـــتْني بالوصـــا ... لِ تحيـــةٍ وتَبِـــسُما

فهفـــا الفـــؤادُ إلى ســـرا ... بِ وفائِهـــا واسْتَـــسلَما

فترفّعـــتْ مثـــلَ المليـــكِ ... علـــى الأســـير تَجهُمـــا

قلـــبي بنـــارِ صـــدودِها ... كـــالطيرِ راقـــصهُ الظمـــا

قـــدْ أحرقـــتْ مـــنْ في الهـــوى ... العـــذريَّ أضـــحى مُعـــدما

يـــا سَـــلوتي أنـــتِ المُـــنى ... جُـــودي عَلـــيَّ تَرَئُّمـــا

في ســـحرِ صـــوتك مُـــسكِرٌ ... مـــن جنّـــةِ المـــأوى هَمـــى

النـــايُ والأوتـــار تُـــص ... عَـــقُ إن عزفـــتِ تكلُّمَـــا

سِـــنَةٌ بـــصوتِك تُـــنعِس ... القلـــبَ الكَلـــيمَ المُغرَمـــا

مـــاذا جـــنى العـــذري حـــت ... ى يُنبَـــذَنَّ ويُحرَمـــا

مِـــن كوكبـــاً فـــاقَ النجـــو ... م تألُّقـــاً وتَعظُّمـــا

صُـــعق اللُّبـــابُ بـــصوتِها ... والهجـــرُ أرّقـــني حمـــا

يـــا عـــاذلي جُـــرحُ الهـــوى ال ... عُـــذري لا يُلأمـــا

لا رأيَ لي كالـــداء يـــو ... دي الأغبيـــا والأعلمـــا

تـــاللهِ مـــا فكّـــرتُ في ... تقبيـــلِ يـــاقوتِ اللمـــى

أو لمسِ كفٍّ ساحرٍ كَلؤلوءِ مُعَنّما

يا سلوتي حُبّي بري ءٌ في صفائه مثلما

قد أشرقت شمسُ الضحى فدعي الصدود لنرسما

يوماً لنا قصرُ الهوى ال عُذريّ في بُرج السّما

أحببتُ صوتاً واحداً كل سِسواهُ مُذمّمَا

إن مت فأقبرني بفلوج الجمال فربما

جادت سميةُ بالوصال فأهضن مسلما

تسليم عذري يموت ويبعثن متيما

◈ الحِوَار السابع والستون بعد المائة:

الدُنْيَا: كأنك أوَل لبيب بكى عمرهُ الكئيب.

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

دمعات وعبرات وزفرات

ألا ليت شعري هل قطعت التراقيا ... فلا خير من عيشٍ إذا النورُ نائيا

ولا خيرَ في الدُنْيَا إذا الظلمُ سَادَها ... وجُودي كإعدامي إذا إستَل نوريا

تشاجرتِ يا أمي فأحرقتِ قلبيا ... ويا جدتي سُحقاً رسمتي عذابيا

تشاجرتُما وقت الظهيرة والضحى ... وجاء أبي ضرباً ليلهبَ أُميا

فَلاذت هروباً والصبيُّ بصدرها ... وسارت بحرٍ يجعلُ الطرفُ داميا

وذنبي قليلٌ حيث أمي قد اقتنت ... قليلاً من العِهنِ لصنع لحافيا

فثارتْ عجوزُ القومِ كالريحِ قَصفُها ... ويا ليتهم قد كفنوني بأقضيا

لنوري بلا ذنبٍ وأُنسي فقدتُهُ ... فأصبحتُ والأغلال تُقطعُ عمريا

وخمسٌ من الأقمارِ سَرّتْ حياتنا ... وما بعدها همٌ وغمٌ تلاقيا

خرجتُ مع الأترابِ يوماً لألعبَن ... فقالوا أيا أعمى أأصبحت جانيا

ركضتُ إليهم كي أمُصّ دماءَهم ... فهل يمسكُ الأعمى الذي صارَ عاليا

وجاءت من الحيَّ الجُمَيْلِي نسوةٌ ... شققنَ جيوب الصدر قطعّن قلبيا

وقالت عجوزانِ فناءً لأُمكَ ... وجاء حمارُ القوم يلهثُ عذليا

ذميمٌ حقيرُ الشأنِ كالقردِ عاذلي ... فما ينفعُ اللومُ إذا الحُكمُ قاسيا

إذا كنتُ في ليلٍ فإينَ نجومُهُ ... وإن كنتُ في صبحٍ أروني سمائيا

ظلامٌ كأمواجٍ على العين مطبقٌ ... ظمئتُ إلى النور الذي صار نائيا

شحنتُ بقيحٍ من جروح مُقيْلتي ... سكرتُ بلا خمرٍ وخمريَّ دانيا

ألا أيها الأبُّ العطوف ظلمتني ... فلو كنتَ عَطّافاً لقطعْتَ عُنقيا

ألا أيها الأمُّ الرؤوم تَبرّئي ... فلا خيرَ فيْ من لم توارِ حياتيْا

حياةٌ بـــلا نـــورٍ فنـــاءٌ مـــصيرها كموتٍ بلا رمسٍ فرمسي ظلاميـــا
حياتي كـــنيرانٍ زمـــاني وقُودُهـــا عروسي لتابوتي فَطلقـــتُ دهريـــا
خطوبٌ على قلبي عشقنَ الليالیـــا وفي الصبحِ عيناي تُقـــيمُ بلائيـــا
من الفجر حتى تغـــربُ الـــشمس بقلبي مصيباتٍ وفي الليـــل باكيـــا
كفورٌ برب الكائنـــات ومبـــصرٌ وأني تصّوفتُ فكان العمـــى ليـــا
ولكـــنْ قـــضاء الله ربي وربكـــم فلا بُدّ أن أرضـــى وإلا فـــلا ليـــا

◈ الحِوَار الثامن والستون بعد المائة:

الدُّنْيَا: أسمعنا قصيدتك مناجاة الحبيبة.

الجُمَيْلِي: إليك هذه القصيدة.

وغيدٍ من الرحمنِ سبحان باريهـــا ... شُغِفْتُ بها حُبّـــاً لعلـــي أواتيهـــا
تخّيلـــتُ في قلـــبي مهـــاةً نبيلـــةً ... تغذّت بإخلاص فَـــسيطَ بقانيهـــا
تَـــروّح بـــأخلاقٍ فلّلـــه درُّهـــا ... أريجُ مِـــن الإيمـــان الله ســـاقيها
رعى اللهُ ما أحببتـــه في مُخيلـــي ... حقيقةُ حقّـــاً إذْ قـــرأتُ معانيهـــا
بجامعة كالشمس شـــعّت سُـــميّةُ ... فلم يبق في الكونين بدرٌ يـــضاهيها
جمـــالٌ وأخـــلاقُ ونُبـــلٌ وعِفّـــةٌ ... تجلّت كغزلانٍ فمـــنْ ذا يـــدانيها
حلفتُ على أن لا أمـــسَّ سُـــميّةً ... ليبقى الهوى في القلب حتى أُفاديها
على سُنّة الإسلام أبغي زواجهـــا ... وإما عن العيـــنين فـــالله يحميهـــا

◈ الحِوَار التاسع والستون بعد المائة:

الدُّنْيَا: ماذا قلتَ في خطوبتك.

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

خطوبة

أيا مِنْ ملكتِ القلبَ لستُ بمذنبِ ... ولكن بلا عقلٍ رمـــاني هـــواكُمُ

فقدتُ صوابي مِن أليمِ صـــدودكم ... صدودٌ وإعـــراضُ لمـــاذا أجمـــرمُ

شُغفتُ بكمْ حبّاً وتلـــكَ جنـــايتي ... بَذلتُ لكمْ روحي وحَقُكِ أعظـــمُ

ولكنّ هـــذا مـــا أطيـــقُ لحـــبّكُم ... فيـــا حـــرّةٌ أوفى وإلاّ ســـأعدَمُ

وإني بِشِعري اليوم جئتُكِ خاطبـــاً ... وإن كنتُ قبلَ اليوم أبكي وأكـــتمُ

ولستُ بخـــدّاعٍ ولـــستُ بمـــاكرٍ ... ولستُ بمن يهوى الجمال فيُـــنظُم

ولكنّ أخلاقـــاً عـــشقتُ رقيقـــة ... وعفّـــة أهليـــك وأُمِـــك أكـــرمُ

◈ **الحِوَار السبعون بعد المائة:**

الدُنْيَا: هل رثيتَ عينيك؟

الجُمَيْلِي: نعم وإليكِ هذه القصيدة.

بكاء في الليل

دعوني على عيني أشــقُ وألطــم ... فلا خَيرَ في الدُنْيَا إذا النور مُبــهَمُ

سَجينٌ من المهد إلى اللحد باكيــاً ... وبَعد حسابُ القبر للخلد يرســمُ

تذكّرتُ أيامَ الــصَّبا في شَــبيبتي ... فكان الصَّبا ناراً تفــورُ وتكظــم

وأَقْــبِحْ بأيــام الــشبابِ بأنّهــا ... ظلامٌ وحرمــانٌ وهجــرٌ مــرّكَمُ

أعــينيّ قومــا للقــضاءِ ســويةً ... فلا بُدّ من جانٍ يــدانُ فــيُحْكَم

فقالت لِيَ العينــانِ دعْنــا فإننــا ... بريئان بل أنت الــصفيق المــذمُ

أَعينيَ ســهماً في الفــؤادِ قــذفتُما ... ألم تسملا بالشوك والسم بلــسمُ

فأصبحتما نارً وأصبحتُ راقــصاً ... كذا الطيرُ عند الذبحِ رقصاً يُــؤّلمُ

◈ **الحِوَار الحادي والسبعون بعد المائة:**

الدُّنْيَا: أسمعنا قصيدتك بحق حي المأمون.

أَلجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

ذوبان الفؤاد

دعاني هوى المأمون والموتُ دانيـــا ... ففاضت دموع العين شجناً لحاليـــا

ألا أيّهـــا المـــأمون إنـــك قـــاتلي ... وإني لأفـــــديك وإني مُـــــضحيّا

أليتَ شعري هـــل أبـــيتنَّ ليلـــةً ... ببيتٍ من المأمون يحيـــي عيونيـــا

خليليّ في المأمون رُوحـــي أســـيرةٌ ... وعيني بنارِ الحبّ والقلـــبُ داميـــا

خَليلي إلى المأمون أشكُو صَـــبابتي ... فيا أيها المـــأمون جُـــدْ بالتلاقيـــا

لقاءٌ على صرح العفـــافِ أُريـــدُهُ ... وإلاّ فـــدعنَي في شـــواظ التنائيـــا

أيا أمُّ أحلامٍ قسوتِ علـــى فـــتىً ... هـــوى بِنتـــكَ في اللهِ واللهُ داريـــا

تجلّت عيونُ النُّبلِ فيها فأرهفـــت ... فؤادي وإحساسي وثـــار غراميـــا

أيـــا أمَّ أحـــلامٍ لأنـــتِ شموســـنا ... وأحلامُنا نورٌ من الـــشمس باديـــا

◈ الحِوَار الثاني والسبعون بعد المائة:

الدُنْيَا: صفْ الأرق في شعرٍ جزل.

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

مناجاة النوم

فُـــؤادي تَلَظّـــى بِهَجْـــرِ الوِســـنِ ... ولو يُشترى النومُ روحـــي الـــثمن

يُعَسعسُ ليلـــي ركـــوم الـــدَجى ... ويبلج صـــبحي ركـــوم الـــشجن

صـــباحَ مـــساء حريـــقُ الحـــشا ... إلى أن أُزَفّ بلـــــبس الكَفَـــــن

أيبقـــى فـــؤادي أســـير الـــدُّجى ... متى ينتهي العمرُ طُـــرْ يـــا زمـــن

ويـــنعَمُ قـــردٌ بحـــسن الظَّبـــا ... دمائي سَجَت من شـــواظ المِحَـــن

تطـــاولَ ليلـــي ولا ظـــبيَ لي ... لتُطفأ نـــاري وتـــضوي الـــسكن

و لم أبـــغِ غـــيرَ الـــتي خلتُهـــا ... تُـــنيرُ الفـــؤاد بـــصوتٍ حَـــسَن

أحبُّـــك يـــا نـــومُ مـــن أجلـــها ... بطيف الحبيبـــة أُزجـــي الحَـــزَن

ألا أيُّهـــا النـــومُ أني فـــتىً ... بـــرئٌ وديـــعٌ كطـــيرِ الفَـــنَن

يـــؤرقُني الـــدهرُ منـــذُ الـــصبا ... أســـرت بمهـــد كزهـــر الغـــصن

يُقـــبلُني الكـــلُّ عطفـــا علـــى ... حيـــاة الظـــلام وتحـــرقُ دمعـــةً

من الأم والأخـــت يـــا للجـــوى ... أمـــوتُ مـــراراً وأحيـــا أسَـــى

شـــبابي تلظّـــى بنـــار الـــصّبا ... ويـــا ليـــت ذكـــراهُ لم تختـــزن

يهـــيجُ بقلـــبي اللظـــى مثلمـــا ... يُهـــيجُ الوقـــودُ جمـــارَ غـــضىً

إذا شئتُ لعبـــاً مـــع التُـــربِ لم ... أُصب غير صـــدمِ بـــدونِ هـــدىً

ويضحك طفـــلٌ وتبكـــي الـــضبا ... وأرتـــدُّ طوعـــاً و لم اهلـــن

◈ الحِوَار الثالث والسبعون بعد المائة:

الدُنْيَا: رأيتَ إحدى المدرسات الفاضلات التي تُدعى ساهرة أسمعنا قصيدتك.

أَلجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

يا ساهر العـــينُ بعـــدك ســـاهرة ... قد كنتِ ورداً بل رياضاً زاهـــرةَ

قد كنتِ عوناً للفقـــير وبلـــسماً ... سَبقت مكارمُك البحارَ الزاخـــرة

أحببـــــت ربي والإلـــــهُ بحبّـــــك ... طوبى غداً بين الجنـــان الناضِـــرة

قمراً رأيتك والنـــساء كواكـــب ... منْ يترّكنْ هدى النجوم البـــاهرةَ

قسَماً رأيتُ البعـــدَ مـــرّاً علقمـــاً ... إذ أنّ روحي في الأحِبـــة ظـــاهرة

ما مِـــن مُدرّســـةٍ هنـــا الاّ ســـناً ... قد شعّ من تلك المـــنيرةِ ســـاهرة

◈ **الحِوَار الرابع والسبعون بعد المائة:**

الدُنْيَا: أسمعني نشيد القدس.

الجُمَيْلي: إليكِ هذه القصيدة.

نشيد القدس

باسم حيفا باسم يافا باسم شعبي ... باسم كل النائحات سألبي

صرخة القدس بروحي لا بدمعي ... أنا نارٌ إنني من نور ربي

أنَا إعصارٌ وبركانٌ ورعدٌ ... ثورتي مجدٌ ولألاءٌ بدربي

ثورةُ العُرب فناءٌ للأعادي ... ثورةٌ عصفٌ وزلزالٌ بحربي

يا ليوثَ العُربِ جودوا بالدماء ... سوف أقضي في سبيل الحق نحبي

إنّ شعبَ العرب برقٌ في السماء ... اصطفاهُ اللهُ للدُنْيَا مُربّي

بالسعادة فؤادي قد تلظى ... حُبَها نارٌ وأنوارٌ بقلبي

قد لَبسنا الأكفانَ طوعاً واستباقاً ... ليس في القلب سواها أيُّ ارب

أيّها الدُنْيَا أسمعينا في وغانا ... إن كبا الخنذيذُ يوما سوف يُربي

أن عُرس العمر أحلى في القتال ... لا يُصان شَرَفي في كل ندب

أيّها المدفعُ غرَّد يا حبيبي ... ليس للعُرب سواك أيّ ثوب

أنتَ أوتارُ غرامي ما شدالي ... كل عصفورٌ سواكَ أنت حب

أنتَ للعُرب حصونُ بل رواءٌ ... بل منار يا خليلي كُن بقربي

بك أسمو للنُهى حيثُ مقامي ... والنجوم الساطعات ليس حسبي

إنما العزّةُ ملكُ للجدود ... سوف أحمي عزّتي في كل ضرب

منْ يشاء الخلد فليصبح شهيداً ... أو يعيش مثل عبد دون رعب

قسماً بالله لن أحيا ذليلاً ... وليوث العُرب في بغداد صَحبي

إنّ في بغداد فرساناً نسوراً ... شهدَ الخصمُ لهم في كل سرب

أُسْدُ بغدادَ لكم مني دمائي ... أنتمُ للعُربِ جلمودٌ لصُلب

قد رفعتم شرف العُرب علوّاً ... أنتمُ بدر الدجى في كل خطب

◈ الحِوَار الخامس والسبعون بعد المائة:

الدُنْيَا: زدني من رثائكَ بحقّ صديقك الشابّ الآفل.

الجُمَيْلي: إليكِ هذه القصيدة.

غسانُ يا سحر الزهورِ ... قد صرتَ عطراً في القبورِ
طوبى لروضٍ نمتَ فيها ... تسقي الثرى كأسَ الطّهورِ
قد كنتَ رمزاً للفنون ... ديناً وفنّاً في العصورِ
البدرُ يبكي والنجومُ ... حزناً على الأسمى الغَيورِ
ندباً على القضب الرطيبِ ... شجناً على خصم الغرورِ
كلُّ البلابل في الرياضِ ... ثم الزنابقِ والطيورِ
تسقي زهور النرجس ... يّ دموعاً كالسعيرِ
لهفي على حلو الشباب ... ذو النَّورِ فتّان العطورِ
في روض جنّات الرحيم ... ملكٌ غنى للصبورِ
أهلاً بمحبوب الإله ... أبكيت عينك في السَحورِ
لم تخشَ تحذير الطبيب ... من أجلِ حب للقدير
أقبلْ إلى روض الخلود ... مستمتعاً في كلَّ حُورِ
منْ كانَ في الدُنْيَا تقيّاً ... لاقاهُ ربّي بالسرورِ
بغدادُ صبراً للقضاء ... الموتُ جزّار الدهورِ
الكل يَفنى والخطوبُ ... في بسمةٍ عِبْرَ العصورِ

◈ الحِوَار السادس والسبعون بعد المائة:

الدُنْيَا: غردت بقصيدتك الرائية حول مي.

ألجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة

فلّـــوجُ كـــم مِـــن ظبيَـــةٍ ... أنجبـــتِ يـــا عطـــرَ العـــبيرِ
فيـــكِ الـــتي أزّت لُبـــابي ... أزّ الـــزلازلَ للـــصُخورِ
كـــم مـــن قتيـــلٍ في هواهـــا ... لكـــنّ قلـــبي كالأســـيرِ
يـــا ليـــتني مَيْـــتٌ لَعَلّـــي ... أنجـــو مـــن الحُـــبَّ العـــسيرِ
ذلَّ الهـــوى العـــذريّ قلـــبي ... والـــذلُّ نـــارٌ في ضـــميري
قـــد كنـــتُ أسمـــو في علـــومي ... فـــوقَ النُّهـــى ديـــني سميري
حـــتى حيـــاتي في الـــصباحِ ... ومـــضٌ مـــن المَلـــكِ النـــضيرِ
يـــا مـــيُّ جـــودي بالوصـــالِ ... أصـــبحتُ رسمـــاً في الـــسريرِ
روّي فـــؤادي بالحـــديثِ ... المـــاءُ مـــا أضـــحى نـــصيري
مـــا أنـــتِ إلا سلـــسبيلٌ ... أو ومـــضةُ البـــدرِ المُـــنيرِ
من هجـــرِكِ قـــد صـــار قلـــبي ... كـــالطّير بـــين الزمهريـــرِ

◈ الحِوَار السابع والسبعون بعد المائة:

الدُنْيَا: ظمئت إلى حُبِّك البعيد أسمعنا قصيدتك.

أجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

من وحي الظما

فؤادي إلى ذاتِ العفـــاف يهـــيمُ ... كما هامَ قيسٌ بل غرامي جحـــيمُ

رفيقةُ أحلامي وصَـــهْباءُ مُهْجَـــتي ... تـــذكرتُها لمـــا تـــداعى النّـــسيمُ

أريجكِ مـــن بغـــدادَ آتٍ لمـــصرنا ... وصوتُك تغريدٌ بـــسَمْعي مُقـــيمُ

ويمتدُّ كفّـــي بـــالهواء لمـــسكِك ... يَمينـــاً شمـــالاً ثمّ بَعـــدُ أقُـــومُ

وأفتحُ قلبي مثـــل بُـــرجِ حمامـــةٍ ... سَما حُبُّك طـــيرٌ جميـــلٌ قـــسيمُ

وأخفقُ من إفكِ الخيـــالِ فـــأرتَمي ... كما يَرتَمي المأسور ليلـــي بهـــيمُ

أبغدادُ ليـــلُ العاشـــقين جهّـــنمٌ ... وما صـــبحُهم إلاّ عـــذابٌ أليـــمُ

فراشي هراسٌ بل عقـــارب عهنـــةٍ ... متى يَنْتَهي الليلُ مـــتى يـــا وســـيمُ

أحـــنُّ إلى تَقْبيـــل ثغـــرٍ كأنّـــهُ ... وُريقاتُ زهرٍ والرّحيـــقُ كَظـــيمُ

كجيد الظّـــبى والعـــينُ كالمَهـــا ... سلامٌ على وجه النجـــوم عمـــيمُ

متى يرقدُ الوسنانُ فوقَ زهورِهـــا ... متى يرتوي الظمآنُ قلـــبي كلـــيمُ

هشيمُ الظما أورى صباحي ومضْجعي ... نعمْ كلُّ كأسي غيرَ سلمى حمـــيمُ

أمامي كؤوس الماء منْ كلِّ مـــوردٍ ... ولكنَّ كأسي في العـــراق عظـــيمُ

أيا معشرَ العـــشاق قلـــبي متـــيمٌ ... بواحـــدةٍ كُـــلُّ ســـواها ذمـــيمُ

لعمري عهدُ الله ما كنتُ خائنـــاً ... لربّـــي وحبّـــي فـــالخؤون زنـــيمُ

لقد تُيّمَ القلبُ وسَمْعي بـــصوتها ... إذا غرّدت كـــاد يهـــبُّ النّـــسيمُ

تُذكّرُني حـــبي بقـــدرةِ خـــالقي ... وجودُكَ يـــا رب المعـــالي عمـــيمُ

أيخلقُ كُلُ العلـــمُ جُـــنْحَ ذُبابـــةٍ ... أيُخلُقُ حبَـــاً في القلـــوب يحـــومُ

أتلكَ العذارى من قرودٍ تناسَـــلتْ ... حضارتُكم قِرْدٌ يعيـــشُ القـــديمُ

أوّدعُ نجمـــي و الـــوداعُ ســـقيمُ ... ولو يُفتدى بالروح روحـــي لهـــيمُ

◈ الحِوَار الثامن والسبعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: أسمعنا قصيدة إغاظة القمر.

أَلجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

أهـــيمُ ولّمّـــا يُحـــيّ الـــسحر ... إليهـــا لعلّـــي أغـــيظُ القمـــر
أيا قمـــرَ الكـــون بـــدري أغـــرّ ... مـــشع وإن يـــشدو هـــامَ الـــوتر
يـــزيَّن دُنْيَـــاي لـــيلاً ضـــحىً ... ويأفـــل والفجـــرُ لم ينفجـــر
سمـــوتَ جبـــالاً وِهـــاداً ثـــرىً ... وبـــدرُ البـــسيطةِ وجـــهٌ نَـــضر
وصـــوتٌ مـــزاميرُ داود قـــد ... تجلّت بـــه كـــي تهـــزّ الـــصَّخَر
إذا سرتُ في الروض نادى الشجر ... تَنحّـــى ببـــدرِكَ عطـــر الزهـــر
وإن سرتُ في البَيْدِ صـــاحَ المهـــا ... هنيئـــاً ببـــدرِكَ ســـحر الحُـــوَر
كـــأنّ حـــديثكِ يـــا ســـلوتي ... بلاســـمُ لقمـــان تحيـــي البـــصر
سُلافةُ قلـــبي حـــديث الـــدُّجى ... حديثٌ مع النجم دُم يـــا سَـــمَر
أُحبُّـــكِ روحـــاً وصـــوتاً إذا ... تحدَّثْتِ أمـــسىْ وجـــودي خَـــبر
إذا قلتُ أهـــواكِ خلـــتُ النُّهـــى ... مقـــامي وتُعْتِعْـــتُ فـــوق المطـــر
ألا قطعَ اللهُ كفّـــي إذا مـــا أرادت ... وصـــالاً قُبيـــل المَهـــر
أرى الموتَ أحلـــى بنـــار الظمـــا ... من الغسق حبّـــي عفيـــفٌ ظَهَـــر
أهـــيمُ إليهـــا كنمـــرِ الفـــلا ... صُـــعِقْتُ شُـــغِفتُ و لم استـــشُر
خذي الروحَ مهراً وشُـــعّى علـــى ... فـــؤادي فيخبـــو أوارَ الـــسهر
فؤادي كـــصفوان بحـــر الـــدجّى ... أيقرعُـــه المـــوجُ دوم الـــدهر
فـــلا الـــصخر أودى ولا موجُـــه ... رقـــادٌ تنتـــهي يـــا عمُـــر
و لم يبـــغِ قلـــبي ســـوى كلْمـــةٍ ... ليعـــرُجَ نجمـــاً بهـــا قـــد ســـكر
أحبُّـــكِ روحـــاً لجـــسمٍ خـــلا ... مـــن الـــروح بعـــدَ إوار الهجـــر
يُجَرّعُنا الحـــبُّ كـــأسَ الجـــوى ... ويُلْقِمُنـــا كـــلّ حـــينٍ شـــرر

شُـــغِفت إذا شـــئت أم لم أشـــأ أرى الحبَّ كـــالموتِ أيـــنَ المفـــر
وأيـــن الوفـــا يـــا بريـــقَ المطـــر لقد نحـــرَ الهجـــرُ كـــلَ العُمُـــر
وقد كـــان يـــسمو فـــؤادي إذا تقـــول الحبيبَـــةُ روح البـــشر
صباحُكَ خـــيرٌ ضـــحىً مثلمـــا يُفرّ مـــن الـــصيد فجـــراً صـــقر
وكانـــت تحيتُهـــا في الـــضحى تـــصيدَ القلـــوبَ بـــسحرٍ أشِـــر
يُكَـــذَّبُها العقـــلُ والقلـــبُ قـــد يُصدَّقُ مـــا في الـــضمير استَقر
أترِفـــــقُ غيـــــدٌ بليـــــث إذا هوى فَهَوى في الهـــوى وانكَـــسَر
ليـــوث الرجـــالُ يُحـــبُّ الظبـــا رواءً إذا مـــا الفـــؤاد انفطـــر
مُتَيّمُـــكِ في جـــواكِ إصـــطلى أهَـــوينَ مـــنْ لا يـــراكِ أثـــر

◈ **الحِوَار التاسع والسبعون بعد المائة:**

الدُّنْيَا: أسمعنا قصيدتك لهيب الظما.

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

لهيب الظما

لهيب الظما تَلظّى القلبُ والتهَبَ الوجودُ ... فكوكبُنا ينُوءُ ولا يعودُ

قلاني النجمُ والبدرُ وشمسي ... وحِبّي ما بومضْته يجودُ

زمانُ العاشقين بلا نهارٍ ... ولا ليلٍ تضيء به العقودُ

ولا فجرٍ يداعُبني هواهُ ... ولا عصرٍ تفوحُ به الورودُ

دجى العشّاقِ أمواجٌ ركَومٌ ... جهنمُ والنسيمُ بها وقَودُ

أعنقودَ الثريّا جُدْ بوصلٍ ... على قلبٍ يُقطّعهُ الصدودُ

بسهمِ الهجرِ قَد سُملَت عيوني ... وتضحكُ مثلَ صياد يصيدُ

أنا العُذريَّ فوق الأَنسِ حُبّى ... غرامُ المؤمنينَ سناً يسودُ

لعمرُ اللهِ ما فكرتُ يوماً ... عناقاً فالملائكةُ سجودُ

ولا تقبيلُ ياقوتَ الشَّفاهِ ... وشمَّ المسكِ منها لا أريدُ

كؤوس الماء من حولي وقلبي ... بنيران الظما طاب الخلودُ

أصومُ الدهرَ حتى العقد حُبّى ... ومحبوبي ملائكةٌ شهودُ

أحبُّ حبيبي حيّاً وميتاً ... ويومُ البعثِ يجمعُنا الوُدُودُ

بجنّات النعيم أمامَ قلبي ... تحدَّثُني فيُسْكِرُني النشيدُ

أيا سُحبَ الجبال إليكِ قلبي ... ضعيه على مهاً منّي شرودُ

تُدحرجهُ مُدحرِجَهُ الكُراتِ ... فيبدو فيه مأواها الوحيدُ

فتُكرِمُني بروضِ القلبِ مأوى ... هُناكَ الرّوحُ والعيش الرغيدُ

أخافُ على الحبيب من الجبالِ ... رحيقُ الزهرِ يؤلِمُهُ الجليدُ

لعمرُك إن قلبي خيرُ دفءٍ ... خُذيه إليكِ مأوىً يا عنودُ

دعي بغـــدادَ للعُـــذّال وأمـــضي ... إلى قلـــــبٍ لنبرتـــــكِ جنـــــودُ
فمثلُكِ لا يـــسيرُ ثـــرىً ولكْـــن ... يـــسيرُ بـــروضِ قلـــبٍ لا يميـــدُ
أبغـــدادُ الكواكـــبِ مـــا جُنّنـــا ... ولكـــنّ الجنـــونَ بنـــا جديـــدُ
ظِباؤكِ قَد ســـكنَ اللُّـــبِّ مِنّـــا ... وأضـــرِمْنَ الفـــؤادَ لظـــىً يزيـــدُ
ويـــورى في ســـرابِ الـــذكريات ... وما قلـــبي عـــن الـــذكرى يميـــدُ
يمامتنـــا تَـــسُلُّ اللُّـــبَّ هجـــراً ... ونارُ الهجـــرِ لـــيس لهـــا حـــدودُ
تـــــضيقُ الأرضُ بالولهـــــانِ إلا ... ثرى المحبوب فهـــوَ بهـــا شـــهيدُ

◈ الحِوَار الثمانون بعد المائة:

الدُّنْيَا: متعنا بقصيدتك طيفَ الحبيب يا جُمَيْلِي.

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

طيفُ الحبيب

أمن تـــذكُّرِها في النـــاي والـــنغم ... رميتَ قلبَكَ من مُسْتَعْظَمِ القِمَـــمِ

أم طيفُها في الكَرى حَيّاكَ مبتسماً ... أم غَرّدَتْ سَلْوتي في جَوهرِ الكَلِـــمِ

يا ليتَ دَهري مَنـــامٌ كلُّـــه لأرى ... في وَمضِ طيفٍ أغرَّ الوجهِ مُبتـــسمِ

إن شئتُ أم لم أشأ جُرَّعتُ كأسَ الهوى ... كأساً يخيفُ الجـــوى للهِ درُّ فَـــمِ

مَاذا جَنيتُ لأُرْمي رَمـــيَ طـــائرةٍ ... في الوَجدِ تَرقُصُ مِن مُسْتَلْهَبِ الأَلمِ

أفعى على القلبِ بين اللحم بل بدمي ... لاغادة القاع بين البـــانَ والعـــنَمِ

يا ليتَ غادتَنـــا للـــرُّوح مزهَقـــةٌ ... الموتُ أزكى من الإذلالِ بالـــصَّرَمِ

الحـــبُّ داءٌ ســـقامٌ مالـــهُ أمَـــلٌ ... إلاّ الوصالُ بعرسٍ قـــاطعِ الـــسَّقَمِ

أما الوعودُ فتـــذكيرُ المُـــساقِ إلى ... الجلّادِ بـــالعفوِ والجـــلادُ لم يَـــنَمِ

السيفُ يلمـــعُ والآمـــالُ مُظلمـــةٌ ... بئسَ الذليلُ ونِعْمَ القتـــلُ بالخُـــذَمِ

كانت تجودُ بطيفٍ في الدَّجى سِنتي ... فَيثملُ القلبُ مخدوعاً مـــن الحُلـــمِ

القلبُ في شغفٍ واللُـــبّ في تَبَـــلٍ ... والوجهُ من خجلٍ تفاحةُ العَجـــمِ

ماءُ الفُراتِ بَـــدا مُـــرّاً كحنظلّـــةٍ ... قد رَنّقت عيشَنا والروح في شـــأمِ

تبغي العروجَ من الجسم الذي بهوى ... الآلام صار لظىً يشكُو مِنَ الوَجَمِ

ناءَ السّرابُ فلا وَصْـــلٌ ولا حُلـــمٌ ... قد كُنتُ مبترِداً فالطيف كالـــدِيَمِ

الروحُ في لهفٍ والقلبُ في شـــغفٍ ... يبغـــي تحيّتَهـــا في بـــالغ الـــنّهَمِ

في الزّمهرير وقوفاً بعد ليلِ أسـيٍ ... العينُ في رَمَدٍ والـسمعُ في صَـممِ
قد كنتُ بالأمس صنديداً دهاهُ هوى ... العُشّاقِ فاستُلّ للأغـلال فـالورَمِ
ما كُنتُ أذكُرُها كيف اسْـتَهَمْتُ ... سُبحانَ مَنْ قلّبَ الأرواحَ بـالقَلَمِ
أقباسُ بانَتْ وما بانـتْ مواقِـدُها ... اللّبُّ لمّا نَأتِ قد صـار في وَجَـمِ
يا عاذِلي في الهوى العُذريّ تظلِمُني ... لـو أصْـطَلَيْتَ بـهِ اللهِ لم تَلُـمِ

◈ الحِوَار الحادي والثمانون بعد المائة:

الدُنْيَا: متّعنا بقصيدة سلوتي.

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

سلوتي

أيا سلوتي قلبي إليكم فداءُ ... أحبكمو شئتم وإن لم تشاؤا

فتحتُ لكِ بابَ الفؤاد لتدخلي ... وقد هزّه شوقاً إليكِ الوفاءُ

فؤاديَ متبولٌ بحبَّ يمامةٍ ... لها في نجومي موئلٌ وسماءُ

فإنّكِ لألاءٌ أنارَ عيونَنا ... كأنّكِ شمسٌ والبُدور سواءُ

بكيتُ على ظبيّ وما كنتُ باكياً ... ولكنّ دمع العاشقين شفاءُ

شفاءٌ بجُرحِ القلب إذْ صارَ قانيا ... وكيف لجرح العاشقين عزاءُ

وقالَ أصَيْحابي تجلّد أمامها ... وقلبي بريّاها اعتراهُ اكتواءُ

فروحيَ في الأسرِ سبتها غزالةٌ ... وجودي وإعدامي كما قد تشاءُ

إذا أمرتْ قتلاً قُتلنا لأمرها ... فنحنُ كما شاءتْ هوىً لا نَشَاءُ

غراميَ في الأخلاق لا في جمالها ... فكل جمالٍ في الوجود غُثاء

◈ الحِوَار الثاني والثمانون بعد المائة:

الدُّنْيَا: غرَّد بقصيدة الهام.

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

نـــبراسُ طـــلابِ العُـــلا إلهـــامُ ... ظـــبيٌّ يهـــيمُ بحبّـــه الأعـــلامُ

شكراً لها إذ نوّرت قلـــبَ الفـــتى ... بِمقالـــةٍ ســـيمو بهـــغ الإســـلام

أخلاقُهـــا ســـحرٌ يهـــزُ لُبابَنـــا ... والصوتُ نـــايٌّ عزفُـــهُ أحـــلامُ

حوارء قرطـــاسٌ أغـــرُّ سُـــوّدت ... بمقالـــةٍ جـــادت بهـــا الأقـــلامُ

يا ليت قلبي في المكاتـــبِ ورقـــةٌ ... لِتَهُزّهـــا الاقبـــاسُ والأنغـــامُ

أنعـــم بإلهـــامِ العلـــوم فإنّهـــا ... روح الثقافـــةِ كُلـــها إنعـــامُ

◈ الحِوَار الثالث والثمانون بعد المائة:

الدُّنْيَا: متعنا بقصيدتك من وحي الفراق.

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

لا مرحبـــاً بالرحلـــةِ الـــسوداءِ ... إن أبعدَتْ سمعـــي عـــن الغنّـــاءِ
جودي عليّ بومضَةٍ مـــن طيفـــك ... إنّ السَّرابَ يطيـــبُ في الـــرّملاءِ
كيفَ الرقادُ إذا الفـــراق يهُـــزُّني ... هَزّ الطُّيورِ تَنَفَّـــضَتْ مِـــن مـــاءِ
أوّاهُ مِـــن لهـــبِ الفِـــراقِ فإنّـــهُ ... في قَلْبِنا أمـــضى مِـــنَ الرَّمْـــضَاءِ
الليلُ منحـــورٌ بـــسيف فراقِـــكِ ... والصبحُ يرقدُ في لظـــى الظلمـــاءِ
منْ ذا الذي يُنسي المسامِعَ صوتَكِ ... روحُ العِطاش تهـــونُ بعـــدَ المـــاءِ
يا ليتَ قلـــبي في الأثـــير نـــسيمُهُ ... أمواجُ صوتك مُـــسْكِرُ الـــصهباءِ
يا عينُ جـــودي بالـــدماء فَإنّهـــا ... بَعُدت وإنْ قرُبَـــت كبـــدرِ نـــاءِ
الضّوءُ يَسْطَعُ والكواكبُ في السّما ... تبّـــاً لقلـــبِ عاشـــقِ الجـــوزاءِ
قلبي يـــرومُ الـــشمسَ في آمالِـــهِ ... واليـــأس يردُفُـــهُ أشـــدُّ بلائـــي
لا تزلُ الجوزاء والظمـــآن لـــيس ... بعـــــارجٍ في حبَّهـــــا إفنـــــائي
هلاّ أفقتَ من الجنـــون أمِ الهـــوى ... العذري مسٌّ لـــيس مثـــلَ الـــداءِ
يا قلبُ لا تفضح عـــشيقاً مؤمنـــاً ... هلاّ كتمتَ الـــسرّ دونَ بكـــائي
تبكي وتخفق والعيـــونَ تُجيبـــك ... فتهيج نـــارُ الهجـــر في أحـــشائي
وأجيءُ بـــاليُمنى لأمـــسحَ دمعـــةً ... أمضى على الخدّين مِـــن إكـــوائي
وقد انثنيتُ لعـــلّ نـــيرانَ الحَـــشا ... تخبو فَتَـــسْري في مَـــسيرِ دمـــائي
ويلوحُ ظِبيٌ مـــن رُبى بغـــدادَ في ... وجهِ المـــلاكِ يَزيـــدُ في الـــضراءِ
يسري ويضحكُ قائلاً كم من فتىً ... أمسى ذبيحاً في ســـيوفِ عنـــائي
أرأيت جزّاراً يداوي مـــا وجـــى ... إلا بمُثلتـــــه علـــــى الأشـــــلاءِ
واهٍ لجـــــزار القلـــــوب فإنّـــــه ... يبقى الـــذبيح يهـــيمُ في الأحيـــاء

لا يقطعُ الــودجين تعــذيباً لــه ... قد طابَ تعــذيبي بحــبَّ روائــي
بغــداد رفقــاً بالــذي في حبَّــه ... أوفى مـــن الآبـــاء للأبنـــاءِ
شــيخُ عــشيقٌ شــاعرٌ متعبَّــدٌ ... ســلبت لبابَــه ومــضةُ الــلألاءِ
في موقد الاعراض هــزّت كونــه ... هــزّ الريــاح لنخلــةِ عَيْطــاء
الجسمُ مرتجــفٌ وقلبُــهُ واجــفُ ... ظبيٌّ عداهُ الــذئبُ في الــصحراء
لله دَرُّ متــيَّمٍ بلظــى الــصدى ... قد كــان ليثــاً في رُبى الأعــداءِ
ما كانَ تعذيبُ الأســير شــجاعةً ... إنّ الــشجاعة في لظــى الهيجــاء
بغداد حسبُك أنّــه نِعْــمَ الفــتى ... جــودي عليــه ببــسمةِ اللميــاءِ
الأسر روضٌ إن شَــدَت أحلامُــهُ ... بتحيــةٍ في الــصبح كــالإرواءِ
بغدادُ قد ذُلّ الغريــبُ بأرضِــك ... هل تبخلين وأنــت مثــلُ المــاءِ
ظمأٌ ومخمصةٌ وقد جُــنّ الــدُجى ... ضــيفٌ عزيــزٌ نــامَ في الــرملاءِ
ذلَّ الهوى منْ كان مجدُه في النَّهــى ... والــذلَ للأســياد شــرُّ بــلاءِ
إنّ الهوى العــذري أرزى نكبــةً ... يبــدو كحُــبَّ الطّــير للعليــاءِ
قلبي تقــيٌّ مــؤمنٌ منــذ الــصَّبا ... الله في جهــري وفي إخفــائي
أهــوى إلالــه لانّــني شــاهدتُه ... وعرفتــه مــن خلقــهِ أسمــاءي
لا يأْخَــذنّي في خيــال قــصيدةٍ ... عبّرتُ فيها عــن لظــى إيــذائي
لا يبتغي العــذريُّ غــيرَ كميمــةٍ ... وصلاً بروض الــشرْعةِ الــسمحاءِ
إن أقبلت طوعــاً بــوادٍ خلْتُهــا ... أختــي وربّــي شــاهد الأنبــاءِ

◈ الحِوَار الرابع والثمانون بعد المائة:

الدُّنْيَا: أطربنا بقصيدةٍ تعبر عن منهجك في مصارعة خصمك في الحياة العلمية.

الجُمَيْلي: إليكِ هذه القصيدة.

قصيدة بعنوان روح الإيمان لأجل الرّوْح والريحان ثورة القرآن

ضَـــلَّيلُ يجهـــلُ أنّـــه لا يُبْـــصِرُ ... وهنا المـــصيبةُ والـــبلاءُ الأكـــبرُ

قـــالوا كتـــابَ اللهِ نَـــسخٌ جلَّـــهُ ... قُلت اخسأوا ما فيه نسخ يُـــذْكَرُ

قرآنُنـــا نـــورُ الإلـــه جميعُـــه ... أرأيـــتَ نـــورَ اللهِ عَقـــلاً يُنكَـــرُ

تـــاللهِ إنّ البحـــرَ لا لا يُطْمَـــرُ ... تـــاللهِ إنّ الـــشمسَ لا لا تُـــسْتَرُ

تـــاللهِ نـــورُ اللهِ دومـــاً يَبْهُـــرُ ... لن ينسخَ القرآنُ إذْ هـــو مُقْمِـــرُ

لن يُنسَخُ القـــرآنُ إذْ هـــو مُثْمِـــرُ ... مَـــنْ للخلائـــق غـــيرُهُ إذ يُقْبَـــرُ

هل بعدَ أحمـــدَ في النّبـــوةِ غـــيرُه ... هذا كلامٌ مُضحكٌ بـــل يُحجَـــرُ

لـــن نُـــصلَحَ أحوالُنـــا إلاّ بـــه ... نـــورٌ ومجـــدٌ ثمَّ عِـــزٌّ يَثْـــأرُ

منْ جاعلُ الأعرابِ حقّـــاً دولـــةً ... أنـــدلسٌ والـــصين حقّـــاً تُخْبِـــرُ

سلْ سل سليمانَ العظيمَ عن الصدى ... أندلـــسي لـــولا المنيّـــةُ تُزْهِـــرُ

تاللهِ إنّ محمـــدَ الفـــاتحَ بالـــــــ ... قرآنِ بحـــرٌ يزخـــرُ بـــل يهـــدرُ

قرآننا يُحيـــي الـــشعوبَ بـــسرّه ... رَوْحٌ وريحـــانٌ بـــه نستنـــسرُ

لا سُـــنّةَ لا شـــيعةً إســـلامُنا ... نهجُ الأمـــينِ الـــصادق المُسْتَبْـــشِرُ

إنّ المـــذاهبَ فرّقتنـــا في الثـــرى ... أرأيـــت حيـــاً يُفْـــرَق ويُكَّـــسِرُ

الروّحُ تـــأبى أن تجيـــئ محطمـــاً ... يا أمّتي هـــذه الخـــلافُ مُـــدَمّرُ

مُذ أشرقَ القـــرآن صـــرنا أمّـــةً ... كالروحِ واحدةً تـــصول وتُبـــهِرُ

الفُرقـــةُ الهوجـــاء تحـــرق أمـــتي ... صرنا جوىً ذرات ريح صَرصَـــرُ

سايس وبيكو كالهـــشيم بقلبنـــا ... لا يطفـــئ الـــنيران إلاّ الأغْيَـــرُ

اللهُ لـــيس مُركّبـــاً بـــل مفـــرداً ... أمتنـــا واحـــدةٌ إذْ تُـــذْكرُ

اللهُ قـــال بنـــوره هـــي أمَـــةٌ ... في النحـــل ثم الأنبيـــاء فتـــدبّروا
يا شيعةً يـــا سُـــنةً مـــا ديـــنُكم ... ونبيّكُم مَـــنْ ربكـــم فتفكّـــروا
عودوا كما كنتم فـــؤاداً واحـــداً ... لن تُنْـــصَروا إلا بـــه أو تُقْبَـــروا
هيّا أخلعوا الأكفانَ واستبقوا المُـــنى ... هذا شعارُ الكـــلَّ حـــتى جعفـــرُ
إن شئت مجداً فاتّبع نـــورَ الهـــدى ... قرآنُنا مـــا هـــو بـــسحرٍ يُـــؤثَرُ
نـــور الإلـــه بـــسرّه نلنـــا المُـــنى ... إنْ تحمل الأنـــوارَ أنـــتَ الأنـــورُ

◈ الحِوَار الخامس والثمانون بعد المائة:

الدُّنْيَا: هل استبشرتَ بالوحدة التي أعلنت بين دمشق وبغداد.

أَلْجُمَيْلِي: نعن استبشرت وتشأمت؛ لأن الوحدة كانت مزعومة كأنها خـــربٌ من خيال أو كثيبٌ من رمال وقد نضمتُ قصيدةً أصغي إليها يا دُنْيَايَ واتعضي.

طوبى لدجلةَ إذ يهفـــو إلى بـــرَدى ... جسمٌ وروحٌ بأشواقٍ قـــد اتّحَـــدا

قد ألّف اللهُ بين العُربِ إذ حملـــوا ... الإسلامَ سيفاً ونوراً نورّا يُصعق الأمدا

كنّا سراجاً كتـــابُ الله ومـــضتُهُ ... شعب الرسالة شعبٌ واحدٌ ولِـــدا

يا قدسُ إنْ عسعس الليلُ البهيمُ فإنْ ... الليث غضبانُ يقظانُ مـــا رقـــدا

يأتيكِ جيشٌ أغرٌ مـــسلمُ عـــربيٌ ... أحمَـــديٌ كإعـــصارٍ إذْ ارتعـــدا

ريتشاردُ حدَّثْهمُ أنتَ الخبيرُ فقـــد ... جُرَّعتَ كأساً سنسقي منه من وفدا

أينَ المغولُ لقد صاروا هنا حطبـــا ... نار الرسالة ما أبقت لهـــم أحـــدا

في الاتحاد سبيلُ النصرِ يـــا بطـــلٌ ... وحِدْ كما وحّد الإسلامَ إذ صعدا

من الخلـــيج إلى تطـــوانَ زمجـــرةُ ... الله أكـــبر قلبـــاً واحـــداً ويـــدا

بغداد أمٌ بنوهـــا العـــربُ كلُّهـــمُ ... خليجُ يعربَ من تطوانَ قـــد وردا

بغدادُ ضمّي بنيكِ الدهرُ صارُعهم ... ما بال أمتنا قد أصـــبحت عـــددا

أني رأيتُ ذئابَ الغـــرب كلـــهمُ ... يبغون أمتنا لا عاشَ مـــن شـــهدا

الموتُ طابَ لنا هانـــت نوازعُـــهُ ... بغداد كوني شهاباً للعِـــدا رصـــدا

بغداد إن خطوب العرب قد عظمت ... مسرى النبي بكى لا عاشَ من وردا

بغداد دمعُ الأســـى أودى بمقلتنـــا ... بانت فلسطين ظلماً فالسلام سدى

لا سِلمَ لا سلمَ حتى تَنْهلّنَ ثـــرى ... حيفا ويافا دماءً تطفـــئُ الكمـــدا

لا سلمَ في شِرعة الإسلام إن سلب ... أعداءُ أرضاً ولكن الجميـــعَ فِـــداً

يا عربُ لا تيأسوُا يا عربُ لا تهنوا ... اعلون انتم إذا عاهـــدتم الـــصمدا

عهداً على الحربِ حتى تصعقوا السُّحبا ... أو ينقضِي نحبُكم فُتقمِروا اللحـــدا

بغداد إن فلـــسطين العروبـــة قـــد ... نادتكِ ظمآنةً هيّا أطفئي الكبـــدا

المـــستجيرُ بحـــرّ نـــالَ مأرَبَـــهُ ... وامعصماهُ نـــشيداً بـــاتَ متقـــدا

يا مسلمون انفروا إن الجهاد علينـــا ... عـــينٍ فأمـــا العـــزَ أو شُـــهَدا

◈ الحِوَار السادس والثمانون بعد المائة:

الدُّنْيَا: هل رثيتَ صديقك طه جابر العلواني.

أَلجُمَيْلِي: نعم لأن الرثاء ضربٌ من لوفاء إليكِ هذه القصيدة.

رفيقُ العمـــرِ يـــا طـــه العظـــيمُ ... من السبعين قد عظمـــت همـــومُ
قضاء الظلـــم بالإعـــدام يقـــضي ... ومـــا الإجـــرام إلا مُـــستقيمُ
ســـأبكيكم لـــيلاً وصـــبحاً ... دمـــوع العـــين والله حمـــيمُ
دُموع العـــين لا يُـــشفي فـــؤادي ... ولكـــن البكـــاءَ هـــو الـــرحيمُ
أيـــا فلـــوجتي جُـــدّتي أســـوداً ... كـــأن المجـــدَ شـــيمتك يهـــيمُ
أيـــا فلوجـــة الآمـــال أنـــت ... مَنارُ العـــرب في الـــدُنْيَا وســـيمُ
كأنـــك طيبـــةُ الله حقـــاً ... كبركـــان يهـــيمُ ولا يحـــومُ
لقد عاث الـــذئاب بكـــم مـــراراً ... فمـــا نَهْنَهـــت جُلمـــودٌ يـــدومُ
هُمُ الشهداء مـــن عـــين لفـــرات ... عرائـــسهم هـــي الحـــوُر الـــرؤمُ
تـــزفهُمْ ملائكـــة كـــرامٌ ... إلى الجنـــات تغـــشاها الكُـــرومُ
أيا طـــه المكـــارم أنـــتَ منـــها ... من الفلّوج هَـــل أنـــت النـــسيمُ
درستَ الفقه مـــذ كنـــت صـــبّياً ... وقـــد فارقـــت إذ حـــلّ الـــزميمُ
وقد ألفـــت في الأســـفار ســـفراً ... كمـــاء البيـــد والـــدُنْيَا حمـــيم
فطـــوبى ثم طـــوبى يـــا فقيهـــا ... هـــي الفـــردوس مـــأواكَ المقـــيمُ
وعينـــاءَ إذ ابتـــسمت ضـــياءً ... تـــسامره لنَعمّـــاءُ النعـــيمُ
لهـــا وجـــهٌ كفجـــر في بيـــاض ... وشَـــعرُ أســـودُ ليـــل صـــريمُ
إذا مـــا حـــدّثت غنـــاء حقـــاً ... فـــلا مزمـــارُ في الـــدنيا يـــسومُ
كـــأن الله لم يخلـــق ســـواها ... لها صوت هـــو الملَـــك الكـــريمُ
تمنيـــت العـــروج إلى جنـــان ... عناق الحـــور في الخُلـــد نـــسيمُ
مقـــام الـــصالحين بهـــا خلـــودٌ ... هـــي الفـــردوس لـــذها النعـــيم
وخمرتهـــا معـــينُ في كـــؤوسٍ ... مـــع الولـــدانِ لؤلـــؤةُ تعـــومُ

◈ الحِوَار السابع والثمانون بعد المائة:

الدُّنْيَا: رثيت طالبك البار الشيخ موفق العاني هلاّ غرّدت بها.

الجُمَيْلِي: إليكِ القصيدة.

بانَ الأحلا وما ودّعتُ مـــن بانـــا ... وقطّعوا مِن حبال الوصلِ أركانـــا

عاش الجريرُ إذا رثاكَ يـــا أملـــي ... عيناي جودي فقد أصبحتُ ظمآنا

أدمى الفراق وطول البُعـــدِ أعيَنَنـــا ... وأججَج الحبُّ في الأحشاءِ نيرانـــا

أبا عليٍ تركت القلـــبَ في سُـــعرٍ ... إذا لقيناكَ كـــل الأُنـــس يلقانـــا

موفـــقٌ قمـــرٌ العلـــمُ ومـــضتُهُ ... إذا افتقدناك حَرُّ الحـــزنِ يْـــصلانا

هذا عليٌّ بـــدا صـــنوانكم قـــبسٌ ... منكم هنيئاً لكم قد صرت يقضانا

ما مات منْ ماتَ والأقباسُ تخلُفُـــهُ ... إنّ الذي قد ثوى من مات وحدانا

علي سرْ ثم سر سيرَ أبيـــك ســـنا ... علي كن مثله قد كـــان بركانـــا

في الحقَّ يهدُرُ إعـــصاراً وزلزلـــةً ... في الحقِ يصدُع إســـلاماً وإيمانـــاً

◈ الحِوَار الثامن والثمانون بعد المائة:

الدُنْيَا: أسمعني قصيدتك لبيك غزّةَ.

الجُمَيْلي: إليكِ هذه القصيدة.

أفي الكهفِ نامتْ قريشٌ وجُـرْهَمُ ... ألم يبق في دُنْيَـا العرُوبـة مـسلمُ

بغزّة كـانونُ الجحـيم مـؤجّجٌ ... لعـشرةَ الآفٍ ويعْـرُبُ يحلُـمُ

وفلوجتي جُرحٌ عميـقٌ لـه فـمُ ... يفـيضُ ينابيعـاً ولكنّـه دمُ

أغـزّةُ أبكيـكِ وأبكـي مُقْلَـتي ... وأبكي ملوك العُربِ أن يتقـدّموا

إذا الجارُ لم يطفئ هـشيماً بجـاره ... فكلّ بيوت الجار حقّـاً سَـتُغْرمُ

عجبتُ على شعبِ العروبةِ إذْ ثوى ... متى يقظه العرب الكـرام تَنَـسَمُ

لعمريْ ملوكُ العُرب لو تعشقُ القنا ... قُرَيظةُ بالأقـدام حقّـاً سـتُرْغَمُ

أغزّةُ لا تبكـي هنيئـاً بنـصرِنا ... ولا تيأسـي إنّ اليـؤوسَ مُـذَممُ

سيأتيكِ من بغدادَ جيشُ مُدَمِـدمٌ ... كذا العهدُ في الإسراءِ رَبيَّ أحْكَـمُ

أُكَذبُ قلـبي إذْ يظـنُّ ويـزعم ... فلسطينُ تضْحى لليهودِ وَتُحْكَـمُ

فلـسطينُ لبيـكِ الفـؤادُ المتـيّمُ ... فإمّـا لقـاءٌ أو شـهيدٌ مُكَـرَّمُ

أهـيمُ بتغريـد المـدافع مُطرَبـاً ... بها سلسبيل النّصر والنّصر بَلـسمُ

عَشَتْ أعيُنُ العُرب الكرام من القذا ... فلا بسمةً والقدسُ تبكي وتلطـمُ

تمنيتُ لي عيناً لأضـحى ضـحيّةً ... إلى المسجدِ الأقصى الذي هو أكَرمُ

أجاهِدُ في مجد الريـاضِ مزارعـاً ... سَتُثمرُ إعصاراً إذا الأُسـدُ تُقْحَـمُ

إذا هبّ للأعلـى شـبابُ محمـدٍ ... وقد أسْرَجوا الأرواحَ حقاً همو همو

همو غيّروا التاريخ مُذ شعَّ أحمـدُ ... إذا اتّقدَ الإيمان مَنْ منْ سـواهمو؟

إذا طالَ ليلُ العُرب فالفجرُ قـادمٌ ... فلسطين عهدُ اللهِ جـيشٌ عَرَمْـرَمُ

يـــشقُ عُبـــابَ البحـــرِ للهِ دوُّرهُ فخيبرُ عادت عن قريـــبٍ سَـــتهزمُ
إلا أيُّها العُربُ الكرامُ ألا انفـــروا كما تنفُرُ العذراء إذ هـــي تُـــرْغَمُ
إذا استحيت العذراء ثارتْ كَلَبـــوةٍ أناملُها كالسهمِ في العـــينِ تجـــثُمُ
ألوفٌ عذارى العُرب في القدس تشتكي إلى اللهِ أنّ المـــــسلمين لَنـــــوّمُ
أيا أمّةَ الإســـلام أنـــتِ شـــهيدةٌ على الناسِ والقرآنُ يقضي ويحكُمُ
ومَنْ خيرُ خلق اللهِ للناسِ أُخْرِجت سوى أمةِ الإســـلام أنـــتم وأنـــتُمُ

◈ **الحِوَار التاسع والثمانون بعد المائة:**

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلِي أسمعني قصيدتكَ الزينبية.

أَلجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

أيـــا زينـــبٌ إنّ الزمـــانَ كئيـــبُ ولا بسمةً حـــتى يَطُـــلَّ الحبيـــبُ
أيا زينبٌ بـــالله جـــودي بكلمـــةٍ تعيدُ إليّ النـــورَ أنـــتِ الطبيـــبُ
أيا زينبٌ أنـــتِ النـــسيمُ بقلبنـــا سواكِ نساءُ الكون في العين ذيـــبُ
أيا زينبٌ أهواكِ ما دمتُ في الحيـــا فأن حفروا قبري فحـــيٌّ أجيـــبُ

◈ الحِوَار التسعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: للجُمَيْلِي فلسفةُ عُرفت بفلسفة الهجرة إلى البيداء.

أَلجُمَيْلِي: نعم حيثُ البساطةُ والصفاء والزهد والقناعة والنقاء إذ البيداء تمثِّلُ الفطرة التي فطَرَ اللهُ الناسَ عليها، أما الحياة المدنية فلا نهايةَ لمُتطلباتها وليسَ الإنسان بقادرٍ على أن يلبيها لهذا اشتهرت المجتمعاتُ المدنيةُ بكثرة العُقَد فإذا عجزَ الإنسانُ على الارتواء كما يجب تولّد عندهُ الفقر والفاقةُ والحرمان لأنهُ يرى، ومِنْ رأى اشتهى ومنْ اشتهى ابتلى، حدثني أستاذُ الطب العدلي الدكتور وصفي (رحمه الله) عن كثرة الانتحار في الغرب إذ تحملُ سياراتُ الإسعاف كُل عشر دقائق جثةَ منتحرٍ فلما سَألَ عن أسباب الانتحار أجابهُ رجالُ الفكر بقولهم لماذا لا ينتحرون وهم لا يستطيعون أن يحتسوا الخمورَ، ولا يستطيعون الوصال إلى كاشفاتِ الصدور، ولا يستطيعون الوصول إلى السيارات الفارهة، ولا يسكنون العمارات الشاهقة ولا يرتدون الملابس الرائقة أولى بهم الانتحار فأنهُ أهونُ من الحرمان الدائم وإليكِ قصيدتي الموسومة بالهجرة إلى البيداء.

تسعون حولاً في المذلة أشَعبُ ... لكنهُ لم يَحْملنّ ما يُرغبُ
إن النفوس عزيزةٌ بإبائها ... وتموت إن مات الإبى وستُتْرَبُ
لا تَسدُدنَّ إلى نضيرِكَ في الثرى ... ستكونُ عبداً عندهُ وسَتُرْكَبُ
حوّاءُ أمٌّ للخلائق كلّهم ... قارون ثاوٍ والذي لا يُحْجَبُ
الجاهُ ظلٌّ زائلٌ والمالُ يفنى ... والمناصبُ كلّ حينٍ تَعْقبُ
لا خيرَ إلا في تقانا والهُدى ... فلْيحرق الدينار إذ هي تتربُ
يا نفسُ إنْ حانَ الفطَامُ سَنُفْطَمُ ... الطفلُ أنتِ وأنتِ أمٌ أنجبُ
ما حارسٌ كالنفسِ إنْ عقلت هُدىً ... إن النفوسَ الزاكياتِ إلى الحقيقة أقربُ
ما كان آدمُ مالكاً فَلْساً وكا ... نَ الخيرُ في أفهارنا يتصببُ

مـــزْق دنـــانير الـــشرور فإنّهـــا سبب المذلـــة والجريمـــةُ تَطْـــرُبُ
كُنّا نغذي النحلَ فـــوق عروشِـــنا عسلاً جميعـــاً نأكـــلُ أو نـــشربُ
هيّوا إلى البيـــداء نَـــستَبِقُ المُـــنى تلك الأظـــافر كـــلّ بئـــر تحفـــرُ
البيـــدُ تـــضمنُ بيتنـــا وزروعنـــا والعفو قد نشري به ما يُحْجَـــبُ
فلتكثر الأعـــراس عـــرسٌ مزهـــرٌ ولْيُنبَذ الـــدُّولار إذْ هـــو أجّـــربُ
هـــذي ســـعادةُ آدم في مجـــده شـــربٌ لذيـــذٌ ثم أكـــلُ أطيـــبُ
الخيمـــة الغـــرّاء بيـــتٌ مـــشرقٌ بيتُ يشعُ من الكواكبِ أرجـــبُ
يا أيّها الإنـــسانُ خـــذ إرشـــادنا هاجر إلى البيداء إذ هـــي مَلعـــبُ

وهذه مقطوعة أخرى بعنوان هاجر إلى البيداء:

هاجر إلى البيداء نـــسلك أكثـــرُ
هاجر إلى البيـــداء بيتـــك أيـــسرُ
هاجر إلى البيـــداء بيتـــك يعمـــرُ
هاجر إلى البيداء زوجـــك أكثـــرُ
هاجر إلى البيداء وجهـــك أنـــضر
هاجر إلى البيـــداء عينـــك أنظـــرُ
هاجر إلى البيداء جسمك أعمـــرُ
هاجر إلى البيداء أكلـــك أطهـــرُ
هاجر إلى البيـــداء دينـــك مزهـــرُ
هاجر إلى البيـــداء عقلـــك أنـــورُ

◈ الحِوَار الحادي والتسعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: أسمعني قصيدتك التي رثيت بها البطل رائد الجنابي.

أَلجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

أيا رائدً أنـــت الـــشهيدُ المُكـــرّمُ ... فديتُك بالروحِ وحقّـــكَ أعظـــمُ
هنيئاً إلى العينـــاءِ جـــاءكِ رائـــدٌ ... يُـــزَفّ وأنـــوار الـــشهادة تَقـــدُمُ
أحورية الأعـــراس شُـــميّ عـــبيرهُ ... دماؤهُ مـــسكٌ فالتنـــافسُ أعظـــمُ
ضعي رأسهُ الأسما على الصدر وانظري ... لواءً يحاكي الشمسَ للمجدِ يرسِمُ
أيا رائدً قد كنـــتَ واللهِ كوكبـــاً ... مَناراً تقـــودُ المـــسلمين وتَـــرْجُمُ
أيا رائدً كـــلُّ الزمـــانِ مـــصيرُهُ ... إلى الموت لكنّ الـــشهادةَ أعظـــمُ
مُخلّدُ عنـــد الله حقّـــاً شـــهيدُنا ... هو الحيُّ مرزوقٌ فلا مَيْتَ يُطعـــمُ

◈ الحِوَار الثاني والتسعون بعد المائة:

الدُنْيَا: أسمعنا نصحَكَ لبغداد.

أَلجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

سـلامُ اللهِ بغـدادُ إليـكِ رأيتُ الـذُّلَّ مركومـاً عليـكِ
هـو الـشّيعيُّ والـسُّنّيّ منـك جناحـاكِ أليـسا ولـديكِ
فكُفّي الدمعَ وابتـسمي رؤومـاً وضّـمّي ولـدَيكِ بـشفتيكِ
أبغـدادُ العروبـة لا يـؤوسٌ فكفّـي دمعـكِ عـن مُقلتيـكِ

◈ الحِوَار الثالث والتسعون بعد المائة:

الدُنْيَا: متعنا بقصيدتك سلافة الأرواح.

الجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

سلافة الأرواح

أهوى الطيور على الأشجار راقصةً ... أهوى النجوم وأهوى ومضة القمر
ألبدرُ أنتِ وأنتِ النجمُ يا حلمي ... لا ابتغي منكِ إلا ضحكةَ السّحرِ
أنسى الهمومَ بها كالخمر تُسكرني ... سحر الحديث لنا أزكي من السكر
يا ظبيُ إن هيَ إلا ومضةٌ خمدتْ ... دُنْيَاي تَهزأ والعشاق في وطَرِ
طوبى لمن طلّقَ الدُنْيَا وزينَتها ... تبّاً لها سَرْبلَتني حلية الابَرِ
دُنْيَاي لا أبتغي منها سوى رشأً ... في القلب تسكن لا في مرقد القَطَر
هيفاء عجزاء كالجنات بسمتها ... الفجر والليل بين الوجه والشَعَرِ
عزاء غناء فوقَ الناي والوترِ ... كم ظبية عندها تهفو إلى الحور
تبكي الأميرةُ مدراراً على بصري ... تبكي ودمعتها أمضى من السقرِ
في ليلةٍ من ربيع العمر قد بزغت ... يا ليتَ شمسَ الضحى بانت و لم تَزُرِ
كُفِ الدموعَ فإن الدمعَ يؤلمني ... مُذ كنتُ في المهدِ أشكو من لغا السهرِ
صلّي على الروح ذكرُ الله يؤنسُني ... الجسمُ في مَحْبسِ والعينُ في القدرِ
تعالَ شوقي فكم في الكرخِ من رشأ ... في القلبِ تسكنُ لا في مهبط المطرِ

وإليكِ قصيدة مدامة القلوب:

مدامةُ القلب لن أنسى مناهُلها ... قلتُ بلا شاهدٍ مُذ كُنتُ في الظَّهْرِ
اللهُ خالقُنا اللهُ مُبدعُنا ... الرّوحُ صاغرةٌ ترنو إلى الفجرِ
مُدامةُ الروح مالي غيرك سننٌ ... الروحُ في سَكرٍ مذ كنتُ في الذّرِ
ألستُ ربّكمُ قلنا بلى شرَفاً ... اللهُ غايتنا في الستّرّ والجهرِ
اللهُ اللهُ ثم اللهُ يا أملي ... اللهُ في النهي اللهُ في الأمرِ
ألستُ رَبّكُمُ الكلُّ قد سجدوا ... الكلُّ قد سجّوا للواحدِ البَّرِ

◈ الحِوَار الرابع والتسعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: قيلَ عنك أنك تدعو إلى التقريب بين المذاهب هل لا أنشدتني قصيدة تخلد بها دعوتك؟

أَلجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

وحدة الفؤاد وتعدد الأجساد

أنت شيعيٌ وسنيٌ أنا ... نحن روحين حللنا بَدَنا
شِرعة الإسلام أمٌ وأبُ ... أخَوانِ في العراق استوطنا
أبوان في العراق دُفنا ... أخوان يُبعثان من هنا
جعل الله جناحيْ ديننا ... شيعةً وسنةً طار بنا
يا زمان الوصل في أندلسي ... بحصون الصين دِيني زكنا
من سوانا سالفاً بل آنفاً ... ثورة العشرين نادت ثأرنا
أنبذ الفرقة وأقتل خصمنا ... أسرج العزة تعرف قدرنا
كُلنا والله حقاً شيعةٌ ... لرسول الله نبني الوطنا
والحَسَنانِ والبتولُ أمهم ... وعليٌ أهل بيت سَدَنا
في التحياتِ وجوبٌ ذكرُهم ... كلُّ سُنّيٍّ يرى ذا سُننا
أنبُذوا الفتنة كونوا أمةً ... نحن أرواحٌ خُلقنا قُرَنا
ذا كتاب الله يقضي بيننا ... حَسبُنا الرحمن ربّاً نورَنا
ربُّنا اللهُ تجّلى أحداً ... ورسولُ الله طه حبُّنا
توأمان شيعةٌ وسنّةٌ ... كلَّ قلبٍ في أخيهِ قُرِنا
عَربيٌ كُرَديٌّ تركمانِ ... يٌ دمٌ واحدٌ في شعبنا

◈ الحِوَار الخامس والتسعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: أسمعنا قصيدتَك نشيدُ الحق.

أَلجُمَيْلي: إليك هذه القصيدة.

لو أنّ زهرَ العُربِ عادَ لعطرِه ... لما بدا زهرٌ يُشَمُّ ويُذْكَرُ

لو أنّ نجمَ العُرب عادَ لنورِه ... لَمّا سَما نجمٌ مُشَعٌّ مُسْهِرُ

لو أنّ شَعبَ العُربِ عاد لدينِه ... لَمّا جثا في كوننا مستعمرُ

يا أمّتي هيّا معي نحو الوغى ... نَعلٌ من صهبائها أو نَسْكُرُ

الخمرُ عندَ العُربِ قتلٌ في القَنا ... والجُبْنُ شِرْكٌ عندهم لا يُغْفَرُ

الموتُ عند العُربِ خطبٌ مُفجعٌ ... والقتلُ بالصمصامِ عُرسٌ مُزهِرُ

إنّا أولو بأسٍ شديد في الضحى ... لا نبتغي غدر الدّجى بل نَنْذُرُ

واللهِ لو أنّ العِدا قد غيّروا ... وجهَ الجبالِ الشُّمَّ إني زاخِرُ

أو غيّروا مجرى البحارِ فإنّنا ... في عهدِنا بركانِ نارٍ ثائرُ

الحقُّ قد يعلو عليه الباطلُ ... وكما علا فوقَ المياهِ الأخضرُ

والدّرُّ في قعرِ البحارِ لوامعُ ... والشّمسُ يحجُبُها غمامٌ قاترُ

الخيلُ قد تكبو وينبو الفيصلُ ... والليثُ يؤذيه البعوضُ الأصْغرُ

يا قدسَنا مَدٌّ وجَزْرٌ دهرُنا ... فلنا الزمانُ الأولُ والآخِرُ

أبكي على الأطلال في أمِّ القُرى ... نَدْبَ الثكالى عَلّنا نستبصرُ

مجداً تليداً شامخاً بنيانُهُ ... تأسيسُهُ دمٌ وعدلٌ زاهِرُ

آجُرُّهُ جماجمُ الأصحابِ فأعـ ... ـلم منهم بأسَ البطولةِ صَدرُ

كانوا صناديداً وشُمّاً في الوغى ... غُرّاً كما كانَ البشيرُ المُقْمِرُ

للنّصرِ سِرٌّ كامنٌ لو يعلمُ ... أبطالُنا أسرارُهُ لاستنسروا

تَنفيذُ حُكمِ الخالقِ من آيةٍ ... أو سُنّةِ النّصرُ آتٍ يَهْدِرُ

◈ الحِوَار السادس والتسعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: حينما عدتَ من القاهرة صارت مِهاد الصبا أطـــلالاً فهـــل خلّـــدتها في شعرك؟

أَلجُمَيْلي: إليكِ هذه القصيدة الدامية.

وقفتُ على الأطـــلالِ في الكـــرخ ... فأضحى مثار الطّل يبكي خطوبيـــا
رسوماً وقد كانت قُصوراً كأنّهـــا ... كواكبُ في الـــدُّنْيَا تـــنيرُ الليـاليـــا
أيا طللاً هل من رجوعٍ إلى الـــورا ... يقول الصدى كلا فأعُلي بكائيـــا
شـــكوتُ إلى الله أُريـــدُ جنيـــنَتي ... أُريدُ صبا الكـــرخِ ليُـــنعِشُ قلبيـــا
ألم نلعب الطّمّاءَ صـــبحاً عـــشيةً ... لقد كانت الساعات حقّاً ثوانيـــا
الهي مضى عهدُ الـــشبابِ و لم أزل ... بقيد الدُّجُى أشكو الليالي وصُبحيا
إلهي متى الأغلال ترفعُ من يـــدي ... إلهي متى الأنوارُ تُـــضْحِكُ عينيـــا
أخلاي هل من قد ينوحُ لـــدهرهِ ... بكاءً فأنّ الـــدمع يـــشفي غليليـــا
تذكرتُ أيـــام الطفولـــةِ إذْ بـــدا ... غمامٌ على العينين الهـــبَ دهريـــا
تَمنيّتُ بعدَ العينِ قد كانَ مـــصرعي ... قيودُ الدُّجي أورَتْ فؤادي وروحيا
أُقادُ كتمثالٍ يجرجـــرُ في الثـــرى ... وإنّي هزبرٌ لـــو كـــسرتم قيوديـــا
كَسيرُ الجناحينِ أُحلَّـــقُ في الـــسما ... أطيرُ بإيمـــاني وإنْ كنـــتُ داميـــا
ولكنّني أهوى الكواكبَ والضحى ... أيا حسرةً أضحى صباحي مـــسائيا
أيا طَلَلاً هل تذكرُ اللعبَ بالحصى ... ظمئتُ إلى الأترابِ بُشرى ونـاديـــا
كأنهما نجمانِ مشياً علـــى الثـــرى ... إذا غابتا خِلتُ الـــصباح مـــسائيا
أحبّهما حـــبّ الغريـــق لنـــسمةٍ ... أيا طللاً قـــل للحبيبـــةِ مـــا بيـــا

خرجنا إلى الحي لنلعب في الضحى ومن فوقنا المدرارُ داعـــب رأســـيا
كأنّا طيورُ النهدِ تضحكُ روحنـــا وقد سقطت بشرى كبطٍ بدت ليا
ولما انثنينا أسقطت ببعض صـــحبيا مكـــاءً وتغريـــداً أثـــارَ ســـروريا
وجاء أبي بالسوط يركض مـــسرعاً فلـــذنا جميعـــاً قاصـــدين بيوتيـــا
ولما بدت شمس الظهيرةِ في الـــسما خرجتُ إلى الدُنْيَا وحطمتُ سجنيا

◈ الحِوَار السابع والتسعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: متعنا بشعر العاطفية.

أَلجُمَيْلِي: إليكِ هذه القصيدة.

في العاطفيـــة بلبـــلٌ صـــداحُ ... تهفـــو لـــهُ الأوتـــارُ والأرواحُ

لمـــاّ عرضـــتُ مُـــسلَّماً في ليلـــةٍ ... حَيّـــتني دُنْيَـــا كلُّهـــا أفـــراحُ

قد كنتُ أهوى الموتَ قبل سماعـــهِ ... مـــستيئسٌ متحَّـــسِرٌ نـــوّاحُ

أبكي على الأيّامِ مِن شَرَرِ الـــدّجى ... أبكي شـــباباً في الحمـــى سـبّاحُ

أبكي علـــى الأنـــوار إذْ فارقتُهـــا ... دُنْيَاي وحـــشُ كاســـرٌ ســـفّاحُ

أبكي الطفولةّ والـــشبابَ بـــسجنهِ ... الليـــلُ غـــولٌ ابنـــهُ الإصـــباحُ

ليلي بلا قمـــرٍ وصـــبحي غـــائمٌ ... أشكو الدّجى فإذا الضياءُ جـــراحُ

في الليل ينسيني الكِرى لَهبَ الدّجى ... أمّـــا النـــهارُ فكلّـــهُ ذبّـــاحُ

◈ الحِوَار الثامن والتسعون بعد المائة:

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي بلغني أن قصيدتك (قيثارة الأهرام) رائعة لامعه اسمعنيها رجاءً.

أَلجُمَيْلِي: إليكِ ما أردتِ.

أرائعة الأهرام مالي سواكِ ... نشيداً لقلبي إذ رماهُ هواكِ
ذليلاً رميماً كالأسير مقيّداً ... بقيدِ الهوى العُذري يوم رأكِ
أأسطورة الأهرام همتُ بصوتكِ ... ومالِيَ غير الدمع بين جواكِ
أهاروت يا ألحانَ يسكنُ فاكِ ... بل الخالق الأسمى جمالاً حباكِ
يذكّرني هذه الجمالُ بمُبدعٍ ... تجلّى إله الكون كيفَ بناكِ
سَمَوتي بآلاء الإله مُنيرةً ... فكم من قتيلٍ قد ثواه سناكِ
وكم من أسيرٍ في اللظى بات مُحرقاً ... رثيتُ شبابي إذْ سَبتهُ يداكِ
منعّمةٌ فُضّيّةُ أو كعز جداً ... تشعّ عن الياقوت بين دماكِ
كأنكِ جنٌ بل ملاكٌ مكرمٌ ... كأنك روضٌ والفراتُ سقاكِ
مُحيّاكِ فجرٌ والليالي بشَعْرِكِ ... أخالُكِ أكواناً إذا ما أراكِ
كزيتونة غصناً كزنبقةِ الرُّبا ... يذكّرُني الريمُ ببأس جفاكِ
سأرحلُ عن مصرَ العذارى وروحنا ... تأنُّ من الأسر وتهوى لقاكِ
لقاء الهوى العذري والله شاهدٌ ... فأنّي تقيٌ مسلمٌ يا ملاكِ
رواء قلوب المؤمنين تَحدثٌ ... تعانقُ نور النجم بين سماكِ
بربكِ ما فكرتُ يوماً بلمسة ... وإن كان نور العين بين لواكِ
رأيتُ غرام المؤمنين مُقدساً ... يباركهُ الرحمن والشرُ باكِ
ولو شاء قيسٌ حاجةً من مَهاتهِ ... لما صارَ لحناً في الخلود يحاكِ
بعفتهِ الّلألاءُ أجمل بروضةٍ ... كذلك ليلاه وأنتِ كذاكِ

سأجهرُ في حُبّي ولـــستُ بخـــائفٍ إذا اللهُ لم يغضب ونلـــتُ رضـــاكِ
سموتُ إلى النجم بأجنحةِ الهـــوى فجودي بطيفٍ وأعلمي من فـــداكِ
أساميةَ النيـــل الأغـــرّ المخمّـــري هنيئاً إلى المذياع يـــوم اصـــطفاكِ
أقيثـــارةَ الأهـــرام أنـــتِ يمامـــةٌ تَعَطَّرِ نيـــلَ العُـــربِ لمـــا ســـقاكِ
صدودكِ نيرانٌ وصـــوتكِ بلـــسمٌ تبرأتُ من قلـــبي إذا مـــا ســـلاكِ

◈ الحِوَار التاسع والتسعون بعد المائة:

الدُّنْيَا: هل أورت بقلبكَ اللهب خطوب حلب.

أَلجُمَيْلِي: نعم اطلعي على هذه القصيدة البائيّة.

أيـــا مـــسلمونَ الجهـــادُ وجـــب ... رميـــاً هـــشيماً تجلـــت حلـــب

كتنـــورِ فـــارت أمـــام العـــرَب ... هم الروسُ تـــالله أنكـــى كلـــب

أجامعـــةَ العـــربِ أيـــن المـــنى ... هـــل المـــسلمونَ جـــرادُ وقـــب

يبـــادونَ مثـــل ذبـــاب الثـــرى ... أما فيكمـــوا مـــن غَيـــورٍ يثـــب

هل الكلُ بـــين ســـرور الطَـــرب ... أحـــسْبي نحيبـــاً أُنـــادي حلـــب

كما ضاعت القدسُ دون ســـبب ... أجامعـــةِ العـــربِ لَـــبِ النـــدا

إكافاً لبـــستِ وضـــاع القتـــب ... هل العربُ تحتَ لحـــاف الكـــرا

أمـــا يـــستفيقونَ يـــا للعجـــب ... عتابـــاً لأمـــتي طـــه الهـــدى

هو النـــصرُ إن تقـــبلينَ اقتـــرب ... أيـــا امـــة المـــسلمين اعلمـــي

إذا رُمـــتي عـــزاً فخلـــي العتـــب ... لَـــداءٌ هـــشيمُ الخـــلافِ بـــدا

دوائـــكِ كـــلُ خـــلافً تُـــرب ... هـــي الأمُ مهـــدٌ لاولادهـــا

تَـــشَيعّ تـــسْنَن هـــو اللهُ ربْ ... محمدنا واحدٌ لا لا سواه انتـــدبَ

جناحايـــا اثنـــان لا ثالـــثٌ ... عـــلامَ الخـــلاف افيقـــو عـــرب

هـــم الـــروسُ دونَ رؤوسٌ بـــدو ... بأفغـــانَ يـــا ربنـــا اســـتجب

إذا القلـــبُ نـــاداكَ في وحـــدة ... هو النصر آتٍ مـــن الله أرتقـــب

توحـــد ووِحـــدْ الّـــاهي هـــدىً ... ستنصرُ من حيـــث لا تَحتْـــسَب

◈ **الحِوَار المائتان الموفيتان:**

الدُّنْيَا: بلغني أنكَ رثيتَ شبابك اسمعني ذلك الرثاء.

أَلجُمَيْلِي: إليكِ قصيدة رثاء الشباب.

يسري الشبابُ ونوري آفلٌ ابـــدا ... طابَ الرحيلُ إذا ما لم اعش رغدا

فارقتُ منذ كنتُ غصناً في الثرا بصري ... يا روحُ هلا تركتي بعده الجـــسدا

ما الشمس يا حسرتي ما البدر يا ألمي ... سيانَ عندي فهل استَوْحِشُ اللحدا

ما زلتُ اغبطُ طفلاً يلعـــبَنّ ثـــرًى ... عهد الطفولة نارٌ تأكـــل الكبـــدا

عشرون عاماً وعشرُ ثم تسعُ خلت ... في السجن أبكي وأشكو دهرها النكدا

سجن الحياة ظـــلامٌ قيـــدهُ لهـــبٌ ... شمس الشباب تغيبُ والشبابُ صدا

أهوى التَنـــزُهَ في الجناتِ مبتـــسماً ... أهوى القراءةَ ليلاً والنيـــامُ ســـدا

أهوى العصافيرَ في الأشجار راقصةً ... حريتي سلبت بالـــدهري متقـــدا

بالدمع مغتسلاً باليـــأس مُـــدّرِعاً ... والقلب قد حمدا لله قـــد ســـجدا

يا صاحِ إن الهوى العذري نارُ لظًى ... لا تحسب الزهد شعراً يقطع اللبدا

قد سرتُ يوماً مع الأترابِ مستبقاً ... الكل يفرحُ والمكلوم قـــد قعـــدا

أين الجناحُ لأسمو مثلمـــا ســـبقوا ... يا طفلُ أنكَ مكلومٌ فلـــن تـــردا

جاءتهُ ليلى تهزُ البدر مـــن حَـــوُراً ... مثل النهى والنهى من حسنها رقدا

قالت له يا حبيب القلب قم معنـــا ... نلهو ونلعبُ ماضي اليوم لن يَفِـــدا

قلتُ أذهبي واعلمي إن الدجى شررٌ ... من كان منكسراً الأنسُ منه غـــدا

◈ **الحِوَار الواحد بعد المائتين:**

الدُنْيَا: يا جُمَيْلِي ألك منهجٌ في الدعوة الإسلامية؟

أَلجُمَيْلِي: نعم، إنه منهج الدعوة إلى العودة.

الدُنْيَا: إلى من العودة؟

أَلجُمَيْلِي: إلى عهد رسول الله ﷺ حيثُ الربيع المورق والسلسبيلُ المُغدق لا مذهبية ولا فِرَق بل الكل نورٌ بارق.

الدُنْيَا: أنشدنا بارك اللهُ بك قصيدة العودة إلى العهد النبويّ المقدس.

تشيّع تَسنن أنتَ واللهِ مسلمُ ... جَناحاك قرآنٌ حديثٌ مُكرّمُ

ولا تذكُرَنْ بعضَ الصحابة بالردى ... هم اليوم عند الله يقضي ويحكُمُ

ولا تضحكَنْ حتى اللقاء بِقُدسنا ... نحلّق في حيفَ خصمي سيهزم

أُكذبُ عقلي إذ يظنُّ ويَزْعمُ ... فلسطينَ تضحى لليهود وتُحكَمُ

هو الثأرُ عند العُرب نصرٌ مقدس ... أأنسى فلسطينَ وقلبي به دمُ

فلسطينُ وعدُ اللهِ جيشُك قادمٌ ... لَمسراهُ من بغدادَ والناسُ نُوّم

وفي سورة الإسراءِ وَعْدٌ مُترّهٌ ... إذا وَعَدَ الجبّارُ وَعْدُهُ مُلْزِمُ

أبلْسِمُ قلبي بالرجوع إلى الهدى ... ولا أيأسَنْ إنّ اليؤوسَ نُذَمَمُ

ولا تجزعَنْ إن الجزوعَ مُذممُ ... وَعُدْ طائعاً للنور ربُّكَ أرحمُ

تمسّكْ بحبل اللهِ تَعْرُجُ في السّما ... مَعينُكَ في الإسلامِ أحلى وانْغَمُ

يَقولُون قَانونَ الشَّريعةِ للورى ... فقُلنا لهم هل بعدَ أحمدَ يقدمُ

رسولٌ من الأسْمى الجليلِ رسالةً ... لينشرها في الناس خصميَ أبكَمُ

لقد جعلَ اللهُ الرسّولَ محمداً ... ختامه مسْكٌ والإله سيحكمُ

محمدُ والرحمنِ حقّاً لَبلْسَمُ ... يُبلْسِمُ شَعْبَ العُربِ والداءُ أَجْسَمُ

متى سَجّلَ التأريخ للعُربِ دولةً ... مِن الشرق حتى الغرب مجدٌ يُدَمْدِمُ

هو السّرُّ في الإسلامِ لا سرَّ غـــيرُه ... فعودوا إلى الإسلامِ شعبٌ مُكـــرّمُ
وعودوا إلى الإسلام مجـــدٌ لَمُبْـــرَمُ ... وعودوا إلى الإسلام عـــزٌّ وبلـــسمُ
لقـــد جعـــلَ اللهُ العُروبـــةَ أمّـــةً ... موحّدَةً في الـــدين أيّ لَمُحْكَـــمُ
على الناس كلَّ الناس تشهدُ أمتّـــي ... ويَشهَدُ طه بَلّغتْ فهـــي تعْـــصَمُ
وظيفـــةُ أُمَّ العـــالمين مقـــدسٌ ... هل التزمت أنفَ الرذيلـــة تقـــضمُ
على أمةِ الإسلام نبكـــي ونلطـــمُ ... رُقادٌ ســـحيقٌ إذْ تـــضِلُّ وتنـــدم
وما كان قولي في الحساب وأنـــني ... لبستُ سلوك الغَـــربِ إذْ أتقـــدَمُ
إلى النارِ باسمِ الارتقـــاء حَـــضارةً ... عجبتُ على الأخلاقِ إذْ هي تُهْدَمُ
عجبتُ على القانون ينحرُ شِرْعتي ... بسيف الحضارات يصولُ وُيهجُـــمُ
علينا سلامُ البـــأس كـــلٌّ محـــرّمٌ ... ولكنّ صمصام الـــضلالة يـــضرِمُ
لقد ضاعت الأخلاقُ باسم حضارةٍ ... بداويـــةِ أبـــني وابنـــكِ يَـــنْقُمُ
أكنّا بعهد المصطفى غـــيرُ أخْـــوةٍ ... إذا جاعَ غربيّ هو الشرقُ يُطْعِـــمُ
لقد أرسلَ الفاروقُ يا عاصُ غوثَكمُ ... فأرسلَ عِيسَاً نحـــوَ مكـــةَ تـــنجُمُ
فلم يبقَ جـــوعٌ في المدينـــة بتّـــةً ... فهل من سبيلٍ للتـــآخي فَنَـــسْلَمُ
إذا بُعِثَ المهديُّ نفسي له الفـــدى ... عليٌّ على حـــقَّ حـــسينٌ مُعلَّـــمُ
ومعصومُكم معصومُنا من كبـــائرٍ ... مصابيحُ أهلِ البيت للقلب مَيْـــسَمُ

ثم استشهد أَلجُمَيْلِي بشعر الإمام الشافعي الدال على وحدة المسلمين:

يا آلَ بيت رســـول الله حُبُكمـــوا ... فرض مـــن الله في القـــرآن أنزلـــه
كفاكموا مِن عظيم القدر أنكُـــمُ ... مَن لم يصلِ عليكم لا صـــلاة لـــهُ

◈ الحِوَار الثاني بعد المائتين:

الدُّنْيَا: يا جُمَيْلي بلغني إنك مفكرٌ سياسي ولطالما ألقيت محاضرات عامة عَن المنهج السياسي الإسلامي وأشرت إلى الفقه السياسي في كتابك أحكام الضرر المادي والأدبي هل لك قصيدة غراء خاصة بالمنهج السياسي الإسلامي.

أَلجُمَيْلي: نعم وإليكِ هذه القصيدة الميميّة:

تشيّع تسنّن أنت والله مسلمُ ... وَمَنْ لم يقل مِثلَ الذي قَلت مجرمُ
هو الله ربي والنبيَّ محمدٌ ... كتابي لقرآنُ كريم مكرمُ
وأركانُ إسلامي صلاةٌ شهادَة ... وصومٌ زكاةٌ ثمَ حجّ مُتَيمُ
توجهَ مُحلُ المسلمين لكعبةٍ ... هو البيتُ ساقيه قُريشٌ وجرهمُ
وأيُ خلافٍ بين دين محمدٍ ... هَلموا إلى الإسلامِ للنجم نرسمُ
أبونا لإبراهيمُ قد قالَ رَبُنا ... وأمتنا واحدةٌ في الكتاب ألا أعلمُ
جناحايَ في الإسلامِ حُبٌ ووحدةٌ ... أجيبُ الجُمَيْلي وإلا ستندمُ
لقد جددوا الألمان ثَمَ توحدوا ... وقد حطموا اليابان ثَمَ تقدمُ
إذا أسرجَ العُرب الفضيلةَ خِلتُهم ... ملائكةَ الرحمن والنورُ سُلمُ
بسايس وبيكو جذذونا وريْقة ... متى نخلع الأكفان والسجنُ يُهدمُ
أينفخ في الصَورِ فَنقضي رُقادنا ... أتُلْفضنا الأجداثُ يا عُرب دَمْدَمُ
ألا أيا أيها العربُ الكرامُ إلا انهضوا ... وإلا أتتكم غضبة الجبار لا تتكلمُ
أّزف لشعب العُرب نصحاً خُذوا خُذوا ... دَعوا كلَّ حزبٍ في القمامة يكظمُ
دَعوا كلّ حزبٍ في الموائد يَخضمُ ... دعوا كل حزبٍ في الخيانة يُرجَمُ
دَعوا كلّ مِنْ أجرى الدماءَ بُحيرة ... رئيساً ومرؤساً تبرأتُ منهُمُ
وسيروا على نهج النَّبيّ محمدٍ ... فلا حزب ندعوُه هو الله أرحمُ
لقد كان شامُ المسلمين جُنينةً ... فَمن ذا الذي قد كان يُذكْي ويضرمُ

حُطاماً ثبوراً صارَ شاميَ كُلُّهُ ... أيا ربِ حرقاً كلُ مَنْ كان يهجمُ
وبغداد تاجٌ للعواصمِ كُلِّها ... رأيتَ بها كل الأراذلِ يحكم
وفي مصر إرهابٌ وظلمٌ ونكبةٌ ... ببرقة مختارَ السياسةِ يلطمُ
وفي يمن العرب السعيد خَطوبُنا ... على مَن أصبُّ الدمع فالخطبُ أجسمُ
أساسُ جناياتِ الجنايةِ أنهم ... نمورٌ ذئابٌ والدعاةُ لُنوّمُ
ألا قاتلَ الله الرعاةَ فإنهمُ ... فسادٌ وإفسادٌ وفسقٌ محرمُ
إذا وصلَ الحكمُ فجُلّ رُعاتنا ... لقد مَلكوا الأرواحَ فرعونُ يَجشم
عجبتُ على شعبٍ يَسلمُ أمرهُ ... لِمن يملك الأوطان فرعون يُهَزمُ
إذا لم يكنْ داءَ النفاق بأمتي ... وقد صارَ قارُون بنعلٍ يُهشمُ
حَذاري حَذاري لَن أكونَ مذللاً ... أطع كَل معروفٍ و يْعصَى المحرّمُ
هنا يعرف الحُكام مقدارَ قدرهم ... فلا يظلمون الشعبَ فالشعبُ يحكُم
لعمرك هذا النهج نهج محمدٍ ... لقد كشف البطن ليقتصَّ مسلم
وقد جَلد المصريَ ابنَ أميرهم ... بأمرٍ من الخطاب دُنْيَاهُ تنعمُ
وقد حاسب الخَطابُ عَمراً لشروةٍ ... أصول السياساةِ بدينيَ بلسمُ
فلا حاكم يَطغى بل العدلَ نورهم ... وإنّا بنور العدلِ نرضى ونُحكمُ
هو العدلُ في نور السياسةِ مرهمٌ ... هو العدل في نور السياسةِ ميسمُ

◈ الحِوَار الثالث بعد المائتين:

يا دُنْيَا: يا جُمَيْلِي أيمكن للرجل أن تشغفه امرأةٌ حبا وترجفهُ قلباً، و لم يراهـا و لم ترهُ، و لم يجتمعا في حياتهما البتةَ أبداً.

أَلجُمَيْلِي: نعم عن طريق المذياع استهام أستاذٌ فاضل بمبدعةٍ حقاً لقـد كـان صوتها أشدَ على قلبه من رمي السهام وقد نظمت مشاعرهُ الملتهبة قـصيدةً همزيـةً إليكِ يا دُنْيَا نصها:

أمن شـيماءَ قـد شـعّ الـضياءُ ... أم القمـران قـد جُمعـا سـواءُ
قطـى المـذياع أرقـني هِراسـاً ... أمن هـاروتَ مـاروتَ الـبلاءُ
أم الـشيماءُ بـسمتها سـناءُ ... أم الـشيماءُ ضـحكتها غِنـاءُ
هـي الـشيماءُ كلمتـها رُواءُ ... هـي الـشيماءُ نَـسمتها شـفاءُ
كسرتُ الحب في عصرِ الـشباب ... أيأسـرني وقـد لَمـع العظـاءُ
لكاساتُ الهـوى العُـذري سِـمٌ ... زؤامٌ لـيس في ذلـك الرجـاءُ
أشيماء الفـضيلة أنـتِ سـحرٌ ... أصـاب القلـبُ فالـدُنْيَا فنـاءُ
لقد أحببـتُ سِـراً في الوجـودِ ... إذا رَضيتْ وصالاً فالوجودُ هنـاءُ
أأسـتاذٌ ومجنـونٌ تجلـى ... بـصوتِ مليكـةٍ هـل ذاك داءُ
فمتْ يا شيخُ قـد عظـم الـبلاءُ ... يموتُ القلـبُ إن عظـمَ العـزاءُ
أمـوتٌ ثم أسـفاري بـنقصٍ ... هي الأقـدارُ تفعـل مـا تـشاءُ
أيـا شـيماءُ لا أبغـي سـواكِ ... وكلُّ الحـسنِ في الـدُنْيَا غُثـاءُ

انتهى كتابُ فضيلة الأستاذ الدكتور خالد رشيد أَلجُمَيْلِي الموسوم (حوار مع الدُنْيَا) وهوَ تحليلٌ اجتماعيٌّ لمسيرةِ الحياة التي تصارع أَلجُمَيْلِي وهو مع الأغلال من الأذقان إلى الأقدام، تصارع مع موج الحياة العارم من مهدهِ إلى لحده جواهُ انهُ رُزء بفقد البصر منذ الصغر ولا عُجاب على مطلوق الجناح إذا طار، ولكن العجـاب

على مقصوص الجناحين إذا طار وقد ركب مجد الانتصار إذ ألّف ثلاثين سِفراً منشوراً كما طبع خمسين بحثاً علمياً في أمهات المجلات العلمية.

و لم أضع خاتمة لأنه عشق القصة القصيرة مذ كان طالباً في الصف الثالث المتوسط وقصصه ليست خيالية من مزج الإفك بل واقعية إذ هو يراقب المجتمع كلما هزّ مشاعره مشهد اجتماعي سجله في ذاكرته الثاقبة ثم جعله قصة اجتماعية لها مالها من فوائد جمة تقضي إلى الإصلاح الاجتماعي، وما أحوجنا إلى الإصلاح أما القصص الذي كان يطلع عليها فلم تك مؤثرة فيه كقصص إحسان عبد القدوس ونجيب محفوظ إلا قصة البداية والنهاية، أما قصص توفيق الحكيم فكان يعجب لها لكنها مطولة تأكل وقته تارة وتارة لا يتجلى أثرها الاجتماعي كما يجب ولعل عبرات مصطفى لطفي المنفلوطي تحدث آثاراً في قلبه إلا أن المنفلوطي رحمه الله ليس مكثراً والجميلي كان يعمل بشغف في الإرشاد التربوي وفي كلية الشرطة ويطلع بشغف على كل الحوادث التي يسمعها من خلال الجار ويتدخل تدخلاً لا يبتغي منه إلا وجه الله وكان يحول كظاهرة اجتماعية إلى قصصه هادفة كما اطلع القارئ الكريم عليها ولهذا لم يكتب الجميلي خاتمه لأنه ينوي الكتابة، كتابة الحوار مع الدنيا الأشرار لعله يؤدي واجبه بصفته من الأطباء الروحانيين الذين يلبسون وينقذون وهم كالشمس المشرقة تجود ولا تأخذ تحب ولا تنبذ، أمانة الله في الأعناق كل من اطلع على حادثة أن يوصدها إلى الجميلي ليخدم الأمة لعل الله تعالى يرفع عنها كل غمة.

خالد رشيد الجميلي

شارع حيفا عمارة ٧١ طابق ١٥ شقة ٣

٠٧٩٠٣٤٥٨٢٤٨

تمّ بحمدِ الله تعالى

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الإهْدَاء ٣
حوارٌ مع الدُنْيَا..... ٥
مقدّمة ٧
الحِوَار الأول: ٩
الحِوَار الثاني:..... ٩
الحِوَار الثالث: ٩
الحِوَار الرابع: ٩
الحِوَار الخامس: ١٠
الحِوَار السادس:..... ١١
الحِوَار السابع: ١١
الحِوَار الثامن:..... ١٢
الحِوَار التاسع: ١٢
الحِوَار العاشر: ١٣
الحِوَار الحادي عشر:..... ٢٠
الحِوَار الثاني عشر:..... ٢٠
الحِوَار الثالث عشر:..... ٢٠
الحِوَار الرابع عشر:..... ٢١
الحِوَار الخامس عشر: ٢٢
الحِوَار السادس عشر:..... ٢٢
الحِوَار السابع عشر: ٢٢
الحِوَار الثامن عشر: ٢٢

الحِوَار التاسع عشر: ٢٣
الحِوَار العشرون: ٢٣
الحِوَار الحادي والعشرون: ٢٣
الحِوَار الثاني والعشرون: ٢٤
الحِوَار الثالث والعشرون: ٢٤
الحِوَار الرابع والعشرون: ٢٤
الحِوَار الخامس والعشرون: ٢٤
الحِوَار السادس والعشرون: ٢٥
الحِوَار السابع والعشرون: ٢٦
الحِوَار الثامن والعشرون: ٢٧
الحِوَار التاسع والعشرون: ٢٩
الحِوَار الثلاثون: ٢٩
الحِوَار الحادي والثلاثون: ٣٠
الحِوَار الثاني والثلاثون: ٣١
الحِوَار الثالث والثلاثون: ٣١
الحِوَار الرابع والثلاثون: ٣١
الحِوَار الخامس والثلاثون: ٣٢
الحِوَار السادس والثلاثون: ٣٢
الحِوَار السابع والثلاثون: ٣٢
الحِوَار الثامن والثلاثون: ٣٣
الحِوَار التاسع والثلاثون: ٣٣
الحِوَار الأربعون: ٣٣

الحِوَار الحادي والأربعون: ٣٤
الحِوَار الثاني والأربعون: ٣٤
الحِوَار الثالث والأربعون: ٣٥
الحِوَار الرابع والأربعون: ٣٥
الحِوَار الخامس والأربعون: ٣٦
الحِوَار السادس والأربعون: ٣٦
الحِوَار السابع والأربعون: ٣٦
الحِوَار الثامن والأربعون: ٣٧
الحِوَار التاسع والأربعون: ٣٧
الحِوَار الخمسون: ٣٨
الحِوَار الحادي والخمسون: ٣٨
الحِوَار الثاني والخمسون: ٣٩
الحِوَار الثالث والخمسون: ٣٩
الحِوَار الرابع والخمسون: ٤٠
الحِوَار الخامس والخمسون: ٤٠
الحِوَار السادس والخمسون: ٤١
الحِوَار السابع والخمسون: ٤١
الحِوَار الثامن والخمسون: ٤٢
الحِوَار التاسع والخمسون: ٤٣
الحِوَار الستون: ٤٣
الحِوَار الحادي والستون: ٤٤
الحِوَار الثاني والستون: ٤٥

الحِوَار الثالث والستون: ٤٥
الحِوَار الرابع والستون: ٤٥
الحِوَار الخامس والستون: ٤٥
الحِوَار السادس والستون: ٤٦
الحِوَار السابع والستون: ٤٦
الحِوَار الثامن والستون: ٤٧
الحِوَار التاسع والستون: ٤٨
الحِوَار السبعون: ٤٨
الحِوَار الحادي والسبعون: ٤٨
الحِوَار الثاني والسبعون: ٤٨
الحِوَار الثالث والسبعون: ٤٨
الحِوَار الرابع والسبعون: ٤٩
الحِوَار الخامس والسبعون: ٤٩
الحِوَار السادس والسبعون: ٤٩
الحِوَار السابع والسبعون: ٤٩
الحِوَار الثامن والسبعون: ٤٩
الحِوَار التاسع والسبعون: ٥٠
الحِوَار الثمانون: ٥٠
الحِوَار الحادي والثمانون: ٥٠
الحِوَار الثاني والثمانون: ٥١
الحِوَار الثالث والثمانون: ٥١
الحِوَار الرابع والثمانون: ٥١

الحِوَار الخامس والثمانون: ٥٢
الحِوَار السادس والثمانون: ٥٢
الحِوَار السابع والثمانون: ٥٣
الحِوَار الثامن والثمانون: ٥٣
الحِوَار التاسع والثمانون: ٥٤
الحِوَار التسعون: ٥٤
الحِوَار الحادي والتسعون: ٥٤
الحِوَار الثاني والتسعون: ٥٤
الحِوَار الثالث والتسعون: ٥٥
الحِوَار الرابع والتسعون: ٥٥
الحِوَار الخامس والتسعون: ٥٦
الحِوَار السادس والتسعون: ٥٦
الحِوَار السابع والتسعون: ٥٦
الحِوَار الثامن والتسعون: ٥٦
الحِوَار التاسع والتسعون: ٥٧
الحِوَار المائة: ٥٧
الحِوَار الواحد بعد المائة: ٥٨
الحِوَار الثاني بعد المائة: ٥٨
الحِوَار الثالث بعد المائة: ٥٩
الحِوَار الرابع بعد المائة: ٥٩
الحِوَار الخامس بعد المائة: ٥٩
الحِوَار السادس بعد المائة: ٦٠

الحِوَار السابع بعد المائة: ٦١
الحِوَار الثامن بعد المائة: ٦٢
الحِوَار التاسع بعد المائة: ٦٣
الحِوَار العاشر بعد المائة: ٦٣
الحِوَار الحادي عشر بعد المائة: ٦٣
الحِوَار الثاني عشر بعد المائة: ٦٣
الحِوَار الثالث عشر بعد المائة: ٦٤
الحِوَار الرابع عشر بعد المائة: ٦٧
الحِوَار الخامس عشر بعد المائة: ٦٨
الحِوَار السادس عشر بعد المائة: ٦٨
الحِوَار السابع عشر بعد المائة: ٦٩
الحِوَار الثامن عشر بعد المائة: ٧٠
الحِوَار التاسع عشر بعد المائة: ٧١
الحِوَار العشرون بعد المائة: ٧٢
الحِوَار الحادي والعشرون بعد المائة: ٧٣
الحِوَار الثاني والعشرون بعد المائة: ٧٤
الحِوَار الثالث والعشرون بعد المائة: ٧٥
الحِوَار الرابع والعشرون بعد المائة: ٧٧
الحِوَار الخامس والعشرون بعد المائة: ٧٨
الحِوَار السادس والعشرون بعد المائة: ٧٩
الحِوَار السابع والعشرون بعد المائة: ٨٠
الحِوَار الثامن والعشرون بعد المائة: ٨٣

الحِوَار التاسع والعشرون بعد المائة: ٨٤
الحِوَار الثلاثون بعد المائة: ٨٥
الحِوَار الحادي والثلاثون بعد المائة: ٨٥
الحِوَار الثاني والثلاثون بعد المائة: ٨٦
الحِوَار الثالث والثلاثون بعد المائة: ٨٦
الحِوَار الرابع والثلاثون بعد المائة: ٨٧
الحِوَار الخامس والثلاثون بعد المائة: ٨٨
الحِوَار السادس والثلاثون بعد المائة: ٨٨
الحِوَار السابع والثلاثون بعد المائة: ٩٢
الحِوَار الثامن والثلاثون بعد المائة: ٩٣
الحِوَار التاسع والثلاثون بعد المائة: ٩٤
الحِوَار الأربعون بعد المائة: ٩٥
الحِوَار الحادي والأربعون بعد المائة: ٩٧
الحِوَار الثاني والأربعون بعد المائة: ٩٩
الحِوَار الثالث والأربعون بعد المائة: ١٠١
الحِوَار الرابع والأربعون بعد المائة: ١٠٣
الحِوَار الخامس والأربعون بعد المائة: ١٠٥
الحِوَار السادس والأربعون بعد المائة: ١٠٦
الحِوَار السابع والأربعون بعد المائة: ١٠٧
الحِوَار الثامن والأربعون بعد المائة: ١٠٨
الحِوَار التاسع والأربعون بعد المائة: ١١٠
الحِوَار الخمسون بعد المائة: ١١١

الحِوَار الحادي والخمسون بعد المائة: ١١٣
الحِوَار الثاني والخمسون بعد المائة: ١١٤
الحِوَار الثالث والخمسون بعد المائة: ١١٥
الحِوَار الرابع والخمسون بعد المائة: ١١٦
الحِوَار الخامس والخمسون بعد المائة: ١١٧
الحِوَار السادس والخمسون بعد المائة: ١١٨
الحِوَار السابع والخمسون بعد المائة: ١١٩
الحِوَار الثامن والخمسون بعد المائة: ١٢٠
الحِوَار التاسع والخمسون بعد المائة: ١٢٢
الحِوَار الستون بعد المائة: ١٢٤
الحِوَار الحادي والستون بعد المائة: ١٢٨
الحِوَار الثاني والستون بعد المائة: ١٢٩
الحِوَار الثالث والستون بعد المائة: ١٣٢
الحِوَار الرابع والستون بعد المائة: ١٣٤
الحِوَار الخامس والستون بعد المائة: ١٣٥
الحِوَار السادس والستون بعد المائة: ١٣٦
الحِوَار السابع والستون بعد المائة: ١٣٨
الحِوَار الثامن والستون بعد المائة: ١٤٠
الحِوَار التاسع والستون بعد المائة: ١٤١
الحِوَار السبعون بعد المائة: ١٤٢
الحِوَار الحادي والسبعون بعد المائة: ١٤٣
الحِوَار الثاني والسبعون بعد المائة: ١٤٤

الحِوَار الثالث والسبعون بعد المائة: ١٤٥
الحِوَار الرابع والسبعون بعد المائة: ١٤٦
الحِوَار الخامس والسبعون بعد المائة: ١٤٧
الحِوَار السادس والسبعون بعد المائة: ١٤٨
الحِوَار السابع والسبعون بعد المائة: ١٤٩
الحِوَار الثامن والسبعون بعد المائة: ١٥٠
الحِوَار التاسع والسبعون بعد المائة: ١٥٢
الحِوَار الثمانون بعد المائة: ١٥٤
الحِوَار الحادي والثمانون بعد المائة: ١٥٦
الحِوَار الثاني والثمانون بعد المائة: ١٥٧
الحِوَار الثالث والثمانون بعد المائة: ١٥٨
الحِوَار الرابع والثمانون بعد المائة: ١٦٠
الحِوَار الخامس والثمانون بعد المائة: ١٦٢
الحِوَار السادس والثمانون بعد المائة: ١٦٤
الحِوَار السابع والثمانون بعد المائة: ١٦٥
الحِوَار الثامن والثمانون بعد المائة: ١٦٦
الحِوَار التاسع والثمانون بعد المائة: ١٦٨
الحِوَار التسعون بعد المائة: ١٦٩
الحِوَار الحادي والتسعون بعد المائة: ١٧١
الحِوَار الثاني والتسعون بعد المائة: ١٧٢
الحِوَار الثالث والتسعون بعد المائة: ١٧٣
الحِوَار الرابع والتسعون بعد المائة: ١٧٤

الحِوَار الخامس والتسعون بعد المائة: ١٧٥
الحِوَار السادس والتسعون بعد المائة: ١٧٦
الحِوَار السابع والتسعون بعد المائة: ١٧٨
الحِوَار الثامن والتسعون بعد المائة: ١٧٩
الحِوَار التاسع والتسعون بعد المائة: ١٨١
الحِوَار المائتان الموفيتان: ١٨٢
الحِوَار الواحد بعد المائتين: ١٨٣
الحِوَار الثاني بعد المائتين: ١٨٥
الحِوَار الثالث بعد المائتين: ١٨٧